المخطوطات الألفية في مكتبات العالم
(قائمة مزيدة)

د. يوسف زيدان

في النصف الثاني من العام ٢٠٠٤ صدرت طبعتان من كتابي **المخطوطات الألفية** الذي بَيَّنْتُ فيه حدود هذا المصطلح ودلالاته، ثم قدَّمت قائمةً تحصر هذه المخطوطات التي بلغ عمرها، أو تجاوز ألف سنة. كانت الطبعة الثانية من الكتاب قد صدرت عن دار الهلال بمصر، ونفدت نسخها (عشرة آلاف) في أيام معدودة، **أما الطبعة** الأولى فكانت إصدارًا محدودًا في عدد نسخه، جاء بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي لمركز المخطوطات (مكتبة الإسكندرية، سبتمبر ٢٠٠٤) تحت العنوان نفسه: **المخطوطات الألفية**.

وكانت بحوث المؤتمر قد ألقت مزيدًا من الضوء على هذه الطائفة الأكثر ندرة من المخطوطات العربية الموزَّعة بين الخزانات الخطية الكبرى في العالم، وكنت في كتابي قد حصرتها في قائمة اشتملت على ٢٨٠ مخطوطة ألفية. وبعد المؤتمر وبعدما ألقت بحوثه ضوءًا ساطعًا على تلك الكنوز التراثية المتوارية داخل خزانات الكتب العتيقة.. وجبت ضرورة معاودة النظر في القائمة، حسبما توفَّر من معلومات جديدة تُصحِّح القائمة الأولى، وذلك هو موضوع مقالنا هذا، فنقول والله المستعان:

تحتوي هذه القائمة (المزيدة) على مجموعات المخطوطات الألفية في مكتبات العالم موزعة على البلاد، وروعي في ترتيب هذه البلاد مقدار ثروتها من هذا النوع، وفي داخل كل بلد رُتِّبت المخطوطات ألفبائيًا.

وقد استخرجناها من عدة مصادر ، منها فهارس المخطوطات ، على اختلاف مناهج الفهرسة المتَّبعة في كل فهرس ، وإشارات الباحثين والمحقِّقين ، المستشرقين منهم والعرب ، على اختلاف مناهجهم في البحث والتحقيق العلمي للنصوص . وما عرفتُه بشكلٍ مباشر ، خلال عمليات الفهرسة التي أنفقتُ فيها سنواتٍ طوالًا من عمري الذي آل اليوم إلى الزوال .

كما استفدتُ عند إعداد هذه القائمة ، بشكل خاص ، مما جمعه **كوركيس عوَّاد** في كتابه المعنوَن : **أقدمُ المخطوطات العربية في مكتبات العالم**[١] وهو عملٌ رائد أفاد منه الباحثون التراثيون ، غير أنه لا يفي بمطلوبنا هنا ؛ أعني حصر المخطوطات الألفيَّة في دول العالم ، وذلك من عدة وجوهٍ ونواحٍ .. منها الآتي :

أولًا : لم يعرف **كوركيس عوَّاد** مفهوم المخطوطات الألفيَّة ولم يُعن به في كتابه ، وإنما أراد فقط أن يورد قائمةً بالمخطوطات الأقدم في العالم ، وهذا (الأقدم) عنده ، هو ما كُتب حتى سنة خمسمائة هجرية . ومن ثَمَّ ، فكثيرٌ مما أورده في كتابه ، لن تتضمَّنه قوائمنا التالية التي اعتدَّت (فقط) بما هو ألفيٌّ من المخطوطات ، وهي تلك التي كُتبت حتى سنة خمسين وأربعمائة للهجرة .

ثانيًا : توسَّع **كوركيس عوَّاد** في مفهوم المخطوطة فضمَّن كتابه المصاحف والرقاع القرآنية ، وأوراق البردي ، وقِطَع الرَّقّ ، وصلوات الرهبان في الأديرة ، وأجزاء الأناجيل .. وغير ذلك كثيرٌ من النصوص التي كُتبت باليد ، لكنها لاتدخل في مفهوم المخطوطة الألفيَّة .

ثالثًا : أكثر **كوركيس عوَّاد** من الاعتماد على الإشارات الواردة في المراجع التراثية إلى المخطوطات (القديمة) فاحتوى كتابه على كثير من المعلومات التي

---

[١] صدر عن **دار الرشيد** ، بغداد ١٩٨٢ .

تفتقر إلى التدقيق. خاصةً أنه (قَبِلَ) التقديرات العامة لعمر المخطوطة، كأن يقال: مخطوطة كُتبت في القرن الخامس الهجري .. وكذلك المعلومات المرسلة، كأن يقال: مخطوطة كُتبت بخط قديم .. وكذلك الإشارات المبهمَة التي لا تعيِّن مكان حفظ المخطوطة، كأن يقال: مخطوطة بإسطنبول! وقد تحاشينا ذلك كله في القوائم التالية.

وغنيٌّ عن البيان هنا، أن هذه الملاحظات لانقصد بها التقليل من أهمية كتاب **كوركيس عوَّاد**، وإنما مرادنا هنا تأكيد أن عملنا يختلف عن عمله. وهو على نحوٍ ما، يحرِّره ويستكمله. ولسوف نرى أن المعايير (الأكثر صرامة) التي طبَّقناها، لم تمنع أن تحتوي قوائمنا الواردة هنا، على عشرات المخطوطات الألفية التي لم يذكرها!

ومن ناحية أخرى، لابد من تأكيد أمرٍ هامٍّ، هو أن قوائمنا التالية، وإن كانت الأولى من نوعها، فهي بالقطع ليست الأخيرة. فكثيرٌ من المجموعات الخطِّيَّة في العالم لاتزال بلا فهرسة، وبالتالي غير مُكتشَفة ولا كاشفة عن مفاتنها! وسوف تُظهر الفهارس المقبلة .. والبحوث .. والتحقيقات، مزيدًا من هذا النوع الأندر، والأكثر أهميةً في تراثنا.

والمخطوطات الألفيَّة التي تشتمل عليها القوائم الحصرية التالية، بحسب الدول التي تقتنيها، عددها (٢٨٠ مخطوطة) .. وبيانها التفصيلي بحسب الدول كالآتي: تركيا (٦٥ مخطوطة) مصر المحروسة (٤١ مخطوطة) سورية (٣٠ مخطوطة) بريطانيا (٣٠ مخطوطة) المغرب (٢٦ مخطوطة) إيران (١٦ مخطوطة) فرنسا (١٤ مخطوطة، منها مجموعة تضم خمسين رسالة في الرياضيات والفلك) العراق (١٠ مخطوطات، يعلم الله أين هي الآن) إسبانيا (٩ مخطوطات) ألمانيا (٧ مخطوطات) السعودية (٦مخطوطات) السويد (٦

مخطوطات) تونس (٥مخطوطات) هولندا (٤ مخطوطات) ومخطوطتان في كُلٍّ من روسيا وأمريكا والهند، ومخطوطة ألفية واحدة في كلٍّ من لبنان وإيطاليا وبلغاريا وأوزبكستان واليمن. وأمرها جميعًا كالتالي [1]:

تُركيا

(١) **أَخْبَارُ أَبِي تَمَّام** للصُّولي، أبي بكر محمد بن يحيى، المتوفَّى ٣٣٥ هجرية = ٩٤٧ ميلادية. مجموعة الفاتح، السليمانية (إسطنبول) عليها سماعٌ مؤرَّخ بسنة ٤٠٤ هجرية = ١٠١٣ ميلادية.

(٢) **أَخْبَارُ النَّحْوِيِّينَ البَصْرِيِّينَ** للسيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان، المتوفَّى ٣٦٨ هجرية = ٩٧٩ ميلادية. مجموعة شهيد علي، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٧٦ هجرية = ٩٨٦ ميلادية.

(٣) **أَدَبُ الكَاتِبِ** لابن قتيبة الدِّينَوَري، عبد الله بن مسلم، المتوفَّى ٢٧٦هجرية = ٨٨٩م. مجموعة لاله لي، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٩٦ هجرية = ٨٨٩ ميلادية.

(٤) **إِعْرَابُ القُرْآنِ** للنحَّاس، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، المتوفَّى ٣٣٨ هجرية = ٩٥٠ ميلادية. المكتبة السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة وفاة المؤلِّف.

(٥) **بُزُوغُ الهِلاَلِ** لابن البوَّاب، علي بن هلال البغدادي، المتوفَّى ٤١٣ هجرية = ١٠٢٢ميلادية. مكتبة متحف الآثار الإسلامية (إسطنبول) كُتبت سنة

---

[1] ربما نعود، في المستقبل، لإيراد المزيد وعمل مزيد من الضبط للمخطوطات الواردة هنا، وإضافة بيانات ببليوجرافية لكلٍّ منها، بحسب ما سوف يتاح من معلوماتٍ مستقبلًا.

٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية .

(٦) **تَارِيخُ أَبي زُرْعَةِ** لعبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان البصري ، المعروف بأبي زرعة ، المتوفَّى ٢٨٠ هجرية = ٨٩٣ ميلادية . مكتبة جامع بايزيد (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٠٠ هجرية = ١٠٠٩ ميلادية .

(٧) **تحديدُ نهاياتِ الأَمَاكِنِ** لتَصْحِيحِ مَسَافاتِ المسَاكِنِ للبيروني ، أبي الريحان محمد بن أحمد ، المتوفَّى ٤٤٠ هجرية = ١٠٤٨ ميلادية . مجموعة الفاتح ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤١٦ هجرية = ١٠٢٥ ميلادية .

(٨) **الترفُّقُ في كيمياءِ العطرِ والتَّصْعيداتِ** للكِنْدي ، يعقوب بن إسحاق ، المتوفَّى بعد سنة ٢٤٧ هجرية = ٨٦١ ميلادية . مجموعة أيا صوفيا ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري ، عليها قراءة مؤرَّخة بسنة ٤٠٥ هجرية = ١٠١٤ ميلادية .

(٩) **جَوَامِعُ العُلُوم** لإشعيا بن فريغون القرطبي . مجموعة أحمد الثالث ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٩٦ هجرية = ١٠٠٥ ميلادية .

(١٠) **الحُجَّة (في شَرْحِ القِرَاءَاتِ السَّبْعِ** ، لأبي بكر محمد بن مجاهد) لأبي علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، المتوفَّى ٣٧٧ هجرية = ٩٨٧ ميلادية . مجموعة مراد ملا (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٢٧ هجرية = ١٠٣٦ ميلادية .

(١١) **الحُجَّة (للأئمة السبعة من قُرّاء الأمصار)** لأبي علي الفارسي . نسخة أخرى بمجموعة شهيد علي ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٧٤ هجرية = ٩٨٤ ميلادية .

(١٢) **دَقَائِقُ التَّصْرِيفِ**[١] للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدِّب ، من أهل القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي . مجموعة لاله لي ، السليمانية (إسطنبول) نسخة نفيسة ، كتبها المؤلِّف سنة ٣٣٨ هجرية = ٩٤٩ ميلادية .

(١٣) **دِيوَانُ الأَدَبِ** للفارابي ، أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ، المتوفَّى ٣٧٨ هجرية = ٩٨٨ ميلادية . جامعة إسطنبول (إسطنبول) في جزئين ، كتبهما محمد ابن أحمد الباقلاني في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٧٢ هجرية = ٩٨٢ ميلادية .

(١٤) **دِيوَانُ الأَدَبِ** للفارابي . نسخة أخرى ، مجموعة بشير أغا ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٩١ هجرية = ١٠٠٠ ميلادية .

(١٥) **دِيوَانُ البُحتُرِي** الوليد بن عُبيد بن يحيى البُحتري الطائي ، المتوفَّى ٢٨٤هجرية = ٨٩٧ ميلادية . مجموعة كوبريلي زاده (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٢٥ هجرية = ١٠٣٤ ميلادية .

(١٦) **دِيوَانُ الحادِرَة** الشاعر الجاهلي ، قطبة بن أوس بن محصن ، المتوفَّى قبل الإسلام . مجموعة فيض الله ، السليمانية (إسطنبول) كتبها الخطاط الشهير ، علي ابن هلال المعروف بابن البوَّاب ، المتوفَّى سنة ٤١٣ هجرية = ١٠٢٢ ميلادية .

(١٧) **دِيوَانُ حَسَّانِ بنِ ثَابت** شاعر الرسول : حسَّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي الصحابي ، المتوفَّى ٥٤ هجرية = ٦٧٤ميلادية . مجموعة أحمد الثالث ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤١٩ هجرية = ١٠٢٨ ميلادية .

(١٨) **دِيوَانُ الحمَاسَةِ**[٢] لأبي تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، المتوفَّى ٢٣١

[١] العنوان في المخطوطة : كتاب فيه علل التصريف ودقائقه حكاها عن الأئمة . وأولها : بحمد الله أبتدئ وإياه أستهدي .. إلخ (رمضان ششن : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٣٠٣/٢) .

[٢] هو مختارات جمعها أبو تمام من شعر السابقين عليه . أولها : قال بعض شعراء بلعنبر :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي
بنو اللقيطة من ذُهل بن شيبانا

هجرية = ٨٤٥ ميلادية . مكتبة أسعد أفندي ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٣١ هجرية = ١٠٣٩ ميلادية .

(١٩) **دِيوَانُ الحمَاسَةِ** نسخة أخرى بمجموعة أحمد الثالث ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٤٣ هجرية = ١٠٥١ ميلادية .

(٢٠) **دِيوَانُ ابن الدُّمَيْنَةِ**[١] لعبد الله بن عبيد الله الخثعمي ، المعروف بابن الدمينة ، المتوفَّى ١٣٠ هجرية = ٧٤٧ ميلادية . مجموعة رئيس الكُتَّاب ، السليمانية (إسطنبول) نسخة نفيسة كتبها الطبيب الشهير أمين الدولة ابن التلميذ سنة ٤٣١ هجرية = ١٠٣٩ ميلادية .

(٢١) **دِيوَانُ سَلاَمَة بنِ جَنْدَل** الشاعر الجاهلي ، المتوفَّى في حدود سنة ٢٣ قبل الهجرة = ٦٠٠ ميلادية ، مكتبة جامع بايزيد (إسطنبول) نسخة بديعة ، كتبها الخطاط الشهير علي بن هلال البغدادي ، المعروف بابن البوَّاب ، سنة ٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية .

(٢٢) **دِيوَانُ سَلاَمَة بنِ جَنْدل** مكتبة جامع بايزيد (إسطنبول) نسخة ثانية ، كتبها ابن البوَّاب سنة ٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية .

(٢٣) **دِيوَانُ سَلاَمَة بنِ جَنْدل** مكتبة جامع بايزيد (إسطنبول) نسخة ثالثة ، كتبها ابن البوَّاب سنة ٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية .

(٢٤) **دِيوَانُ سَلاَمَة بنِ جَنْدل** مكتبة جامع بايزيد (إسطنبول) نسخة رابعة ، كتبها ابن البوَّاب سنة ٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية .

(٢٥) **دِيوَانُ سَلاَمَة بن جَنْدَل** مجموعة بغداد كشك ، طوبقابي سراي (إسطنبول) نسخة خامسة ، كتبها ابن البوَّاب سنة ٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية .

---

[١] برواية : أبي عبيد الله الزبير بن بكار .

(٢٦) **دِيوَانُ سَلاَمة بن جَنْدَل** مجموعة آيا صوفيا ، السليمانية (إسطنبول) نسخة سادسة ، كتبها ابن البوَّاب سنة ٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية [١] .

(٢٧) **ديوانُ العجلي** بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلَف العجلي الكَرَجي ، أمير الكَرَج ، المتوفَّى في حدود سنة ٢٨٥هجرية = ٨٩٨ميلادية . مجموعة الفاتح ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٨) **دِيوَانُ قَيْسِ بنِ الخَطِيم** الشاعر الجاهلي ، قيس بن الخَطِيم بن عدي الأوسي ، المتوفَّى قُبيل ظهور الإسلام . مجموعة أحمد الثالث ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤١٩ هجرية = ١٠٢٨ ميلادية .

(٢٩) **دِيوَانُ ابنِ قَيْس الرُّقَيّات** عُبَيد الله بن قيس بن شريح ، المتوفَّى في حدود سنة ٨٥ هجرية = ٧٠٤ ميلادية . مكتبة رئيس الكُتّاب ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٣٠) **رُخاماتُ آلاتِ السَّاعة** [٢] لثابت بن قُرَّة الحَرّاني الصابئ ، المتوفَّى ٢٨٨ هجرية = ٩٠١ ميلادية ، مجموعة كوبريلي زاده (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٧٠هجرية = ٩٨١ ميلادية .

(٣١) **رِسَالَةٌ فِي مَدْحِ الكُتُبِ والحَثِّ على جَمْعِهَا** للجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، المتوفَّى ٢٥٥هجرية = ٨٦٩ميلادية . متحف الآثار الإسلامية (إسطنبول) كتبها ابن البوَّاب ، المتوفَّى ٤١٣هجرية = ١٠٢٢ ميلادية .

---

[١] اعتمدنا في إيراد المخطوطات الأربعة الأولى من هذه النسخ الست ، على ما ورد في الفهارس وما ذكره كوركيس عوّاد في كتابه . أما المخطوطتان الخامسة والسادسة ، فقد ذكرهما د. فخر الدين قباوة في مقدمة تحقيقه للديوان ، وهو التحقيق الذي اعتمد فيه على النسختين فوصفهما تفصيلًا (ديوان سلامة بن جندل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧) ، ص ٢٠ وما بعدها .

[٢] يُعرف هذا الكتاب ، بعنوان : آلات الساعات المسماة رخامات .

(٣٢) **الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِماتِ النَّاسِ** لابن الأنباري، أبي بكر محمد بن القاسم، المتوفَّى ٣٢٨ هجرية = ٩٤٠ ميلادية. مكتبة أسعد أفندي، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٧٨ هجرية = ٩٨٨ ميلادية.

(٣٣) **سَلْوَةُ الحريفِ بمُنَاظَرَةِ الرَّبِيعِ والخرِيفِ** للجاحظ، أبي عثمان عمرو ابن بحر، المتوفَّى ٢٥٥ هجرية = ٨٦٨ ميلادية. مجموعة عاشر أفندي، السيلمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٤١ هجرية = ١٠٤٩ ميلادية.

(٣٤) **شَرْحُ أَبْياتِ كِتَابِ سِيبَوَيْه (عمرو بن عثمان، المتوفَّى ١٨٠ هجرية = ٧٩٦ ميلادية)** لمجهول. مجموعة أسعد أفندي، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٣١ هجرية = ١٠٣٩ ميلادية.

(٣٥) **شَرْحُ أَبْياتِ كِتَابِ سِيبَوَيْه** للسيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، المتوفَّى ٣٦٨ هجرية = ٩٧٨ ميلادية. مجموعة أحمد الثالث، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٤٣ هجرية = ١٠٥١ ميلادية.

(٣٦) **شَرْحُ دِيوَانِ امرِئِ القَيْسِ** برواية الإصطخري. السليمانية[١] (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٠٩ هجرية = ١٠١٨ ميلادية.

(٣٧) **شَرْحُ (شَوَاهِد إصلاحِ المنطقِ، لابن السِّكِّيت)** للسيرافي، يوسف بن الحسن بن عبد الله، المتوفَّى ٣٨٥هجرية = ٩٩٥ميلادية. مجموعة كوبريلي زاده (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٠١ هجرية =٩٩٥ ميلادية.

(٣٨) **الصَّاحِبي في فِقْهِ اللُّغَةِ وسُنَنِ العَرَبِ في كَلاَمِهَا** لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الشافعي، المتوفَّى ٣٩٥ هجرية= ١٠٠٤ميلادية. مكتبة جامع

---

[١] ذكر كوركيس عوّاد هذه المخطوطة في كتابه أقدم المخطوطات اعتمادًا على إشارة عبد العزيز الميمني الراجكوتي في مقدمة تحقيقه للمنقوص والممدود للفراء. ولم يصرّح بموضع حفظها في إسطنبول.

بايزيد (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٨٢هجرية= ٩٩٢ميلادية .

(٣٩) **عِلَلُ الحَدِيثِ ومَعْرِفَةُ الرِّجَالِ** لابن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل ، المتوفَّى ٢٤١ هجرية = ٨٥٥ ميلادية . مجموعة أيا صوفيا ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٤٠) **غَرِيبُ الحدِيثِ** للقاسم بن سلام ، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، المتوفَّى ٢٢٤ هجرية = ٨٣٨ ميلادية . مجموعة كوبريلي زاده (إسطنبول) كُتبت قبل سنة ٤٠٦ هجرية = ١٠١٥ ميلادية .

(٤١) **غَرِيبُ الحديثِ** للخطابي ، أبي سليمان حمد بن إبراهيم ، المتوفَّى ٣٨٦ هجرية = ٩٩٦ ميلادية . مجموعة مراد ملا (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٤٢) **الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّوحِ والنَّفْسِ** لقسطا بن لوقا البعلبكي ، المتوفَّى في حدود سنة ٣٠٠ هجرية = ٩١٢ ميلادية . مجموعة أحمد الثالث ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٤٩ هجرية = ٩٥٧ ميلادية .

(٤٣) **الفصولُ في الحسابِ الهِنْدِيِّ** للإقليدسي ، أبي الحسن أحمد بن إبراهيم الدمشقي المتوفَّى بعد سنة ٣٤١هجرية = ٩٥٢ ميلادية . مجموعة يني جامع ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٤١ هجرية = ٩٥٢ميلادية .

(٤٤) **فَصِيحُ اللُّغَةِ** لثعلب ، أبي العباس أحمد بن يحيى الكوفي ، المتوفَّى ٢٩١ هجرية = ٩٠٣ ميلادية . مجموعة يوسف أغا ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت أواسط القرن الرابع الهجري = أواخر العاشر الميلادي .

(٤٥) **فَوَائِدُ وقَصَائِدُ صُوفِيَّةٌ** لعدة مؤلِّفين . مجموعة لاله لي ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٢٩٣هجرية = ٩٠٧ ميلادية .

(٤٦) **قِصَصُ النَّبيِّ وأَصْحَابِهِ** لأبي زُرعة، عبد الرحمن عمرو بن عبد الله البصري، المتوفَّى ٢٨٠ هجرية = ٨٩٣ ميلادية. المكتبة السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٠١ هجرية = ١٠١٠ ميلادية.

(٤٧) **قولٌ في إيضاحِ الوَجْهِ الذي ذَكَرَ بَطْلَيْمُوس أَنَّ بِهِ استخرج مَنْ تَقَدَّمَهُ مَسِيراتِ القَمَرِ الدَّوْرِيَّة وهي المستوية** لثابت بن قُرّة الحرّاني الصابئ، المتوفَّى ٢٨٨ هجرية = ٩٠١ ميلادية. مجموعة كوبريلي زاده (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٧٠ هجرية = ٩٨٠ ميلادية.

(٤٨) **كِتَابُ الرَّوْحَةِ** للجرباذقاني، محمد بن الحسن، المتوفَّى بعد سنة ٣٧٧ هجرية = ٩٨٧ ميلادية. مجموعة الفاتح، السليمانية (إسطنبول) نسخة ناقصة من أولها، كتبها المؤلِّف سنة ٣٧٧ هجرية = ٩٨٧ ميلادية (ذكر بآخرها أنه انتهى من جمع الكتاب سنة ٣٧٤ هجرية = ٩٨٤ ميلادية).

(٤٩) **كِتَابُ الكُرَةِ المعْلُومَةِ** لثابت بن قُرّة الحراني الصابئ، المتوفَّى سنة ٢٨٨ هجرية = ٩٠١ ميلادية، مجموعة كوبريلي زاده، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٧٠ هجرية = ٩٨٠ ميلادية.

(٥٠) **المأْثُورُ مِنَ اللُّغَةِ** لأبي العُمَيْثَل، عبد الله بن خُلَيد، المتوفَّى ٢٤٠ هجرية = ٨٥٤ ميلادية. مجموعة وليّ الدين، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٢٨٠ هجرية = ٨٩٣ ميلادية.

(٥١) **المُبْهِجُ فِي تَفْسِيرِ أَسماءِ شُعَرَاءِ الحمَاسَةِ لأَبِي تَمَّام**، لابن جِنِّي، أبي الفتح عثمان بن جِنّي الموصلي، المتوفَّى ٣٩٢ هجرية = ١٠٠١ ميلادية. مجموعة الفاتح، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٢٠ هجرية = ١٠٢٩ ميلادية.

(٥٢) **مَجَازُ القُرآنِ** لأبي عُبَيدة، مَعْمَر بن المُثَنّى البصري، المتوفَّى ٢٠٩

هجرية = ٨٢٤ ميلادية . مجموعة مراد ملا ، (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٥٣) **مَجْمُوعٌ في اللُّغةِ والأدبِ** (**بعنوان** : مَراثٍ وأَشْعَارٌ وَغَيْرُ ذلِكَ مِنْ أَخْبَارٍ ولُغَةٍ) رواية : إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وغيره [١]. خزانة رئيس الكُتّاب (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٦٨ هجرية = ٩٧٨ ميلادية .

(٥٤) **المُسْنَدُ** للإمام الشافعي ، محمد بن إدريس ، المتوفَّى ٢٠٤ هجرية = ٨٢٠ ميلادية . مجموعة مراد ملاّ (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٨١ هجرية = ٩٩١ ميلادية .

(٥٥) **مَعَانِي القُرْآنِ** للزجّاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّرِي ، المتوفَّى ٣١١ هجرية = ٩٢٣ ميلادية . مجموعة جار الله ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٦٨ هجرية = ٩٧٢ ميلادية .

(٥٦) **مَعَانِي القُرْآنِ** للزَّجّاج . نسخة ثانية ، مجموعة كوبريلي زاده (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٩٥ هجرية = ١٠٠٥ ميلادية .

(٥٧) **مَعَانِي القُرْآنِ** للفَرّاء ، أبي زكريا يحيى بن زياد ، المتوفَّى ٢٠٧ هجرية = ٨٢٢ ميلادية . مجموعة بغدادلي وهبي ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

(٥٨) **مَعَانِي القُرْآنِ** للفَرّاء . نسخة أخرى بمجموعة نور عثمانية ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

---

[١] هي نصوصٌ أدبية مروية عن أبي عبد الله محمد ابن العباس اليزيدي ، عن ابن حبيب وعن عمه الفضل، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وغيره . وفيه جميع ما سمعه أبو عبد الله من أبي حرب المهلبي ، وعدة قصائد من اختيار المفضَّل والأصمعي . نسخة بخط كبير نفيس جميل مضبوط بالشكل ، كتبها محمد بن أسد ابن علي القارئ ، شيخ ابن البوّاب نقلًا عن أصل لابن مقلة (كوركيس عوّاد : أقدم المخطوطات ، ص ٢٠٨) .

(٥٩) **المعَلَّقَاتُ السَّبْعُ وشَرْحُ غَرِيبِهَا ومَعَانِيها ونَحْوِهَا** للنحَّاس ، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المتوفَّى ٣٣٨ هجرية = ٩٥٠ ميلادية . مجموعة أحمد الثالث ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٧١ هجرية = ٩٨١ ميلادية .

(٦٠) **المقْتَضَبُ في النَّحْوِ** للمبرِّد ، أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري ، المتوفَّى ٢٨٥هجرية = ٨٩٨ ميلادية . مجموعة كوبريلي زاده (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٤٧ هجرية = ٩٥٨ميلادية .

(٦١) **المقْصُورُ والممْدُودُ** لغلام ثعلب ، أبي عمر محمد بن عبد الواحد المطرِّز الزاهد البغدادي ، المتوفَّى ٣٤٥ هجرية = ٩٥٦ ميلادية . مجموعة يوسف أغا (قونية) كُتبت سنة ٣٨٦ هجرية = ٩٩٦ ميلادية .

(٦٢) **الموَشَّحُ** للمَرْزُباني ، محمد بن عمر ، المتوفَّى ٣٨٤ هجرية = ٩٩٤ ميلادية . مجموعة أحمد الثالث ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت سنة ٣٦٦ هجرية = ٩٧٦ ميلادية .

(٦٣) **نَقَائِضُ الأَخْطَلِ وجَرِير** . مكتبة جامع بايزيد (إسطنبول) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٦٤) **نَقْطُ العَرُوسِ** لابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد ، المتوفَّى ٤٥٦ هجرية = ١٠٦٤ ميلادية . المكتبة العمومية (إسطنبول) كُتبت سنة ٤٠٠ هجرية = ١٠٠٩ ميلادية [1] .

---

[1] ها هنا إشكال ، فالمخطوطة كُتبت قبل وفاة مؤلِّفها بست وخمسين سنة ! وقد أوردها كوركيس عوَّاد (أقدم المخطوطات ، ص ٣٣٥) اعتمادًا على رسالة من أحمد تيمور إلى جرجي زيدان ، ضمَّنها المختار من المخطوطات العربية في الآستانة . نشرها د. صلاح الدين المنجد (بيروت ١٩٦٨) .. فتنبَّه !

(٦٥) **الهوَامِلُ والشَّوَامِلُ**[١] مجموعة أيا صوفيا ، السليمانية (إسطنبول) كُتبت أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي .

مِصْـرُ

(١) **الإِبَانَةُ عَنْ مَعَانِي القِرَاءَاتِ** لمكي بن أبي طالب ، حمُّوش بن محمد الأندلسي القيسي ، المتوفَّى ٤٣٧هجرية = ١٠٤٥ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٤٣٥ هجرية = ١٠٤٣ميلادية .

(٢) **أَخْبَارُ سِيبَوَيْه المِصْرِي** لابن زولاق ، الحسن بن إبراهيم المصري ، المتوفَّى ٣٨٧ هجرية = ٩٩٧ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٣) **اخْتِلاَفُ العُلَمَاءِ** للنيسابوري ، أبي بكر محمد بن منذر الشافعي ، المتوفَّى ٣١٨هجرية = ٩٣٠ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٤) **اخْتِلاَفُ الفُقَهَاءِ** للطبري ، محمد بن جرير ، المتوفَّى ٣١٠ هجرية = ٩٢٣ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٥) **اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالى وصِفَاتِهِ المستَنْبَطَةِ مِن التَّنْزِيلِ وَمَا يتعلَّقُ بِهَا مِنَ اللُّغاتِ والمصَادِرِ والتأويلِ** للزجّاج ، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، المتوفَّى ٣٣٧ هجرية = ٩٤٩ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٤٣٤هجرية = ١٠٤٢ميلادية .

---

[١] هي مائة وثمانون مسألة من الهوامل سألها أبو حيّان التوحيدي (المتوفَّى بعد سنة ٤٠٠هجرية = ١٠٠٩ ميلادية) وأجاب عليها بالشوامل أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (المتوفَّى ٤٢١هجرية = ١٠٣٠ميلادية) .

(٦) **أَشْعارُ النِّساءِ** للمرزباني ، محمد بن عمران ، المتوفَّى ٣٨٤ هجرية = ٩٩٤ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) تضم المخطوطة الجزء الثالث من الكتاب ، وبها إشارات إلى أنها كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٧) **الأَصلُ (المبسوطُ)** للشيباني ، الإمام محمد بن الحسن ، المتوفَّى ١٨٩هجرية = ٨٠٥ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري= العاشر الميلادي .

(٨) **إِصْلاَحُ المنطِقِ** لابن السِّكِّيت ، يعقوب بن إسحاق ، المتوفَّى سنة ٢٤٤ هجرية = ٨٥٨ ميلادية . مجموعة البلدية (مكتبة الإسكندرية) كُتبت سنة ٤١٨ هجرية = ١٠٢٧ ميلادية .

(٩) **إِصْلاَحُ المنطِقِ** لابن السِّكِّيت . نسخة أخرى بمجموعة البلدية (مكتبة الإسكندرية) كُتبت في القرن الرابع الهجري .

(١٠) **إصْلاحُ المَنطِقِ** لابن السِّكِّيت . مكتبة البلدية (المنصورة) قُرِئت المخطوطة على اللغوي الشهير أحمد بن فارس سنة ٣٧٢ هجرية = ٩٨٢ ميلادية [١] .

(١١) **إِيضَاحُ تنَاهِي جِرْمِ العَالم** للكِنْدي ، يعقوب بن إسحاق ، المتوفَّى في حدود سنة ٢٦٠ هجرية = ٨٧٣ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

---

[١] للأسف الشديد ، لم تعد هذه المخطوطة اليوم موجودة في مجموعة المنصورة البالغ عددها ٣٥٠ مخطوطة . وبسؤال قدامى العاملين عنها ، قالوا .. ويا عجبًا : أُهديت قديمًا للملك فاروق (ملك مصر السابق) . أقول : قد عُرف عن الملك فاروق ، المتوفَّى بروما بعد خلعه عن العرش ، اهتمامات معينة .. ليس من بينها المخطوطات ! فلله الأمر من قبل ومن بعد .

(١٢) **تَأْوِيلُ مُشْكِلِ القرآن** لابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري ، المتوفَّى ٢٧٦هجرية = ٨٨٩ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٣٧٩هجرية = ٩٨٩ميلادية .

(١٣) **تَحديدُ نِهَايَاتِ الأَمَاكِنِ** لتَصْحِيحِ مَسَافَاتِ المسَاكِنِ للبِيروني ، أبي الريحان محمد بن أحمد ، المتوفَّى ٤٤٠ هجرية = ١٠٤٨ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في حياة المؤلِّف سنة ٤١٦هجرية = ١٠٢٥ ميلادية [1] .

(١٤) **تَفْسيرُ القُرْآنِ** لمقاتل بن سليمان بن بِشر البلخي ، المتوفَّى ١٥٠ هجرية = ٧٦٧ ميلادية . المكتبة الأزهرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(١٥) **تَفْسيرُ القُرْآنِ** للبستي ، أبي محمد إسحاق بن إبراهيم ، المتوفَّى سنة ٣٠٧ هجرية = ٩١٩ ميلادية . مجموعة البلدية (مكتبة الإسكندرية) كُتبت سنة ٣٨٦ هجرية [2] .

(١٦) **جَامِعُ الصَّحِيحِ** للإمام مسلم ، أبي الحسين مُسْلم بن الحجاج القُشَيري النيسابوري ، المتوفَّى ٢٦١ هجرية = ٨٧٥ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي .

---

[1] مرَّت علينا نسخة أخرى ، بمجموعة الفاتح (السليمانية / إسطنبول) كُتبت في سنة النسخ ذاتها .. ويقال إن نسخة دار الكتب المصرية بخط مؤلِّفها .

[2] أشارت المصادر إلى هذه المخطوطة ، على أنها صحيح مسلم وقد حدث ذلك الخلط ، بسبب خطأ الشخص الذي كتب على الغلاف الخارجي أنها : الجزء الثالث عشر من صحيح مسلم.

(١٧) **الحَاسِدُ والمَحْسُودُ** للجاحظ ، أبي عمرو عثمان بن بحر ، المتوفَّى ٢٥٥هجرية = ٨٦٩ ميلادية . المكتبة الأزهرية (القاهرة) كتبها ابن البوَّاب ، المتوفَّى ٤١٣ هجرية = ١٠٣٢ ميلادية .

(١٨) **الحُجَّة (في علل القراءات السبع)** لأبي علي الفارسي ، الحسن بن أحمد الفسوي ، المتوفَّى ٣٧٧ هجرية = ٩٨٧ ميلادية . مجموعة البلدية (مكتبة الإسكندرية) كُتبت سنة ٣٩٠ هجرية = ١٠٠٠ ميلادية .

(١٩) **دِيوَانُ الحَادِرَة** الشاعر الجاهلي ، قُطْبَة بن أوس بن محصن ، المتوفَّى قبل الإسلام . دار الكتب المصرية (القاهرة) كتبها ابن البوَّاب ، المتوفَّى ٤١٣ هجرية = ١٠٢٢ ميلادية .

(٢٠) **الرِّسَالَةُ** للإمام الشافعي ، محمد بن إدريس ، المتوفَّى ٢٠٤هجرية = ٨١٩ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٢٦٥هجرية = ٨٧٨ ميلادية [١].

(٢١) **الرِّسَالَةُ** للإمام الشافعي . نسخة أخرى بدار الكتب المصرية[٢] (القاهرة) كُتبت سنة ٣٥٠ هجرية = ٩٦١ ميلادية .

(٢٢) **رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الخَطِّ والقَلَمِ** لابن مُقْلة ، الوزير الخطَّاط ، محمد بن

---

[١] سُرقت هذه المخطوطة من دار الكتب المصرية قبل بضعة شهور . ومما يضاعف الأسى والأسف على فقدانها ، أنها معروفة لدى المشتغلين بالتراث العربي ، بأنها أقدم مخطوطة عربية (كاملة) مكتوبة على الورق ، في العالم أجمع .. فلله الأمر من قبل ومن بعد ! ومن المضحكات المبكيات ، أن موقع دار الكتب المصرية على الإنترنت ، لاتزال واجهته تحمل صورةً لهذه المخطوطة ، بعد مرور قرابة سنة على سرقتها !

[٢] هوَّن مدير دار الكتب المصرية ، وقتها ، من سرقة مخطوطة الرسالة المؤرَّخة بسنة ٢٦٥ هجرية، بقوله: إن دار الكتب لديها نسخة أخرى من المخطوطة التي سُرقت !

علي بن الحسين، المتوفَّى ٣٢٨هجرية = ٩٤٠ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت بخط المؤلِّف .

(٢٣) **سِرُّ النَّحْوِ** للزجّاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِي بن سهل، المتوفَّى ٣١١ هجرية = ٩٢٣ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٤) **سِيَرُ القِدِّيسينَ** لبعض الرهبان . مكتبة دير طور سيناء (مصر) كُتبت على الرَّقِّ سنة ١٥٥ هجرية = ٧٧٥ ميلادية [١] .

(٢٥) **شأن الدُّعاءِ وتَفْسِيرُ الأَذْعِيَةِ المأْثُورةِ** للخطَّابي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفَّى ٣٨٨ هجرية = ٩٩٨ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي . عليها قراءات مؤرَّخة بسنة ٤٦٠ هجرية= ١٠٦٧ ميلادية .

(٢٦) **شَرْحُ الغَايَةِ (في القراءاتِ العَشْرِ وَعِلَلها**، لابن مهران) لأبي علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، المتوفَّى ٣٧٧ هجرية = ٩٨٧ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٤١٣هجرية = ١٠٢٢ميلادية .

(٢٧) **شَرْحُ فَصِيحِ ثَعْلَب** للجَبَّان، أبي منصور محمد بن علي بن عمر، المتوفَّى بعد ٤١٦ هجرية = ١٠٢٥ميلادية . مجموعة رفاعة الطهطاوي، مكتبة رفاعة الطهطاوي (سوهاج) كُتبت سنة ٣٩٨ هجرية = ١٠٠٧ميلادية .

---

[١] لم أر هذه المخطوطة، ولم أر أحدًا رآها ! إلا أن كوركيس عوّاد أوردها في كتابه، اعتمادًا على إشارة توفيق إسكاروس في مقالةٍ له بمجلة الشرق والغرب (أقدم المخطوطات، ص ١٥٠) ولديَّ شكوكٌ قوية حولها، منها أن اللغة العربية لم تكن لغة (التأليف) في أديرة مصر خلال منتصف القرن الثاني الهجري .

(٢٨) **ضَرَائِرُ الشِّعْرِ** لمحمد بن جعفر القزّاز القيرواني التميمي ، المتوفَّى ٤١٢ هجرية = ١٠٢١ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٤٣١ هجرية = ١٠٣٩ ميلادية .

(٢٩) **طَبقَاتُ النَّحْوِيِّينَ واللُّغَوِيِّين** لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبَيدي الإشبيلي ، المتوفَّى ٣٧٩ هجرية = ٩٨٩ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٣٥٨ هجرية = ٩٦٩ ميلادية .

(٣٠) **عَمَلُ شَكْلٍ مُجَسَّمٍ ذي أَرْبَعَ عَشرَةَ قاعدةً تُحِيطُ بِهِ كُرَةٌ مَعْلُومَةٌ** لثابت ابن قُرّة الحرّاني الصابئ ، المتوفَّى ٢٨٨هجرية = ٩٠١ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٣٧٠ هجرية = ٩٨٠ ميلادية .

(٣١) **غَرِيبُ الحدِيثِ** لأبي عبيد القاسم بن سلَّام الهروي البغدادي ، المتوفَّى ٢٢٤ هجرية = ٨٣٨ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٣١١هجرية = ٩٢٣ ميلادية .

(٣٢) **غَرِيبُ الحدِيثِ** للقاسم بن سلاَّم ، نسخة ثانية بالمكتبة الأزهرية (القاهرة) كُتبت سنة ٣١١ هجرية = ٩٢٣ ميلادية .

(٣٣) **قصة سبلا ابنة هرقل** ، لمجهول . دير سانت كاترين (سيناء) كُتبت سنة ٣٩٢ هجرية = ١٠٠١ ميلادية [١].

(٣٤) **كِتَابُ سِيبويه** لعمرو بن عثمان ، النحوي الشهير المعروف بسيبويه ، المتوفَّى ١٨٠ هجرية = ٧٩٦ ميلادية ، دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٣٥١ هجرية = ٩٦٢ميلادية .

---

[١] هي مجموعة تشتمل على عدة قصص ومقالات ذات طابع روحي ، كُتبت بقلم نسخي واضح وتضم : قصة آدم ، قصة سبلا ، وصية آدم لابنه شيث ، مقالة في حساب مواقيت صوم النصارى .

(٣٥) **كِتَابُ الغَرِيبَين (غريب القرآن ، غريب الحديث)** لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي البغدادي ، المتوفَّى ٢٢٤ هجرية = ٨٣٨ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٣٦) **كِتَابٌ فِي التَّارِيخِ** لبعض الرهبان . دير طور سيناء (سيناء) كُتبت على الرَّقّ سنة ١٥٥ هجرية = ٧٧١ ميلادية [١] .

(٣٧) **كُتُبٌ كَنَسِيَّةٌ** لِخِدمةِ القُدَّاسِ نقلها من اليونانية إلى العربية ، عيسى بن إسحاق الكاتب الحمصي ، المعروف بابن سحقوق . دير طور سيناء (سيناء) كُتبت سنة ٤٠٠ هجرية = ١٠١٠ ميلادية .

(٣٨) **مُشْكِلُ القُرْآنِ** لابن قُتيبة الدِّينَوَري ، عبد الله بن مُسْلم ، المتوفَّى ٢٧٦هجرية = ٨٨٩ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت سنة ٣٧٩ هجرية = ٩٨٩ ميلادية .

(٣٩) **مَعَانِي القُرْآنِ** للزجّاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السَّري ، المتوفَّى ٣١١ هجرية = ٩٢٣ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٤٠) **مَعَانِي القُرْآنِ** للفرَّاء ، أبي زكريا يحيى بن زياد ، المتوفَّى ٢٠٧هجرية = ٨٢٢ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

---

[١] ظاهرٌ هنا ، أن هذه المخطوطة ضمن المجموعة (المشكوك فيها) المحتوية أيضًا ، كتاب : سير القديسين .

(٤١) **مَعْرِفَةُ المجْرُوحِينَ مِن المحدِّثين** لابن حِبَّان ، أبي حاتم محمد بن أحمد البستي ، المتوفَّى ٣٥٤ هجرية = ٩٦٥ ميلادية . دار الكتب المصرية (القاهرة) كُتبت في حياة المؤلِّف سنة ٣٢٤هجرية = ٩٣٦ ميلادية .

سُـورية

(١) **الأَمْوالُ** للنَّسائي ، الحافظ حميد بن زنجويه ، المتوفَّى ٢٥١هجرية = ٨٦٥ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، وعليها سماعٌ بخط أحدث مؤرَّخ بسنة ٤٨١هجرية = ١٠٨٨ ميلادية .

(٢) **التَّارِيخُ الكَبِيرُ** للإمام البخاري ، محمد بن إسماعيل ، المتوفَّى ٢٥٦ هجرية = ٨٧٠ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري ، وعليها سماعٌ مؤرَّخ بسنة ٣٦١ هجرية = ٩٧٢ ميلادية .

(٣) **حِلْيَةُ الأَوْلِياءِ وطَبَقَاتُ الأَصْفِياءِ** لأبي نُعَيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ابن إسحاق ، المتوفَّى ٤٣٠ هجرية = ١٠٣٨ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في حياة المؤلِّف .

(٤) **السُّنَنُ** للنَّسائي ، أحمد بن شُعَيث ، المتوفَّى ٣٠٣هجرية = ٩١٥ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت سنة ٣٥٥ هجرية = ٩٦٦ ميلادية .

(٥) **شَرْحُ دِيوانِ الفَرَزْدَقِ** رواية أبي سعيد السُّكَّري ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، عن المفضل بن محمد ويعقوب بن السِّكِّيت . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت سنة ٣٣١ هجرية = ١٠٤٠ ميلادية .

(٦) **الصِّحَاحُ فِي اللُّغَةِ** للجوهري ، أبي نصر إسماعيل بن حمّاد ، المتوفَّى

٣٩٣ هجرية = ١٠٠٣ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في حياة المؤلِّف .

(٧) **طَبَقَاتُ الرُّوَاةِ** لخليفة بن خيَّاط العصفري البصري ، المتوفَّى ٢٤٠هجرية = ٨٥٤ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت أوائل القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٨) **عِلَلُ الحَدِيثِ وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ** للإمام أحمد بن حنبل ، المتوفَّى ٢٤١هجرية = ٨٥٥ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت سنة ٣٤١هجرية = ٩٥٢ ميلادية .

(٩) **عِلَلُ الحدِيثِ ومَعْرِفَةُ الرِّجَالِ** نسخة أخرى بمجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(١٠) **غَرِيبُ الحديثِ** لإبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي ، المتوفَّى ٢٨٥هجرية = ٨٩٨ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت سنة ٣٧٢ هجرية = ٩٨٢ ميلادية .

(١١) **الكَامِلُ فِي مَعْرِفَةِ ضُعَفَاءِ الـمُحَدِّثِينَ وعِلَلُ الأَحَادِيثِ** لابن القطَّان ، الحافظ عبد الله بن عَدِيّ الجُرْجاني ، المتوفَّى ٣٦٥ هجرية = ٩٧٦ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت سنة ٣٩٢ هجرية = ١٠٠٢ ميلادية .

(١٢) **كتابُ الأَشْرِبَةِ** للإمام أحمد بن حنبل ، المتوفَّى ٢٤١ هجرية = ٨٥٥ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) عليها سماعٌ مؤرَّخ بسنة ٣٦٠ هجرية = ٩٧١ ميلادية .

(١٣) **كِتَابُ التَّمْيِيزِ** للإمام مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجّاج القُشيري

النيسابوري ، المتوفَّى سنة ٢٦١هجرية = ٨٧٥ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(١٤) **كِتَابُ الحديثِ الشَّرِيفِ** لأحمد بن محمد الهروي الماليني ، المتوفَّى ٤٠٩ هجرية = ١٠٢١ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في عصر المؤلف .

(١٥) **كِتَابُ الحديثِ الشَّريف** لابن المبارك ، عبد الله المروزي ، المتوفَّى ١٨١ هجرية = ٧٩٧ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري ، عليها سماعٌ مؤرَّخ بسنة ٣٧٢ هجرية = ٩٨٢ ميلادية .

(١٦) **كِتَابُ الخيْلِ** للأصمعي ، أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب ، المتوفَّى ٢١٦ هجرية = ٨٣١ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت سنة ٤١٠هجرية = ١٠١٩ ميلادية .

(١٧) **الكُنَى والأَسْمَاءُ** للإمام مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، المتوفَّى سنة ٢٦١ هجرية = ٨٧٥ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(١٨) **مَجْمُوعُ أَمَالي أبي جَعْفَر البُحترِيّ وأبي بكر النَّجّاد وجعفرِ بن محمد ابن نصير** ، جمعه ابن مخلد ، أبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي البزَّار ، المتوفَّى ٤١٩هجرية = ١٠٢٨ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في حياة المؤلِّف ، وعليها سماعٌ مؤرَّخ بسنة ٤١٧ هجرية = ١٠٢٦ ميلادية .

(١٩) **مُخْتَصَرٌ في الأَنْواءِ على مَذْهَبِ العَرَبِ وسَجْعِهِم وَمَا لا غِنَى عَنْ مَعْرِفَتِهِ مِنْ ذِكْرِ الفِلاحَةِ وعِلْمِ النُّجُومِ مِما له عَلاقَةٌ بالأَشْهُرِ والأَزْمَانِ** ، لأحمد

بن فارس ، المتوفَّى ٣٩٥ هجرية = ١٠٠٤ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٧١ هجرية = ٩٨١ ميلادية .

(٢٠) **مَسَائِلُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بن حَنْبل** رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، المتوفَّى ٢٧٥ هجرية = ٨٨٩ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٢٦٦ هجرية = ٨٧٩ ميلادية .

(٢١) **مَسَائِلُ الإِمَام أَحْمَد بنِ حَنْبل الشيباني وأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي** لأبي يعقوب إسحاق بن منصور المروزي ، المتوفَّى ٢٥١ هجرية = ٨٦٥ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٢) **مَسَائِلُ نَافِعِ بنِ الأَزْرَقِ** . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت أواخر القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٣) **المُسْنَدُ** لعبد الله بن وهب بن مُسْلم الفهري القرشي المصري ، المتوفَّى ١٩٧ هجرية = ٨١٣ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٤) **مُسْنَدُ أُسَامَة بِن زَيْدٍ وأَخْبَارهُ وفضائله** لأبي القاسم يزيد بن منيع . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في حدود سنة ٣٨٥ هجرية = ٩٩٥ ميلادية .

(٢٥) **مَعَانِي الشِّعْرِ** لأبي عثمان سعيد بن هارون الإِشْنَانْداني ، المتوفَّى ٢٥٦ هجرية = ٨٧٠ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت أواخر القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٦) **مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ** لأبي زكريا يحيى بن معين ، المتوفَّى ٢٣٣ هجرية =

٨٤٧ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري= العاشر الميلادي .

(٢٧) **المَلاحِنُ** لابن دُرَيد ، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ، المتوفَّى ٣٢١ هجرية = ٩٣٣ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٨) **المُوَطَّأُ** للإمَامِ مَالِك . رواية أبي زكريا يحيى بن عبد الله بن بكر المخزومي ، المتوفَّى ٢٣١هجرية = ٨٤٥ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت في القرن الرابع الهجري= العاشر الميلادي .

(٢٩) **النَّاسِخُ والمنْسُوخُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ** للنَّحَّاس ، أبي جعفر أحمد بن محمد ، المتوفَّى ٣٣٨ هجرية = ٩٥٠ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت سنة ٣٧٦هجرية = ٩٨٦ميلادية .

(٣٠) **نُبْذَةٌ مِن كَلامِ السَّيِّدِ الحِمْيَرِيِّ** أبي هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد ، المتوفَّى ١٧٢هجرية = ٧٨٩ ميلادية . مجموعة الظاهرية ، مكتبة الأسد (دمشق) كُتبت أواخر القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

بريطانيا

(١) **الأَحْكَامُ السُّلْطَانية** للماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري ، المتوفَّى ٤٥٠ هجرية = ١٠٥٨ ميلادية . تشستربيتي (دبلن) كُتبت في حياة المؤلِّف ، وجزء منها بخطِّه .

(٢) **الاسْتِبصَارُ فِي الفَرَائِضِ** لمجهول ، مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كتبت سنة ٤٠٩ هجرية = ١٠١٨ ميلادية .

(٣) **البارِعُ**[1] لأبي علي القالي ، إسماعيل بن القاسم البغدادي ، المتوفَّى ٣٥٦ هجرية = ٩٦٧ ميلادية . مجموعة المتحف البريطاني[2] ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٤) **البَارِعُ** لأبي علي القالي . نسخة أخرى . ضمن مجموعة خاصة (لندن) أملاها أحد تلامذة أبي علي القالي ، وكُتبت على الرَّقِّ في الأندلس ، سنة ٤٠٣ هجرية = ١٠١٢ ميلادية[3] .

(٥) **البَيْزَرةُ** لبازيار العزيز بالله الفاطمي[4] ! تشستربيتي (دبلن) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٦) **تَفْسِيرُ سِفْرِ التَّكْوِينِ** لمجهول ، مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كتبت سنة ٢١٨ هجرية = ٨٣٣ ميلادية .

(٧) **جَامِعُ الصَّحِيحِ** للإمام مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، المتوفَّى ٢٦١ هجرية = ٨٧٥ ميلادية . تشستربيتي (دبلن) كُتبت في القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي .

(٨) **دِيوَانُ الحَادِرة** ، قُطْبَة بن أوس بن محصن ، توفي قبل الإسلام . المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كتبها الخطاط الشهير علي ابن هلال ، المعروف بابن البوَّاب ، المتوفَّى ٤١٣ هجرية = ١٠٢٢ ميلادية .

---

[1] العنوان كاملًا : البارع في غريب الحديث الشريف .

[2] انتقلت مجموعة مخطوطات المتحف البريطاني ، مع عديد من المجموعات الخطِّيَّة الأخرى بإنجلترا، فوضعت معًا في المكتبة البريطانية بوسط لندن .. وعدتها اليوم أربعة عشر ألف مخطوطة عربية . توجد منها نسخة كاملة (مصورة على الميكروفيش) بمكتبة الإسكندرية.

[3] ذكرها كوركيس عوَّاد ، بناءً على إشارة المستشرق فريتز كرنكوف الذي رأى المخطوطة بنفسه (أقدم المخطوطات ، ص ٩٦) .

[4] يعتقد محمد كرد علي محقِّق الكتاب (مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٣) أن بازيار العزيز بالله ، هو : أبو عبد الله الحسن بن الحسين . ومن ثم ، رجَّح أنه هو المؤلِّف .

(٩) **دِيوَانُ الحَمَاسَةِ** لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، المتوفَّى ٢٣١ هجرية = ٨٤٦ ميلادية. تشستربيتي (دبلن) كُتبت في القرن الرابع الهجري= العاشر الميلادي.

(١٠) **دِيوَانُ الطِّرِمَّاحِ** أبي نضر الطرماح بن حكيم بن نضر بن قيس الطائي، المتوفَّى في حدود سنة ١٢٥ هجرية = ٧٤٢ ميلادية، مجموعة المتحف البريطاني، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٤٣٠ هجرية = ١٠٣٨ ميلادية.

(١١) **دِيوَانُ عَامِرِ بنِ طُفَيلِ** أبي علي عامر بن الطفيل بن مالك العامري، المتوفَّى ١١ هجرية = ٦٣٢ ميلادية، مجموعة المتحف البريطاني، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٤٣٠ هجرية = ١٠٣٨ ميلادية.

(١٢) **دِيوَانُ المُتَنبِّي** أحمد بن الحسين المعروف بأبي الطيب المتنبي، المتوفَّى مقتولًا سنة ٣٤٥ هجرية = ٩٦٥ ميلادية. مجموعة المتحف البريطاني، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٣٩٨ هجرية = ٩٦٥ ميلادية.

(١٣) **الذَّبُّ عن مَذْهَبِ مَالك** لابن أبي زيد القيرواني، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن النفري المالكي، المتوفَّى ٣٨٦ هجرية = ٩٩٦ ميلادية. تشستربيتي (دبلن) كُتبت في حياة المؤلِّف، سنة ٣٧١ هجرية = ٩٨٢ ميلادية.

(١٤) **رِسَالَةٌ فِي وَحْدَانِيَّةِ الخالِقِ وتَثْلِيثِ أَقَانِيمِهِ** لابن السني (برشنيايا) إيليا، مطران نصيبين، المتوفَّى ٤٣٨ هجرية = ١٠٤٦ ميلادية. مكتبة جامعة أكسفورد (أكسفورد) كُتبت في حياة المؤلِّف، سنة ٤٢٠ هجرية = ١٠٢٩ ميلادية.

(١٥) **السُّنَنُ** لأبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، المتوفَّى ٢٧٥ هجرية = ٨٨٩ ميلادية، تشستربيتي (دبلن) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي.

(١٦) **شَرْحُ الصِّناعَةِ الصَّغِيرَةِ** لجالينوس أبي المفرج عبد الله بن الطيب العراقي ، المتوفَّى ٤٣٤ هجرية = ١٠٤٢ ميلادية . مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٤٤٨ هجرية = ١٠٥٦ ميلادية .

(١٧) **شَرْحُ الغَايَةِ في القِرَاءَاتِ العَشْرِ** للقهندري ، أبي الحسن علي بن محمد النيسابوري ، المتوفَّى ٤٢٠ هجرية = ١٠٢٩ ميلادية ، مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت في حياة المؤلف سنة ٤١٣ هجرية = ١٠٢٢ ميلادية .

(١٨) **طَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ** لابن سَلاّم الجُمَحي ، أبي عبد الله محمد بن سَلاّم الجُمَحي ، البصري ، المتوفَّى ٢٣٢هجرية = ٨٤٦ ميلادية . تشستربيتي (دبلن) كُتبت في القرن الرابع الهجري= العاشر الميلادي .

(١٩) **الغَاذِي والـمُغْتَذِي** لأحمد بن محمد بن أبي الأشعث ، المتوفَّى ٣٦٠ هجرية = ٩٧١ ميلادية . مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٣٤٨ هجرية = ٩٥٩ ميلادية .

(٢٠) **غَرِيبُ الحدِيثِ** لابن قتيبة الدِّينَوَري ، عبد الله بن مسلم ، المتوفَّى ٢٧٦ هجرية = ٨٨٩ ميلادية . تشستربيتي (دبلن) كُتبت سنة ٢٧٩ هجرية = ٨٩٢ ميلادية .

(٢١) **غَرِيبُ الحديثِ (الغَرِيبُ المصَنَّفُ)** لابن سلام ، أبي عبيد القاسم بن سلاَّم المتوفَّى ٢٢٢ هجرية = ٨٣٦ ميلادية ، مجموعة المتحف البريطاني المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٢) **قَوَانِينُ المجَامِعِ الكَنَسِيَّةِ الـمُخْتَلِفَةِ التي انْتَهَتْ بالمَجْمَعِ**

الخلقيدوني . مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٣٠٥ هجرية = ٩١٧ ميلادية [١] .

(٢٣) **كِتَابُ القِرَاءَاتِ** لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المقرئ ، المتوفَّى بعد سنة ٣٩٥ هجرية = ١٠٠٥ميلادية . تشستربيتي (دبلن) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٩٥ هجرية = ١٠٠٥ميلادية .

(٢٤) **مُشْكِلُ إِعْرَابِ القُرآنِ** للقيسي ، أبي محمد مكي بن أبي طالب ، المتوفَّى ٤٣٧ هجرية = ١٠٤٥ميلادية . مجموعة تشستربيتي (دبلن) كُتبت سنة ٤٤٠ هجرية = ١٠٤٨ميلادية .

(٢٥) **مَقَالَةٌ فِي عِبَادَةِ الصُّوَرِ** لأسقف حرَّان ، الأنبا ثاودورس المعروف بأبي قرَّة ، المتوفَّى ٢٠٥هجرية = ٨٢٠ ميلادية . مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٢٦٤هجرية = ٨٧٧ ميلادية .

(٢٦) **المقصور والممدود** لابن ولاَّد ، أبي الحسين محمد بن ولَّاد ، المتوفَّى ٢٩٨ هجرية = ٩١١ ميلادية ، مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٣٦٥ هجرية = ٩٧٥ ميلادية .

(٢٧) **مُلَخَّصُ العَقَائِدِ النَّصْرَانِيَّةِ** لأسقف حران ، الأنبا ثاودورس المعروف بأبي قرَّة ، المتوفَّى ٢٠٥ هجرية = ٨٢٠ ميلادية . مجموعة المتحف البريطاني المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٢٦٤ هجرية = ٨٧٧ ميلادية .

---

[١] جعلها كوركيس عوَّاد مؤرَّخة بسنة ٣٨٤ هجرية = ٩٩٤ ميلادية (أقدم المخطوطات ص ١٨٣) وهو خطأ ، فتاريخ النسخ الذي أوردناه ، مذكور بوضوح في الورقة الأخيرة من المخطوطة ، وعلى المخطوطة ، أيضًا قراءة ، نصها : قرأ هذا الكتاب ، الخاطئ الحقير بطرس ابن إبراهيم الجسماني المقدسي ، في سنة تسع وستين وأربعمائة للهجرة ، رحم الله من يُرحِّم عليه ، آمين .

(٢٨) **المَوَاقِفُ** للنِّفَّري ، محمد بن عبد الجبار ، المتوفَّى في حدود سنة ٣٦٠ هجرية = ٩٧١ ميلادية . تشستربيتي (دبلن) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٤٤ هجرية = ٩٥٥ ميلادية .

(٢٩) **المُوَطَّأ** للإمام مالك ، شيخ المالكية مالك بن أنس ، المتوفَّى ١٧٩هجرية = ٧٩٥ميلادية . مجموعة تشستربيتي (دبلن) كُتبت سنة ٢٧٧ هجرية = ٨٩٠ ميلادية .

(٣٠) **وُجُوهُ الإِيمَانِ بتَثْلِيثِ وحَدْانِيَّةِ اللهِ** لابن حكم الرملي (من أهل القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي) مجموعة المتحف البريطاني ، المكتبة البريطانية (لندن) كُتبت سنة ٢٦٤ هجرية = ٨٧٧ ميلادية .

المغْرِب

(١) **إِعْرَابُ القُرْآنِ الكَبِيرِ** للزَّجَّاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل ، المتوفَّى ٣١١ هجرية = ٩٢٣ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) عشرة مجلدات ، كُتبت على الرَّقِّ من سنة ٣٨٢ إلى سنة ٣٨٧ هجرية = ٩٩٢: ٩٩٧ ميلادية .

(٢) **التَّاجُ** للجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، المتوفَّى ٢٥٥ هجرية = ٨٦٩ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت في القرن الثالثْ الهجري = التاسع الميلادي .

(٣) **تَفْسِيرُ القُرْآنِ** لابن أبي زمَنين الألبيري ، محمد بن عبد الله المالكي ، المتوفَّى ٣٩٩ هجرية = ١٠٠٩ميلادية . جامعة القرويين (فاس) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٩٥ هجرية = ١٠٠٥ميلادية [١] .

(٤) **جَامِعُ البَيَانِ في تفسيرِ القُرْآنِ** للطبري ، محمد بن جرير ، المتوفَّى ٣١٠

[١] أشارت المراجع إلى هذه المخطوطة ، ولا نعلم بدقة موضع حفظها بمدينة فاس .

هجرية = ٩٢٣ ميلادية . جامعة القرويين (فاس) قطعة من الكتاب كُتبت على الرَّقّ سنة ٣٩١ هجرية = ١٠٠١ ميلادية .

(٥) **السِّيَرُ (كتابُ السِّيَرِ في الأَخْبَارِ والأَحْدَاثِ)** للفَزَاري ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث ، المتوفَّى ١٨٨هجرية = ٨٠٤ ميلادية . جامعة القرويين (فاس) كُتبت سنة ٢٧٠هجرية = ٨٨٣ ميلادية .

(٦) **شَرْحُ ما يُكْتَبُ بالياءِ مِنَ الأَسماءِ المقْصُورة والأَفْعَالِ** لابن دُرُسْتَوَيه ، عبد الله بن جعفر ، المتوفَّى ٣٤٧ هجرية = ٩٥٨ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥١ هجرية = ٩٦٢ ميلادية .

(٧) **القَوَافِي** لأبي القاسم التميمي ؟ الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية =٩٦٣ ميلادية .

(٨) **كِتَابُ حَذْفٍ مِن نَسَب قُرَيش** للسَّدُوسي ، مُؤَرِّج بن عمرو ، المتوفَّى ١٩٥ هجرية = ٨١٠ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٩) **كِتَابُ الخطِّ** لابن السرَّاج ، أبي بكر محمد بن السرِيّ بن سهل ، المتوفَّى ٣١٦ هجرية = ٩٢٩ ميلادية . مخطوطة الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(١٠) **كِتَابُ العَرُوضِ** لابن السرَّاج ، أبي بكر محمد بن السَرِيّ بن سهل ، المتوفَّى ٣١٦ هجرية = ٩٢٩ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(١١) **كِتَابٌ في النَّحْوِ** للزجّاج ، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، المتوفَّى ٣٣٧ هجرية = ٩٤٩ ميلادية . خزانة الحسين بن محمد الإصريفي (السوس) كُتبت في حياة المؤلِّف سنة ٤٣٢ هجرية = ١٠٤٠ ميلادية .

(١٢) **كِتَابُ القَلَم** لأبي بكر محمد بن السَّريّ السَّرَّاج البغدادي ، المتوفَّى

٣١٦ هجرية = ٩٢٩ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(١٣) **كِتَابُ الكُتّاب**[1] لابن دُرُسْتُويه ، عبد الله بن جعفر ، المتوفَّى ٣٤٧ هجرية = ٩٥٨ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(١٤) **كِتَابُ النَّحْوِ** للأصبهاني ، أبي علي الحسن بن عبد الله ، المعروف بلُكْذة أو لُغدة (!) المتوفَّى ٢١٠ هجرية = ٨٢٥ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(١٥) **كِتَابُ الهِجَاءِ** لابن السَّرَّاج ، أبي بكر محمد بن السَرِيّ بن سهل البغدادي ، المتوفَّى ٣١٦هجرية = ٩٢٩ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(١٦) **كِتَابُ اليَاءِ في الهِجَاءِ** لابن دُرُسْتُوَيه ، عبد الله بن جعفر ، المتوفَّى ٣٤٧ هجرية = ٩٥٨ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(١٧) **المُخْتَصَرُ في الفِقْهِ المالِكِيّ** لأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهْري ، المتوفَّى ٢٤٢ هجرية = ٨٥٦ ميلادية . خزانة جامعة القرويين (فاس) كُتبت سنة ٣٥٩ هجرية = ٩٦٩ ميلادية .

(١٨) **مُخْتَصَرٌ في فَكِّ دَوَائِرِ العَرُوض** لمؤلِّف مجهول ، الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

[1] بقية العنوان : في الكتابة والإملاء والخط .

(١٩) **مُخْتَصَرُ المذَكَّر والمؤنَّث** للمفضَّل الضبِّي ، المفضل بن سلمة بن عاصم الكوفي ، المتوفَّى ٣٠٠ هجرية = ٩١٢ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(٢٠) **المُدَوَّنة في الفِقْهِ المالِكِيّ** رواية سَحْنون بن سعيد التنوخي ، المتوفَّى ٢٤٠ هجرية = ٨٥٤ ميلادية . خزانة جامعة القرويين (فاس) مكتوبة على الرَّقّ ، بخطٍّ أندلسي دقيق قديم ، من خطوط القرن الرابع الهجري [١] .

(٢١) **مُسْنَدُ ابن أَبي شَيْبَة** عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، المتوفَّى ٢٣٥ هجرية = ٨٤٩ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) مكتوبة على الرَّقّ بخط أندلسي قديم ، في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢٢) **المقْصُورُ والممْدُودُ** لغلام ثعلب ، أبي عمر محمد بن عبدالواحد المطرِّز الزاهد البغدادي ، المتوفَّى ٣٤٥ هجرية = ٩٥٦ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(٢٣) **المؤجَزُ في النَّحْوِ** لابن السرّاج ، أبي بكر محمد بن السَّرِيّ بن سهل البغدادي ، المتوفَّى ٣١٦ هجرية = ٩٢٩ ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(٢٤) **الموطَّأ** للإمام مالك ، شيخ المالكية مالك بن أنس ، المتوفَّى سنة ١٧٩ هجرية = ٧٩٥ ميلادية . مكتبة الزاوية الحمزاوية (إقليم الرشيدية) كتبت على الرَّقّ سنة ٤٢١ هجرية = ١٠٣٠ ميلادية .

---

[١] هناك مخطوطة أخرى للمدوَّنة ، كاملة ، تقع في أربعة مجلدات مكتوبة على الرَّقّ ، محفوظة بمجموعة بلدية الإسكندرية، كُتبت في الأعوام الممتدة من ٤٩٩ إلى ٥٣٠ هجرية .

(٢٥) **المُوَفِّقِي في النَّحْوِ** لمحمد بن أحمد بن كيسان ، المتوفَّى ٢٩٩هجرية = ٩١٢ميلادية . الخزانة العامة (الرباط) كُتبت سنة ٣٥٢ هجرية = ٩٦٣ ميلادية .

(٢٦) **النَّوَادِرُ والزِّيَادَاتُ عَلَى ما في المدَوَّنَةِ وغيرِها مِنَ الأُمَّهَاتِ في مَوْضُوعِ الإِقْرَارِ** لابن أبي زيد القيرواني ، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن النفزي المالكي ، المتوفَّى ٣٨٦ هجرية = ٩٩٦ ميلادية . خزانة جامعة القرويين (فاس) وقع الفراغ من مقابلتها على نسخة المؤلِّف ، في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٨٣ هجرية = ٩٩٣ ميلادية .

إيران

(١) **آدَابُ الفَلاسِفَةِ** لحنين بن إسحاق العبادي ، المتوفَّى ٢٦٠ هجرية = ٨٧٣ ميلادية . مكتبة جامعة طهران (إيران) كُتبت سنة ٢٤٩هجرية = ٨٦٣ ميلادية [١] .

(٢) **الأَمْثَالُ السَّائِرَةُ مِنْ شِعْرِ أَبي الطيِّبِ** للصاحب بن عَبَّاد ، إسماعيل بن عَبَّاد بن العباس ، المتوفَّى ٣٨٥ هجرية = ٩٩٥ ميلادية . خزانة فخر الدين النصيري (طهران) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٤٣٤هجرية = ١٠٤٢ ميلادية .

(٣) **تَحْرِيرُ إقليدس** [٢] لمؤلِّف مجهول ، جامعة طهران (طهران) كُتبت سنة ٣٤٣ هجرية = ٩٥٤ ميلادية .

(٤) **رِسَالَةٌ فِي الهِدَايَةِ والضَّلاَلِ** للصاحب بن عباد ، إسماعيل بن عباد بن العباس ، المتوفَّى ٣٨٥هجرية = ٩٩٥ ميلادية . خزانة مجيد موقَّر (طهران)

---

[١] ذلك هو تاريخ النسخ الذي أورده كوركيس عوّاد مؤكدًا أنه: أقدم مخطوط عربي مكتوب على الكاغد (أقدم المخطوطات ، ص ٧٧) .

[٢] هي ترجمةٌ وضبطٌ لكتاب أُقليدس ، المعروف بعنوان : الأصول أو المبادئ .

كُتبت في حياة المؤلِّف سنة ٣٦٤ هجرية = ٩٩٥ ميلادية .

(٥) **شَرْحُ كِتَابِ الثَّمْرَةِ** لبطلميوس لابن الداية ، أبي جعفر بن يوسف بن إبراهيم البغدادي المصري ، المتوفَّى في حدود سنة ٣٤٠ هجرية = ٩٥٠ ميلادية . مجموعة الرضوي (مشهد) كُتبت سنة ٣٧١ هجرية = ٩٨١ ميلادية .

(٦) **شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيه** للسيرافي ، أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، المتوفَّى ٣٦٨ هجرية = ٩٧٨ ميلادية . مجموعة السيد محمد علي داعي الإسلام (طهران) كُتبت بخط المؤلِّف .

(٧) **صِنَاعَةُ النَّثْرِ والنَّظْمِ**[1] لأبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ، المتوفَّى بعد سنة ٣٩٥ هجرية = بعد سنة ١٠٠٥ ميلادية . الخزانة الرضوية (مشهد) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٩٤ هجرية = ١٠٠٣ ميلادية .

(٨) **الفَوْزُ الأَصْغَرُ** لمسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب ، المتوفَّى ٤٢١ هجرية = ١٠٣٠ ميلادية . مكتبة ملك التجار (طهران) كُتبت في حياة المؤلف سنة ٤١٠ هجرية = ١٠١٩ ميلادية .

(٩) **كتابُ الثَّمَرة** للحكيم السكندري كلوديوس بطليموس ، صاحب كتابيْ : الجغرافيا ، المجسطي (المتوفَّى سنة ١٦٥ ميلادية) مكتبة ملك التجار (طهران) كُتبت سنة ٣٧١ هجرية = ٩٨١ ميلادية .

(١٠) **كِتابُ الشِّفَاءِ**[2] لابن سينا ، الشيخ الرئيس أبي الحسين علي بن عبد الله ، المتوفَّى ٤٢٨ هجرية = ١٠٣٧ ميلادية . الخزانة الرضوية (مشهد) كُتبت في القرن الرابع الهجري = القرن العاشر الميلادي .

[1] يُعرف هذا الكتاب بعنوان : كتاب الصناعتين . [2] تضم المخطوطة الجزء الأخير من الكتاب ، في الإلهيات .

(١١) **مُخْتَصَرُ التَّوَارِيخِ الشَّرْعِيَّةِ عَنِ الأَئِمَّةِ المَهْدِيَّةِ** للشَّيْخِ المفيد ، محمد ابن محمد بن النعمان ، المتوفَّى ٤١٣ هجرية = ١٠٢٢ ميلادية . المكتبة المركزية لجامعة طهران (طهران) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٩١ هجرية = ١٠٢٢ ميلادية .

(١٢) **مُخْتَصَرُ كِتَابِ العَيْنِ**[1] للخطيب الإسكافي ، محمد بن عبد الله ، المتوفَّى ٤٢٠ هجرية = ١٠٢٩ ميلادية . المكتبة الرضوية (مشهد) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٨٣ هجرية = ٩٩٢ ميلادية .

(١٣) **المسَائلُ في الطِّبِّ** لحنينَ بن إسحاق العبادي ، المتوفَّى ٢٦٠ هجرية = ٨٧٣ ميلادية ، المكتبة المركزية لجامعة طهران (طهران) كُتبت في حياة المؤلِّف سنة ٢٤٩ هجرية = ٨٦٣ ميلادية .

(١٤) **المنصُورِيُّ فِي الطِّبِّ** للرازي ، أبي بكر محمد بن زكريا ، المتوفَّى ٣١٣ هجرية = ٩٢٥ ميلادية . المكتبة المركزية لجامعة طهران (طهران) كُتبت سنة ٤٣١ هجرية = ١٠٣٩ ميلادية .

(١٥) **مَنظُومَاتُ الإمامِ السَّجّاد** للإمام زين العابدين ، أبي محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المتوفَّى ٩٤ هجرية = ٧١٢ ميلادية . خزانة مجيد موقّر (طهران) كُتبت عامَيْ ٢٩٨، ٢٩٩ هجرية = ٩١٠، ٩١١ ميلادية .

(١٦) **الوَرَقَةُ** لابن الجرّاح ، أبي عبد الله محمد بن داود الكاتب ، المتوفَّى ٢٩٦ هجرية = ٩٠٨ ميلادية . خزانة مجيد موقر (طهران) عليها قراءة مؤرَّخة بسنة ٤٠٠ هجرية = ١٠٠٩ ميلادية .

---

[1] كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي .

فرنسا

(١) **أَخْبَارُ مُلُوكِ العَرَبِ الأَوَّلِينَ مِنْ بَنِي جُرْهُمٍ وهُود** للأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيب، المتوفَّى ٢١٦هجرية = ٨٣١ ميلادية. المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت سنة ٢٤٣ هجرية = ٨٥٧ ميلادية.

(٢) **البارِعُ** لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي، المتوفَّى ٣٥٦ هجرية = ٩٦٧ ميلادية. المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت أوائل القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي.

(٣) **التَّارِيخُ الكبيرُ** للإمام البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، المتوفَّى ٢٥٦ هجرية = ٨٦٩ ميلادية. المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت بقلم مغربي، سنة ٤١٥ هجرية = ١٠٢٤ ميلادية.

(٤) **تَقْدمَةُ المعْرِفَةِ بِكِتَابِ الجرْحِ والتَّعْدِيلِ**[١] للرازي، أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الحكيم، المتوفَّى ٣٢٧ هجرية = ٩٣٨ ميلادية. المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي.

(٥) **حَيَاةُ القِدِّيسِينَ** (مجموعة رسائل مسيحية مترجمة من اليونانية بعناية القس أنطوان، في دير ماري سمعان العجايبي). المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت على الرَّقّ في تواريخ مختلفة[٢].

---

[١] تقدمة المعرفة. عنوانُ كتابٍ شهير للطبيب اليوناني أبقراط، عليه شروحٌ عربية كثيرة. وتعني الكلمة في الطب: التنبؤ بما سيؤول إليه حالُ المريض (الإنذار المرضي) وتعني الكلمة عمومًا: المدخل أو التمهيد أو التوطئة.. والمراد باصطلاح الجرح والتعديل عند المشتغلين بعلوم الحديث الشريف، نقد الرجال (الرواة) فمن ظهرت منه عيوب تقدح في صحة روايته للحديث، فهو مجروح، وتبرئته من ذلك العيب تسمى التعديل.

[٢] جاء في فهرس المكتبة الوطنية الفرنسية الذي أصدره البارون دي سلان (باريس ١٨٨٣–١٨٩٥) عن المخطوطة رقم ٢٧٦، أنها مجموعة كُتبت على الرَّقّ تتألف من ٢٥٨

(٦) **شَرْحُ أَعْمَالِ جَالِينُوس**[١] لابن الطيب ، أبي الفرج عبد الله العراقي ، المتوفَّى ٤٣٤ هجرية = ١٠٤٢ ميلادية . المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٤١٥ هجرية = ١٠٢٤ ميلادية .

(٧) **شَرْحُ الأَنَاجِيل الأَرْبَعَةِ** تفسير وترجمة أبي الفرج عبد الله العراقي المعروف بابن الطيب ، المتوفَّى ٤٣٤ هجرية = ١٠٤٢ ميلادية . المكتبة الفرنسية (باريس) كُتبت في حياة المؤلِّف .

(٨) **العِلَلُ والأَعْرَاضُ** لجالينوس ، ترجمة : حُنَين بن إسحاق ، المتوفَّى ٢٦٠ هجرية = ٨٧٣ميلادية . المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت في بداية القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي (انظر ما سنقوله بعد) .

(٩) **فِرَقُ الطِّبِّ للمُتَعَلِّمِينَ** لجالينوس ، ترجمة : حُنَين بن إسحاق . المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت أوائل القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي . وللأمر تفصيلٌ : هذه المخطوطة ، وسابقتها ، في مجموعة خطية واحدة محفوظة تحت رقم ٢٨٥٩ بالمكتبة الوطنية الفرنسية . وقد جعل كوركيس عوّاد تاريخ نسخهما واحدًا (سنة ٢٣٢ هجرية) وهو أمرٌ استغربناه ،

لوحة ، مقاس ٢٤,٥ × ١٧سم مسطرتها مختلفة ، مكتوبة بالقلم الكوفي ، الشبيه بالكتابة السريانية، بها طمسٌ وآثار ترميم قديم . ذكر الناسخ في آخرها ، تاريخ النسخ كالتالي : سنة ١٠٩١ من تاريخ الإسكندر (يقابل ٧٧٩ ميلادية) غير أن إشارةً لبعض حوادث القرن الحادي عشر الميلادي ، وردت في المخطوطة (صفحة ٢٣٧) مما يقدح في صحة تاريخ النسخ المذكور. ويرجِّح دي سلان، أن رسائل المجموعة كُتبت في عصور مختلفة ، آخرها القرن السادس الهجري، إلا أن بعض المخطوطات الموجودة بالمجموعة تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) . وظاهرٌ هنا ، أن الأمر بحاجة إلى بحث دقيق في المجموعة ككل ، وضبط تاريخ نسخ رسائلها الأربعة والثلاثين .

[١] تضم المخطوطة شرحين ، الأول: كتاب جالينوس في الأُسطقسات على رأي أبقراط . والثاني مقالة جالينوس في المزاج .

فراجعنا فهرس دي سلان الذي ذكر في صفحة ٥١٥ أن تاريخ النسخ المذكور مكتوبٌ فوق تاريخ النسخ المطموس بآخر المخطوطة ، وأن الورقة الأولى تحمل تملكًا باسم ابن سينا مؤرَّخًا بسنة ٤٠٧ هجرية . ومن ثم ، رجح عندنا أن المجموعة كُتبت أوائل القرن الرابع الهجري ، وأن التاريخ الوارد بآخرها ، ليس في واقع الأمر تاريخ النسخ ، وإنما هو التاريخ الذي ترجم فيه حنين بن إسحاق هذه المجموعة من أعمال جالينوس .. والمهم في الأمر هنا ، هو ذلك التملُّك الوارد على صفحة العنوان ، ونصُّه : في حوزة الفقير حسين بن عبد الله بن سينا المتطبب ، سنة سبعة وأربعمائة .

(١٠) **كِتَابُ النَّبَاتِ**[١] لديوسقوريدس العين زَرْبي ، من أهل القرن الأول الميلادي . المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت في القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي .

(١١) **الكُنَى والأسْماءُ** للدُّولابي ، أبي بِشر محمد بن أحمد ، المتوفَّى ٣٢٠ هجرية = ٩٣٢ ميلادية . المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت سنة ٣٨١ هجرية = ٩٩١ ميلادية .

(١٢) **مَجْموعٌ من الرِّيَاضِيَّاتِ والفَلَكِ** . مجموعة تضم خمسين رسالة فلكية ورياضية ، كُتبت في تواريخ مختلفة (أواسط القرن الرابع الهجري) بعضها غير مؤرَّخ . المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) تضم المجموعة :

مَقَالَةٌ لإبرَاهيم بن سِنَانٍ في طَرِيقِ التَّحْلِيلِ والتَّرْكِيبِ ، كُتبت سنة ٣٥٨ هجرية = ٩٦٨ ميلادية .

---

[١] يُعرف هذا الكتاب بعدة عناوين : هيولا النبات ، كتاب الحشائش ، كتاب دياسقوريدوس !

مَرَاكِزُ الدَّوَائِرِ المتَمَاسَّةِ عَلَى الخطُوطِ بِطَرِيقِ التَّحلِيلِ لأبي سهل القوهي . مقابلة على نسخة المؤلِّف .

مَقَالَةٌ في المِيزانِ لأُوقليدس . غير مؤرَّخة .

مَقَالَةٌ في الثِّقَلِ والخِفَّةِ لأرشميدس . غير مؤرَّخة .

المقالَة الأولى من كِتاب ببس[١] في الأعظام (؟) المنطقة والصُّمّ ، الَّتي ذُكرتْ في المقَالَةِ العَاشِرةِ مِن كِتَابِ أُوقليدس فِي الأُسْطُقْسَاتِ . ترجمة أبي عثمان الدمشقي . غير مؤرَّخة .

المقالةُ الثَّانيةُ من تَفْسِيرِ المقَالةِ العَاشِرَةِ مِن كِتَابِ أُوقليدس فِي الأُصُولِ . كُتبت سنة ٣٥٨ هجرية = ٩٦٨ ميلادية .

شَرْحُ المقالَةِ العَاشِرَةِ من كِتابِ أوقلِيدس . غير مؤرَّخة .

كتابُ إِخْرَاجِ الخطَّينِ من نُقطةٍ على زَاويةٍ مَعْلومَةٍ بطَرِيقِ التَّحْلِيل لأبي سهل القوهي . مقابلة على نسخة المؤلِّف .

مقالةُ الشَّيء والمحتوى من كِتَاب أُوقْلِيدس في الأُصُولِ . غير مؤرَّخة .

رِسالةٌ في قِسْمة الخطِّ المستقيمِ إلى جُزْأيْنِ مُتَسَاويين . كُتبت للأمير أبي جعفر أحمد بن محمد . غير مؤرَّخة .

كِتَابُ أُوقْلِيدس في القِسْمَةِ . غير مؤرَّخة .

رسالةٌ فلكيةٌ (في حساب نسبة جيب عرض البلد إلى جيب تمامه) غير مؤرَّخة .

رسالةٌ في حَرَكَة فلَكِ البروج لثابت بن قُرَّة .

---

[١] هكذا في المخطوطة ، وأعتقد أن المقصود بذلك ، هو العالم الرياضي الشهير : بابوس .

رسالةٌ في حَرَكَةِ القَمَرِ لمجهول . مؤرَّخة بسنة ٣٥٩ هجرية = ٩٦٩ ميلادية .

رِسَالةٌ في تأْلِيفِ النِّسَبِ لثابت بن قُرَّة . مؤرَّخة بسنة ٣٥٩ هجرية = ٩٦٩ ميلادية .

الرِّسَالةُ الموَضِّحَةُ في حِسَابِ جُذورِ الصُّمِّ لمحمد بن عبد العزيز الهاشمي (ألفها للأمير : أبي الفضل جعفر بن المكتفي) .

رسالةٌ في سَمْتِ القِبْلَةِ للفضل بن حاتم . غير مؤرَّخة .

أَشْكَالُ المقَالَةِ العَاشِرَةِ . ترجمة : نظيف بن يمن المتطبب . غير مؤرَّخة .

رِسَالةٌ في تَرْبيعِ المثلَّثِ لمجهول . غير مؤرَّخة .

رِسَالةٌ في إِنْشَاءِ المثلَّثاتِ القَائِمَةِ الأَضْلاَعِ لأبي جعفر محمد بن الحسين (كتبها لأبي محمد عبد الله بن علي الحاسب) غير مؤرَّخة .

قَوَاعدُ فَلكيَّةٌ لِحِسَابِ السَّمْتِ لمجهول . غير مؤرَّخة .

وَصْفَاتٌ طِبِّيَّةٌ لمجهول . غير مؤرَّخة .

رِسَالةٌ في مسَاحَةِ المجسَّمَاتِ المكَافِئةِ لثابت بن قرة . مؤرَّخة بسنة ٣٥٨ هجرية = ٩٦٩ ميلادية .

رِسَالةٌ في مسَاحَةِ قَطْعِ المخْرُوطِ المكَافِئِ لثابت بن قُرَّة . غير مؤرَّخة .

رِسَالةٌ في مَسَاحةِ القَطْعِ المكافئ لإبراهيم بن سنان . مؤرَّخة بسنة ٣٣٨ هجرية = ٩٤٩ ميلادية .

رِسَالةٌ في عَمَلِ مُثلَّثٍ حَادِّ الزَّوَايا مِنْ خَطَّيْنِ مُسْتقِيمين مُخْتَلفِين لأحمد بن محمد بن عبد الجليل (كتبها لأبي علي نظيف بن يمن المتطبب) مؤرَّخة بسنة ٣٣٢ لتاريخ يزدجرد[١] (= ٣٦٢ هجرية = ٩٧٢ ميلادية) .

[١] هو يزدجرد بن شهريار بن قباذ بن فيروز بن هرمز بن كسرى أنو شروان المعروف بالعادل .. آخر ملوك=

رسالةٌ على خَوَاص الشَّكْلِ المجسَّمِ الحادث من إدارةِ القَطْعِ الزَّائدِ والمكافئ لأحمد بن محمد بن عبد الجليل (كتبها للشيخ أبي الحسين محمد بن الجليل) مؤرَّخة بشهر بهمن سنة ٣٤٢ لتاريخ يزدجرد (= ٣٧٢ هجرية = ٩٨٢ ميلادية).

رِسَالةٌ في خَوَاص القُطُوعِ الثَّلاثِة للعلاء بن سهل. غير مؤرَّخة.

رِسَالةٌ في الأُسْطِرلاَبِ لأبي جعفر أحمد بن عبد الله. غير مؤرَّخة.

مَسَائِلُ هَنْدَسِيةٌ (حلول عشرة مسائل) لأحمد بن محمد بن عبد الجليل. غير مؤرَّخة.

رِسَالَةٌ في أَنَّ الخطَّينِ إذا أُخرِجَا عَلَى أَقَلِّ من زَاوِيتينِ قَائِمتين الْتَقَيَا[١] لثابت ابن قُرَّة. مؤرَّخة بسنة (٣٥٩ هجرية = ٩٧٠ ميلادية).

رِسَالةٌ في مسَاحة الأُكَرِ بالأُكَرِ (الأشكال الكرية) لأحمد بن محمد بن عبد الجليل. غير مؤرَّخة.

= الفرس، جلس على العرش وعمره إحدى وعشرون سنة، بعدما انهزم الفرس أول مرة أمام المسلمين، فلما تولَّى الحكم جمع جيشًا بقيادة رستم إلا أنه انهزم أيضًا، وهرب يزدجرد ليختبئ في طاحونة في قرية من قرى مرو فقُتل هناك.. كان ذلك في خلافة عثمان بن عفان. وعجيبٌ هنا، مانرى من التأريخ بهذا الملك، وأظنها كانت عادة فارسية من قبل الإسلام، ثم استمرت بعده بقليل.. ولكن أن تستمر لأكثر من ثلاثمائة عام في ظل الدولة الإسلامية بفارس، كما يظهر في تلك المخطوطة، فهنا موضع التعجُّب!

[١] تعالج الرسالةُ نقطةً دقيقة تتعلق بالمصادرة الخامسة من مصادرات النسق الهندسي الذي وضعه أُوقليدس في كتابه الأصول الذي يُعرف أيضًا بعنوان: المبادئ. ونصُّ المصادرة: إذا قطع مستقيمٌ مستقيمين، وكانت الزاويتان المحصورتان في جهة واحدة تساوي قائمتين، فإن المستقيمين لايلتقيان مهما امتدا. ولها صيغة أخرى: إذا قطع مستقيم مستقيمين متوازيين فإن الزاويتين المحصورتين في جهة واحدة تساوي قائمتين.. وقد سببَّت هذه المصادرة إشكالات رياضية كثيرة للنسق الأُقليدي، وكانت سببًا في ظهور الهندسات اللاإقليدية في القرن التاسع عشر الميلادي.

رِسَالةٌ في المقاديرِ المنطقة والصُّمّ ليوحنا بن يوسف بن الحارث . غير مؤرَّخة .

رِسَالةٌ في البُرْهَانِ على أنه لا يمكن أن يكون ضلعا عددين مربعين يكون مجموعهما مربعًا ، فردين ، بل يكونان زوجين ، أو يكون أحدهما زوجًا والآخر فردًا . لأبي جعفر محمد بن الحسين (كتبها لعبد الله بن علي الحاسب) غير مؤرَّخة .

رِسَالةٌ في إنشاءِ المثلَّثاتِ القَائِمَةِ الزَّوَايا لأبي جعفر محمد بن الحسين (كتبها لعبد الله بن علي الحاسب) غير مؤرَّخة [1] .

(١٣) **المدْخَلُ الكَبِيرُ فِي أَحْكَامِ النُّجُومِ** لأبي مَعْشَر الفلكي ، المتوفَّى ٢٧٢ هجرية = ٨٨٦ ميلادية . المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٢٥ هجرية = ٩٣٧ ميلادية .

(١٤) **مُؤَلَّفَاتُ أَرِسْطُو** (مجموعة تضم أعمالًا لأرسطو، منها : **كتاب الخطابة ، الرد على السفسطة ، إيساغوجي**) [2]. المكتبة الوطنية الفرنسية (باريس) قوبلت على نسخةٍ أقدم ، سنة ٤١٨ هجرية = ١٠٢٧ ميلادية .

العِراق

(١) **الجمْهَرةُ في اللُّغَةِ لابن دُرَيد** ، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ، المتوفَّى ٣٢١ هجرية = ٩٣٣ ميلادية . خزانة السيد حسن الصدر (الكاظمية) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي ، عليها قراءة مؤرَّخة بسنة ٣٧٧ هجرية = ٩٨٧ ميلادية .

---

[1] بآخر المجموعة كشاف لمحتوياتها من الرسائل والمقالات ، يقع في ورقتين .

[2] هي مقدمة عامة وتلخيص للمنطق الأرسطي ، وضعها فرفوريوس الصوري بناءً على مجموعة كتب أرسطو المنطقية ، المعروفة بالأورجانون .

(٢) **دَفْعُ مَضَار الأَغْذِية**[١] للرازي ، أبي بكر محمد بن زكريا ، المتوفَّى ٣١٣ هجرية = ٩٢٥ ميلادية . مكتبة داود الجلبي (الموصل) كُتبت سنة ٤٠٣ هجرية = ١٠١٢ ميلادية .

(٣) **دِيوَانُ الشَّرِيفِ الرَّضِيّ** محمد بن الحسين بن موسى ، المتوفَّى ٤٠٦ هجرية = ١٠١٥ ميلادية . مجموعة السيد محمد بحر العلوم الطباطبائي (النجف الأشرف) كُتبت في حياة المؤلِّف .

(٤) **شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابن دُرَيدٍ الأَزْدِيّ** لابن خَالوَيه ، الحسين بن أحمد ، المتوفَّى ٣٧٠ هجرية = ٩٨٠ ميلادية . الخزانة الحيدرية (النجف الأشرف) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٣٥٠ هجرية = ٩٦١ ميلادية .

(٥) **كِتَابُ جالينوس**[٢] . الروضة الحيدرية (النجف الأشرف) كتبها محمد بن يوسف الورّاق ، سنة ٢٠٠ هجرية = ٨١٥ ميلادية[٣] .

(٦) **عُنْوَانُ المعَارِف وذِكْرُ الخَلائِف** للصاحب بن عبّاد ، إسماعيل بن عبّاد ابن العبّاس ، المتوفَّى ٣٨٥ هجرية = ٩٩٥ ميلادية . مكتبة السيد محسن الأمين العاملي (النجف الأشرف) كُتبت سنة ٤٢٠ هجرية = ١٠٢٩ ميلادية .

(٧) **كِتَابٌ في الطِّبّ** لمؤلِّف مجهول ، الروضة الحيدرية (النجف الأشرف) كُتبت في القرن الثالث الهجري= التاسع الميلادي .

(٨) **المُجْمَلُ فِي اللُّغَةِ** لابن فارس ، أبي الحسين أحمد ، المتوفَّى ٣٩٥

---

[١] يُعرف هذا الكتاب بعنوانٍ آخر : منافع الأغذية ودفع مضارها . وهو العنوان الذي نُشر به الكتاب ، عدة مرات .

[٢] هو أحد الكتب الستة عشر التي انتخبها الإسكندرانيون من أعمال جالينوس ، وقد ذكر هذه المخطوطة كوركيس عوّاد، في كتابه (أقدم المخطوطات) دون أن يُحدِّد عنوانها .

[٣] إن صَحَّت سنةُ النسخ هذه ، فإن هذه المخطوطة تكون : أقدم كتاب عربي (ورقي) .

هجرية = ١٠٠٤ ميلادية ، مجموعة المتحف العراقي ، دار صدام للمخطوطات (بغداد) كُتبت سنة ٤٤٦ هجرية = ١٠٥٤ ميلادية .

(٩) **المَسَائِلُ الشِّيرَازِيَّة** لأبي علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، المتوفَّى ٣٧٧ هجرية = ٩٨٧ ميلادية . الخزانة الحيدرية (النجف الأشرف) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(١٠) **المُسْتَهَلُّ** لأبي محجن ، من أهل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي . الخزانة القادرية (بغداد) كُتبت سنة ٤٤٤ هجرية = ١٠٥٢ ميلادية .

إسبانيا

(١) **أَسْمَاءُ خَيْلِ العَرَبِ وفرسَانِها** لابن الأعرابي ، محمد بن زياد الكوفي ، المتوفَّى ٢٣١ هجرية = ٨٤٥ ميلادية . دير الإسكوريال (مدريد)[١] كُتبت في القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي .

(٢) **الأَمْثَالُ** للسَّدُوسي ، أبي فَيْد مُؤَرِّج بن عمرو البصري ، المتوفَّى ١٩٥ هجرية = ٨١٠ ميلادية . دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت في أوائل القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي .

(٣) **الأَمْثَالُ** للضَّبِّي ، أبي عكرمة عامر بن عمران ، المتوفَّى ٢٥٠ هجرية = ٨٦٤ ميلادية . دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت في القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي .

(٤) **جَوَامِعُ العُلُوم** لإشعيا بن فريغون القرطبي . مجموعة دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت سنة ٣٩٣ هجرية = ١٠٠٢ ميلادية .

---

١ يقع دير الإسكوريال على مقربةٍ من العاصمة الإسبانية مدريد وهو ديرٌ (ملكي) يُدفن فيه ملوك إسبانيا ، ويقع مبناه الضخم على تلَّةٍ مرتفعة ، وفيه مكتبةٌ كبيرة ، تضم أكثر من ثلاثة آلاف مخطوطة عربية . كلها مصوَّرة على الميكروفيلم ، بمكتبة الإسكندرية .

(٥) **رِسَالَةٌ في الطِّلَّسْمَات** لمؤلِّف مجهول. مجموعة دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت سنة ٣٨٣ هجرية = ٩٩٢ ميلادية [1].

(٦) **العِقْدُ الفَرِيدُ** لابن عبد ربه، أحمد بن محمد، المتوفَّى ٣٢٨ هجرية = ٩٤٠ ميلادية. مجموعة دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت سنة ٤٢٤ هجرية = ١٠٣٣ ميلادية.

(٧) **كِتَابُ الإِبِلِ** للأَصْمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب، المتوفَّى ٢١٦ هجرية = ٨٣١ ميلادية. دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت في القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي.

(٨) **نَسَبُ عَدْنَان وقَحْطَان** للمُبرِّد، أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري، المتوفَّى ٢٨٥هجرية = ٨٩٨ ميلادية. دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت في القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي.

(٩) **نِهايَةُ الإِيجَازِ في رِوَايةِ الإِعْجَازِ** للباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيّب، المتوفَّى ٤٠٣ هجرية = ١٠١٣ميلادية. دير الإسكوريال (مدريد) كُتبت سنة ٤٢٣ هجرية = ١٠٣١ ميلادية.

ألمانيا

(١) **الإنباءُ بأَنْباءِ الأَنْبِياءِ وتَوَارِيخِ الخلَفَاءِ ووِلاَيَاتِ الأُمَراءِ** للقُضاعي، محمد ابن سلامة بن جعفر بن علي، المتوفَّى ٤٥٤هجرية = ١٠٦٢ ميلادية. مكتبة الدولة (برلين) كُتبت سنة ٤٥٠ هجرية = ١٠٥٨ ميلادية.

---

[1] الطلسمات جمع: طِلَّسم. وهو مقلوب كلمة مُسَلَّط باعتبار أن الطلَّسم عمل سحري مسلَّط على أمرٍ ما. وبالطبع، فهو أحد المعارف التي تم تصنيفها تحت اسم (العلوم الخفية) وغالبًا ما تكون مخطوطات هذه (العلوم) مجهولة المؤلِّف، إذ كان مؤلِّفوها يحرصون على (إخفاء) أسمائهم.

(٢) **تَارِيخُ الرُّسُلِ والمُلُوكِ** للطبري ، محمد بن جرير ، المتوفَّى ٣١٠هجرية = ٩٢٣ ميلادية . مكتبة الدولة (برلين) كُتبت سنة ٤٤٧هجرية = ١٠٥٥ميلادية .

(٣) **جَامِعُ الصَّحيحِ** للإمام البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، المتوفَّى ٢٥٦ هجرية = ٨٧٠ ميلادية . مكتبة الدولة (برلين) الجزء الثاني ، كُتبت سنة ٤٢٤ هجرية = ١٠٣٣ميلادية .

(٤) **دِيوَانُ القُطَامِي** عمير بن شُيَيم بن عمرو ، المتوفَّى ١١٠هجرية = ٧٢٨ ميلادية . مكتبة الدولة (برلين) كُتبت سنة ٣٦٤ هجرية = ٩٧٤ ميلادية .

(٥) **الفِلاَحَةُ النَبَطِيَّةُ** لابن وحشية ، أبي بكر أحمد بن علي بن قيس الكلداني النبطي ، المتوفَّى ٢٩٦هجرية = ٩٠٩ ميلادية . مكتبة الدولة (برلين) كُتبت سنة ٤٥٠ هجرية = ١٠٥٨ميلادية .

(٦) **الكَشْفُ عَنْ وجُوُهِ القِرَاءاتِ وعِلَلِهَا وحُجَجِهَا** لمكي بن أبي طالب حموش المختار القيسي الأندلسي ، المتوفَّى ٤٣٧ هجرية = ١٠٤٥ ميلادية . مكتبة الدولة (برلين) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٤٣٥ هجرية = ١٠٤٣ميلادية .

(٧) **مُخْتَصَرُ شَرَفِ المصْطَفَي** لعبد الملك بن محمد الخركوشي النيسابوري المتوفَّى ٤٠٦ هجرية = ١٠١٥ميلادية . مكتبة الدولة (برلين) كُتبت سنة ٤٤٧ هجرية = ١٠٥٥ميلادية [١].

---

[١] رأيت في ألمانيا (مكتبة الدولة بميونخ ، بافاريا) مخطوطة تضم رسائل ، جاء بآخرها أنها بخط ابن البواب غير أن حالة الورق وشكل المخطوطة ، يقطعان بأنها حديثة العهد ، ومقلَّدة .. ومن ثمَّ ، لم نوردها هنا مع مخطوطات ألمانيا .

السويد

(١) **أَسْرَارُ الطِّبيعيَّاتِ** لابن وحشية النبطي ، أحمد بن علي بن قيس ، المتوفَّى بعد سنة ٢٩١ هجرية = ٩١٤ ميلادية . مكتبة الجامعة (أوبسالا) كُتبت سنة ٤٤٢ هجرية = ١٠٥٠ ميلادية [1] .

(٢) **الحِكْمَةُ العَرُوضِيَّةُ** لابن سينا ، الشيخ الرئيس أبي الحسين علي بن عبد الله ، المتوفَّى ٤٢٨ هجرية = ١٠٣٧ ميلادية ، مكتبة الجامعة (أوبسالا) كُتبت سنة ٣٩١ هجرية = ميلادية .

(٣) **الحِيلُ الروحِيَّةُ والأَسْرَارُ الطِّبيعيَّةُ** للفارابي ، أبي نصر محمد بن محمد ، المتوفَّى ٣٣٩ هجرية = ٩٥٠ ميلادية . مكتبة الجامعة (أوبسالا) كتبت سنة ٣٢١ هجرية = ميلادية .

(٤) **دَرْجُ الغُرَرِ ودُرْجُ الدُّرَرِ** [2] للميكالي ، عبيد الله بن أحمد ، المتوفَّى (٤٣٦ هجرية = ١٠٤٤ ميلادية) جمعها : عمر بن علي المُطوِّعي ، المتوفَّى في حدود سنة ٤٤٠ هجرية = ١٠٤٨ ميلادية . مكتبة الجامعة (أوبسالا) كتبت سنة ٤١٨ هجرية = ١٠٢٧ ميلادية .

(٥) **سِرُّ الخَلِيقَةِ وصَنْعَةُ الطَّبِيعَةِ في أصل التَّكْوِين** لأبولونيوس ، الحكيم السكندري القديم [3] . ترجمة : القس ساحوس النابلسي . مكتبة الجامعة (أوبسالا) كُتبت سنة ٣٢٢ هجرية = ٩٣٣ ميلادية .

(٦) **كِتَابُ أُقْلِيدِس في الأُصُولِ ترجمة** : ثابت بن قرة الحراني الصابئ المتوفَّى ٢٨٨ هجرية = ٩٠١ ميلادية . مكتبة الجامعة (أوبسالا) كتبت سنة ٤٤٣ هجرية = ١٠٥١ ميلادية .

---

[1] أصدرنا نسخةً رقمية لهذه النوادر ، ضمن المجموعة الرقمية المختارة من جامعة أوبسالا عددها ست مخطوطات ، هي الأكثر نفاسةً وندرة بين المجموعة المحفوظة هناك (صدرت المجموعة عن مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٤) .

[2] مجموعة قصائد ومنتخبات شعرية .

[3] المؤلِّف في المخطوطة : بلنيوس الحكيم صاحب السرب المظلم !

السعودية

(١) **الأَوَائِلُ** للعسكري ، أبي هلال الحسن بن عبد الله ، المتوفَّى بعد سنة ٣٩٥ هجرية = ١٠٠٥ ميلادية . مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت (المدينة المنورة) كُتبت سنة وفاة المؤلِّف .

(٢) **تَفْسيرُ القُرْآنِ** لابن عباس ، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، المتوفَّى ٦٨هجرية = ٦٨٧ميلادية . مكتبة عارف حكمت (المدينة المنورة) كُتبت سنة ٣١٠ هجرية = ٩٢٢ ميلادية [١] .

(٣) **السُّنَنُ** لأبي داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق المتوفَّى ٢٧٥ هجرية = ٨٨٩ميلادية . مجموعة المحمودية ، المكتبة العامة (المدينة المنورة) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٤) **طَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعَرَاء** لابن سلام الجمَحي ، أبي عبد الله محمد بن سلام البصري ، المتوفَّى ٢٣٢ هجرية = ٨٤٦ ميلادية . مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت (المدينة المنوَّرة) كُتبت بقلم مغربي أوائل القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي .

(٥) **مُجرَّدُ مَقَالاتِ**[٢] **أبي الحسَنِ الأَشْعَرِي** لأبي عبد الله المبارك بن أحمد . مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت (المدينة المنورة) كُتبت سنة ٤٤٦ هجرية = ١٠٥٤ ميلادية .

(٦) **مُشْكِلُ القُرْآنِ**[٣] **لابن قُتيبة الدِّينَوَري** ، عبد الله بن مُسْلم ، المتوفَّى ٢٧٦

---

[١] المخطوطة تضم مجموعة التفسيرات والشروح المنسوبة لابن عباس. وأظنها اليوم محفوظة بمركز الملك فيصل ، بالرياض .

[٢] يقصد : تلخيص المقالات وتجريدها عن أسانيد الرواية .

[٣] العنوان في المخطوطة : مشكلات القرآن .

هجرية = ٨٨٩ ميلادية . مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت (المدينة المنورة) كُتبت سنة ٢٦٦ هجرية = ٨٧٩ ميلادية .

تُونس

(١) **أَدَبُ القَاضِي والقَضَاءِ** للقيسي ، أبي المهلّب الهيثم بن سليمان بن حمدون ، المتوفَّى ٣١٠ هجرية = ٩٢٢ ميلادية . دار الكتب الوطنية (تونس) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٢) **شَرْحُ مُوَطّأ الإِمَامِ مَالِكِ** ليحيى بن إبراهيم بن مُزَيْن ، المتوفَّى ٢٥٩ هجرية = ٨٧٣ ميلادية . مكتبة جامع القيروان (تونس) كُتبت بعض أجزائها على الرَّقّ سنة ٣٩٩، ٤٠٦ هجرية = ١٠٠٩، ١٠١٥ ميلادية [1].

(٣) **غَرِيبُ الحدِيثِ**[2] للقاسم بن سَلاَّم ، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، المتوفَّى ٢٢٤ هجرية= ٨٣٨ ميلادية . مكتبة جامع الزيتونة (تونس) كُتبت سنة ٤٠٠ هجرية = ١٠٠٩ميلادية .

(٤) **ما جَاءَ مِنَ الحدِيثِ في النَّظَرِ إلى اللهِ تَعَالى** للإمام القرطبي ، محمد بن وضّاح بن بَزِيع ، المتوفَّى ٢٨٦هجرية = ٨٩٩ ميلادية . خزانة حسن حسني عبد الوهاب (تونس) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

(٥) **مَعَانِي القُرْآنِ** للزَّجّاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّرِي ، المتوفَّى ٣١١ هجرية = ٩٢٣ ميلادية . مجموعة مفتي المالكية محمد النجّار (تونس) مخطوطة نفيسة ، كُتبت بخطّ المؤلّف .

---

[1] المخطوطة في عدة مجلدات ، كُتبت أحدثها سنة ٤٠٦ هجرية = ١٠١٥ ميلادية .

[2] العنوان في هذه المخطوطة : الغريب المصنَّف .

هولندا

(١) **خُلُقُ النَّبِيِّ** ﷺ لمحمد بن عبد الله بن عبد العزيز ، من أهل القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي . مكتبة الجامعة (ليدن) عليها قراءة مؤرَّخة بسنة ٤٢١ هجرية .

(٢) **غَرِيبُ الحدِيث** للقاسم بن سلاَّم ، أبي عُبَيد القاسم بن سَلاّم الهروي ، المتوفَّى ٢٢٤هجرية = ٨٣٨ ميلادية . مكتبة الجامعة (ليدن) كُتبت في حياة المؤلِّف ، سنة ٢٥٢ هجرية = ٨٦٦ميلادية .

(٣) **مُشْكِلُ القُرْآن لابن قُتيبة الدِّينَوَري** ، عبد الله بن مُسْلم ، المتوفَّى ٢٧٦ هجرية = ٨٨٩ ميلادية . مكتبة الجامعة (ليدن) كُتبت سنة ٤٠٤ هجرية = ١٠١٣ ميلادية .

(٤) **مُعجَمٌ** لاتينيٌ عَرَبِيٌ لمجهول . مكتبة الجامعة (ليدن) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

روسيا

(١) **تَرْكِيبُ الأَفْلاكِ لثابت بن قُرَّة الحَرَّاني الصابئ** ، المتوفَّى ٢٨٨ هجرية = ٩٠١ ميلادية . المكتبة العامة للدولة (بطرسبرج) كُتبت سنة ٣٩٦ هجرية = ١٠٠٦ ميلادية .

(٢) **دِيوَانُ جَرِير بن عطية الخَطَفي** ، المتوفَّى ١١٠هجرية = ٧٢٨ ميلادية . معهد الاستشراق (بطرسبرج) كُتبت سنة ٤١٩ هجرية = ١٠٢٨ ميلادية .

الهند

(١) **تَفْسِيرُ القُرْآنِ** لسفيان الثوري ، أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي ، المتوفَّى ١٦١هجرية = ٧٧٨ ميلادية . مجموعة رضا رامبور (رامبور) كُتبت في القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي .

(٢) **المُشَجَّر** ليوحنّا بن ماسَوَيْه ، المتوفَّى ٢٤٣هجرية = ٨٥٧ ميلادية . مجموعة رضا رامبور (رامبور) كُتبت سنة ٤٠٨ هجرية = ١٠١٧ ميلادية .

أمريكا

(١) **أَلْفُ ليلةٍ وليلة** . المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو (شيكاغو) كُتبت في القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي [١] .

(٢) **مَسَائِلُ وجَوَائِبُ** (أجوبة) لأبي يعقوب يوسف البصير ، من أهل القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي . معهد اللاهوت اليهودي (نيويورك) أملاها المؤلِّف على كاتبه بالقدس ، سنة ٤٣٩ هجرية = ١٠٤٧ ميلادية .

أوزبكستان

(١) **غَرِيبُ الحديث** للقاسم بن سلام ، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، المتوفَّى ٢٢٤ هجرية = ٨٣٨ ميلادية ، معهد الدراسات الشرقية في طشقند (أوزبكستان) كُتبت سنة ٣٤٤ هجرية = ٩٥٥ ميلادية .

---

[١] لعل هذه هي أقدم مخطوطات الكتاب القصصي الشهير ، ولم أرَ أصل المخطوطة حتى الآن .. وتقول المصادر إنها (جزء) من ألف ليلة وليلة .

إيطاليا

(١) **كِتَابُ سِيبويه** ، عمرو بن عثمان النحوي ، المتوفَّى ١٨٠ هجرية= ٧٩٦ ميلادية . مكتبة الأمبروزيانا (ميلانو) نسخة عتيقة ، كُتبت في القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي .

بلغاريا

(١) **جَامِعُ الصَّحِيحِ** للإمام البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، المتوفَّى ٢٥٦ هجرية = ٨٧٠ ميلادية . المكتبة الشعبية (صوفيا) الجزء الثالث ، كُتب سنة ٤٠٧ هجرية = ١٠١٦ ميلادية .

لبنان

(١) **مُسْنَدُ أميرِ المؤمنينَ عُمَرَ بنِ الخطّابِ** لأبي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصَّلْت السَّدُوسي البصري ، المتوفَّى ٢٦٢ هجرية = ٨٧٦ ميلادية . مجموعة سامي حدّاد (بيروت) كُتبت في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي .

اليمن

(١) **كِتَابُ سِيبويه** ، عمرو بن عثمان النحوي ، المتوفَّى ١٨٠هجرية = ٧٩٦ ميلادية . الجامع الكبير (صنعاء) كُتبت بالقلم الكوفي في القرن الثالث الهجري .

* *

*

ما يكتب بالضاد والظاء والمعنى مختلف
ليحيى بن عمر بن فهد المكي
(ت ٨٨٥ هـ)

د. رباح اليمني مفتاح*

أَفْرَدَ الإمامُ السيوطي فَصْلًا مُطَوَّلًا أَوْرَدَ فيه عددًا ضخمًا من أسماءِ الكتب التي أوردت مفرداتٍ اتفقت مَعْنَىً واختلفت لَفْظًا في حَرْفٍ، أو إعجام، أو تقديم، أو تأخير[١]، ولَعَلَّ التَّشَابُهَ بين حرفي «الضاد والظاء» مع اختلافٍ في المعنى قد شَغَلَ عددًا كبيرًا من عُلَمَاءِ العربيةِ مِمَّا دَفَعَهُم إلى تأليف الرسائل والكتب حول هذا النوع من التأليف، وتؤكدُ هذا النَّمَطَ من التأليف الدَّرَجَةُ الرفيعةُ التي وَصَلَ إليها علماءُ المسلمين في استقصاءِ المعاني للمفرداتِ، وتحديد مدلولاتها، والدِّقَّةِ في استخدامها والتعبير بها.

ومسألة «الفرق بين الضاد والظاء» من المسائل التي شَغَلَت القدماءَ بسبب صُعُوبَةِ النُّطْقِ لَدَى الناطقين بالعربية سواء كانوا من بعض القبائل العربية، أو مِمَّن دَخَلَ الإسلامَ من الأُمَم المختلفةِ، وقد حَذَّرَ اللغويون منذ فترة من الخَلْطِ بين «الضَّادِ» وصَوْتِ «الظَّاءِ»، وهو قَرِيْبُ الشَّبَهِ به في النُّطْق، فَأَلَّفُوا كتبًا كثيرة ورسائل في الفَرْقِ بين الصوتين، بتفاوتٍ في جَمْعِهِم الكَلِمَاتِ التي تُكْتَبُ بالضادِ، والكلماتِ التي تُكْتَبُ بالظاءِ.

والضَّادُ حَرْفٌ مَجْهُورٌ، وهو أَحَدُ الحُرُوفِ المستعليةِ، وهو لِلْعَرَبِ خَاصَّةً،

* أستاذ مشارك بجامعة الأقصى – غزة.

[١] انظر: المزهر ١: ٥٣٧.

ولا يُوْجَدُ في كلامِ العَجَمِ إلا في القليل [١]، قال المتنبي :

وبِهِم فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا (م) دَ ، وعَوْذُ الجَاني ، وغَوْثُ الطَّرِيْدِ [٢]

أما الظاء فهو حرفٌ مَجْهُورٌ ، وهو عَرَبِيٌّ خُصَّ به لسانُ العربِ لا يُشْرِكُهُم فيه أحَدٌ من سَائِرِ الأُمَمِ [٣] .

ولَعَلَّ هذا ما يُفَسِّرُ سِرَّ إطْلاقِ « لغة الضاد » على اللغة العربية؛ لما فيها من صُعُوبَةِ النُّطْقِ عِنْدَ من يَتَعَلَّمُهَا من الأعاجم ، قال ﷺ : « أنا أفصح مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ بَيْدَ أني من قريش » ، وقد اهْتَمَّ كَثِيرٌ من الباحثين العَرَبِ والمستشرقين بدراسةِ هذه الظاهرة [٤] .

ولما لهذا الموضوع من أهمية في تراثنا العربي ، ونشر عدد قليل من الرسائل والكتب التي تناولته [٥] ، أراد الباحث أن يساهم بجهد متواضع في نفض غبار الزمن

---

[١] الكتاب ٢: ٤٠٦ ، واللسان (ضود) ٣: ٢٦٦.

[٢] شرح الديوان ٢: ٤٧.

[٣] اللسان (حرف الظاء).

[٤] من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة ما جاء في : الكتاب ٢: ٤٠٥-٤٠٨، والمقتضب ١: ١٩٣، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢: ٢٧٠، وذيل الأمالي والنوادر ١٤٣، وسر صناعة الإعراب ١: ٥٢، ومقدمة زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ٩- ٢١، وشرح المفصل ١٠: ١٢٧، والنشر في القراءات العشر ١: ٢١٩، والمزهر ١: ٢٠٩، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ٤٨- ٦٢، والأصوات اللغوية لفليش ٤٨- ٦٢، والتطور النحوي للغة العربية ١٨- ٢٠، وحرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية ٦٢، ودروس في علم أصوات العربية لكانتينو ٨٦-٨٧ ، والعربية ليوهان فك ١٠٢- ١٠٩، والعربية الفصحى ٣٧، وعلم اللغة العام « الأصوات » للدكتور كمال بشر ١٣٧.

[٥] يرجع فَضْلُ السَّبْقِ في ذِكْرِ مَن أَلَّف في « الضاد والظاء » في اللغة العربية للدكتور رمضان حسن عبد التواب في مقدمته لكتاب « زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء » لكمال الدين بن الأنباري المتوفَّى سنة ٥٧٧هـ ، وقد صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤١٧هـ - ١٩٨٧م ، واستدرك عليه الدكتور حاتم صالح الضامن فأضاف مؤلفات أخرى في أثناء تحقيقه كتاب « الاعتماد في نظائر الظاء والضاد » لجمال الدين ، أبي عبد الله بن مالك المتوفَّى سنة ٦٧٢هـ ، وقد نشر في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، وأضاف أيضًا على ما سبق في مقدمة كتاب « الفرق بين الضاد والظاء » لأبي الحسن علي القيسي الصقلِّي ، المتوفَّى منتصف القرن الخامس الهجري تقريبًا ، وقد نشر في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

عن بعضها ، فَوَقَعَ اختياره على رسالة **« ما يكتب بالضاد والظاء والمعنى مختلف »** لمؤلِّفها يحيى بن عمر بن فهد المَكّي القُرَشِيّ ، (٨٤٨- ٨٨٥ هـ) .

- ١ -

هو يحيى بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد ، محيي الدين ، أبو زكريا بن النجم أبي القاسم ، الهاشمي ، القرشي ، المكّي ، الشافعي ، المعروف بـ « ابن فهد المكّي » [1] .

وُلِدَ في ليلة الأحد ثالث عشر من ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين وثمانمائة بمكة المكرمة [2] ، وقد نشأ المؤلف في بيت كبير من بيوت مكة ضَمَّ مجموعة من العلماء ، قال عنه السخاوي : « ابن فهد : بيت كبير بمكة ، منهم : النجم ، محمد بن أبي الخير ، محمد بن محمد بن عبد الله ، وابناه : التقي محمد ، وعطية ، وابناه التقي : أبو بكر وعمر ، وغيرهما من الذكور ، والإناث منهن : أم أبي الليث بن الضياء ، والمحب بن الخطيب النويري ، وأم الجمال محمد الرضي ، وأم بني أبي السعادات الطبري الإمام .

وبنو ثانيهما « عطية » حسن وحسين ؛ فأبو بكر له : عبد الرحمن ، وأبو القاسم ، له : عبد الرحمن .

وعمر له : يحيى ، وعبد العزيز ، ثم إن لعبد العزيز : جار الله ، وسعادة ، ويحيى ابن عبد الرحمن بن أبي الخير ، وابنه عبد القادر » [3] .

ونظرًا لنشأة المؤلف في بيئة علمية تعددت ثقافاته ، قال السخاوي : « فَحَفِظَ القرآن الكريم ، والشاطبية ، وأربعين النووية ، وألفية ابن مالك ، ومن المنهاج إلى

---

[1] الضوء اللامع ٩: ٢٣٨، وإيضاح المكنون ١: ٤٧٧، وهدية العارفين ٢: ٥٢٩، والأعلام ٨: ١٦١، ومعجم المؤلفين ٤: ١٠٨.

[2] المصدر السابق ٩: ٢٣٩، وإيضاح المكنون ١: ٤٧٧، والأعلام ٨: ١٦١، ومعجم المؤلفين ٤: ١٠٨.

[3] المصدر السابق ١١: ٢٦٥، وانظر أيضًا : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٢: ٧٨.

الرجعة أو الظهار ، وعرض على جماعة ، كـ : جَدِّه ، والشوائطي ، بل قرأها عليهما وآخرين ، وقد سمع على أبي الفتح المراغي ، والزين الأميوطي ، والبرهان الزمزمي ، وأكثر ذلك معي في الحجة الأولى ، بل سمع عَلَيَّ كثيرًا من تصانيفي وغيرها في المجاورة الثانية ، وحضر مجالس إملائي » [١] .

وتعددت رحلاته من مكة المكرمة إلى غيرها من البلدان؛ فزَارَ المدينة المنوَّرة ، والطائف ، وبجيلة ، وأكثرها أزيد من مرة ، وكذا رحل إلى كلٍّ من القاهرة واليمن مرتين ، وَصَلَ في إحداهما إلى زبيد ، ثم إلى تعز ، ثم إلى صنعاء ، وفي الثانية إلى عدن ، وسمع في جُلِّهَا على جماعة ، وفي زبيد على الفقيه عمر الفتي شيئًا من مصنفاته ، وغيرها ، ورغب في السفر لراحة خاطره ، وَتَفقَّهَ بالنور الفاكهي ، وقرأ عليه في العربية والفرائض .

كما حضر مجالس البرهاني بن ظهيرة وأخيه الفخري ، وقرأ على السيد السمهودي في المناسك والفرائض ، وفي النحو ، أيضًا ، على أبي الوقت المرشدي ، وفي الميقات على النور الزمزمي ، وأبي الفضل بن الإمام الشامي » [٢] .

ونعته السخاوي فقال : « وكان صالحًا نَيِّرًا ، سيما الخير عليه لائحة ، راغبًا في الصلاة والطواف ، والصيام ، والبِرِّ ، مع التقلُّل جِدًّا كارهًا ، مع ذلك يتعاطى الزكوات والصدقات الواصلة لمكة ، بل تعفَّف أخيرًا عنها ، فلم يقبلها ، فكان أبوه ، وأخوه يأخذها دفعًا لِمَنٍّ ، لَعَلَّه لا يعجبه ذلك » [٣] .

ثم أضاف : « وفضائله كثيرة ، ومحاسنه جَمَّةٌ ، كل ذلك مع التؤدة وعدم التكثُّر بما اشتمل عليه ، وخبرته التامة بكثير من الأمور ، وكان لأبيه وأخيه وأحبابه به جَمَالٌ وأنسٌ » [٤] .

---

[١] الضوء اللامع ٩: ٢٣٩.

[٢] المصدر السابق .

[٣] المصدر السابق .

[٤] المصدر السابق ٩: ٢٣٩.

ولقد اعتنى بالمؤلِّفِ والِدُه؛ فأحضره وأسمعه كثيرًا من شيوخ بلده والقادمين إليها ، واستجاز له جماعة ، وقد تلقى يحيى بن عمر بن فهد صاحب هذه الرسالة العلم على كثير من العلماء ، منهم :

١- محمد بن الحسين المراغي ، أبو الفتح ، (ت٨٥٩هـ) [١].

٢- أحمد بن علي بن عمر بن أحمد ، نور الدين ، الشهاب ، الكلاعي ، الحميري ، الشوائطي ، اليمني ، ثم المكّي ، الشافعي ، (ت٨٦٣هـ) [٢].

٣- إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن رستم ، البيضاوي ، المكّي ، الشافعي ، المعروف بـ « البرهان الزمزمي » ، (ت٨٦٤هـ) [٣].

٤- عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ، الزين ، أبو علي الأميوطي ، المَكّي ، الشافعي ، المعروف بـ « ابن الأُميوطي » ، (ت٨٦٧هـ) [٤].

٥- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد ، تقي الدين ، أبو الفضل بن النجم بن الجمال أبي الخير ، الهاشمي ، العلوي ، الأصفوني ، ثم المَكّي الشافعي ، وهو جَدُّ المؤلف ، (ت٨٧١هـ) [٥].

٦- عبد الأول بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب ، سديد الدين ، أبو الوقت بن الجمال المرشدي ، المَكّي ، الشافعي ، (ت٨٧٢هـ) [٦].

٧- علي بن محمد الأكبر بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر ، نور الدين الفاكهي ، المصري الأصل ، المَكّي الشافعي ، (ت٨٨٠هـ) [٧].

---

[١] كشف الظنون ١: ٥٤٨، ومعجم المؤلفين ٣: ٢٦٢.

[٢] الضوء اللامع ٢: ٢٨-٢٩.

[٣] المصدر السابق ١: ٨٦-٨٧، وهدية العارفين ٢: ٢٠٥، ومعجم المؤلفين ١: ٤٧.

[٤] المصدر السابق ٤: ١٦٦-١٦٧.

[٥] المصدر السابق ٩: ٢٨١-٢٨٣، والبدر الطالع ٢: ٢٥٩-٢٦٠، وهدية العارفين ٢: ٢٠٥.

[٦] المصدر السابق ٤: ٢١-٢٣.

[٧] المصدر السابق ٥: ٣٢٤-٣٢٥، ١١: ٢١٧.

٨- عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد، نجم الدين، أبو القاسم، الهاشمي، المَكِّي، الشافعي، المعروف بـ «ابن فهد»، وهو والد المؤلف، (ت٨٨٥هـ)[1].

٩- علي بن محمد بن إسماعيل بن علي بن محمد، البيضاوي الأصل، نور الدين، المَكي، الشافعي، المعروف بـ «الزمزمي»، (ت٨٨٥هـ)[2].

١٠- عمر بن محمد بن عبيد، سراج الدين، أبو حفص، الأشعري، الزبيدي، اليمني، المعروف بـ «الفتي»، (ت٨٨٧هـ)[3].

١١- أبو بكر بن علي بن أبي البركات محمد بن أبي السعود، محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة، الفخر، القرشي، المَكِّي، الشافعي، المعروف بـ «الفخر بن ظهيرة»، (ت٨٨٩هـ)[4].

١٢- إبراهيم بن علي بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد، البرهان بن ظهيرة، المكي الشافعي، (ت٨٩١هـ)[5].

١٣- محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله، جمال الدين، أبو عبد الله، الحضرمي، العدني، الشافعي، الشامي، ويعرف بـ «أبي الفضل»، (توفي في حدود ٨٩٨هـ)[6].

---

[1] المصدر السابق ٦: ١٢٦-١٣١، وكشف الظنون ١: ٧، والبدر الطالع ١: ٥١٢-٥١٣، وهدية العارفين ١: ٧٩٤.

[2] المصدر السابق ٥: ٢٩١-٢٩٢، وهدية العارفين ١: ٧٣٧، ومعجم المؤلفين ٢: ٤٩٥.

[3] المصدر السابق ٦: ١٣٢-١٣٥، والبدر الطالع ١: ٥١٣، وهدية العارفين ١: ٧٩٤، ومعجم المؤلفين ٢: ٥٧٦.

[4] المصدر السابق ١١: ٥٨-٦٠، وكشف الظنون ١: ٢٥٤، ومعجم المؤلفين ١: ٤٤٢.

[5] المصدر السابق ١: ٨٨-٩٩.

[6] المصدر السابق ٧: ١٤-١٥.

١٤- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، شمس الدين، أبو الخير، السخاوي، القاهري، الشافعي، (ت٩٠٢هـ على خلاف)[1].

١٥- علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عيسى بن محمد الحسني، نور الدين، أبو الحسن، الشافعي، المعروف بـ «السيد السمهودي»، (ت٩١١هـ)[2].

وأثنى عليه شيخ يشار إليه بالبنان من شيوخه الذين جاءوا بعده، قال عنه شيخه السخاوي: «كان فاضلًا ذكيًا، فَهَّامَة، ساكنًا، عاقلًا، بصيرًا في العربية، والفرائض، والميقات، خبيرًا بالشِّعر، له فيه ذوق حسن، بحيث انتخب من دواوينه شيئًا كثيرًا»[3].

وأجمعت المصادر التي ترجمت له، واعتمدت في جُلِّها على الضوء اللامع للسخاوي، على وفاته بمكة المكرمة سنة خمسٍ وثمانين وثمانمائة، قال السخاوي: «مات بمكة المكرمة بعد تَوَعُّكٍ نحو نصف شهر في ليلة الإثنين خامس عشر من ذي القعدة سنة خمس وثمانين، وصَلَّى عليه من الغد بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة في قبر مبتكر عند قبور أسلافه، ووقع وهو على دكَّة المغتسل في الليل مَطَرٌ عَمَّ بَدَنَه، واستَمَرَّ المَطَرُ إلى وقت الصلاة عليه بدون غيم، ونحوه، فاستبشر والده بعموم الرحمة، وتأسف أهلُ مَكَّةَ، وكلُّ من يعرفه على فقده، وشَيَّعَه خَلْقٌ لا يُحْصَونَ، وكَثُرَ الثَّنَاءُ عليه»[4].

ثم أضاف قائلًا: «وكان قريب الأجل من أبيه، كما أن ابنته التي لم يترك غيرها

---

[1] المصدر السابق ٨: ٢-٣٢، والكواكب السائرة ١: ٥٣-٥٤، والبدر الطالع ٢: ١٨٤-١٨٧، ومعجم المؤلفين ٣: ٣٩٩.

[2] المصدر السابق ٥: ٢٤٥، والبدر الطالع ١: ٤٧٠، وهدية العارفين ١: ٧٤٠، ومعجم المؤلفين ٢: ٤٦٣.

[3] المصدر السابق ٩: ٢٣٩.

[4] الضوء اللامع ٩: ٢٣٩.

مع أمِّه وأخيه قريبةُ الأجل منه ، رحمه الله ، وعوَّضَه الجَنَّة » [١] .

ولم يترك ابن فهد من الآثار العلمية سوى القليل ، ومنها :

١ – الدلائل إلى معرفة الأوائل في الأوليات [٢] .

٢ – فوائد من النُّكَت والغرائب [٣] .

٣ – **ما يكتب بالضاد والظاء والمعنى مختلف** [٤] ، وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه .

٤ – مجاميع من دواوين الشعراء [٥] .

٥ – مختصر أمثال الميداني [٦] .

– ٢ –

جمعت الرسالة إحدى وخمسين لفظة بالضاد ، ومثلها بالظاء ، فيها ستًّا وثلاثين لفظة لكلٍّ من حرفي الضاد والظاء ، ثم استدرك في خاتمة الرسالة ، فتحدَّث عن خمس عشرة لفظة لكلٍّ منهما ، متناولًا بالحديث بعض مشتقاتها ، وشارحًا معانيها ، ومستشهِدًا لما يذهب إليه بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشواهد الشعرية .

ورَتَّبَ المؤلف الكلمات على حروف المعجم مُقَسِّمًا إياها أبوابًا ، أولها : باب الألف : الإظرابُ هو الحَسَدُ ، والإضراب : الإعراضُ ، وآخره : « والوَضْفُ وَاحِدُ الأوضاف ، وهي خيوط تعمل شبه القلاع ، ويرمى فيها بالحجارة » .

---

[١] المصدر السابق ٩: ٢٤٠.

[٢] المصدر السابق ٩: ٢٣٩، وإيضاح المكنون ١: ٤٧٧، وهدية العارفين ٢: ٥٢٩، والأعلام ٨: ١٦١، ومعجم المؤلفين ٤: ١٠٨.

[٣] المصدر السابق ٩: ٢٣٩، والأعلام ٨: ١٦١.

[٤] لم تذكره المصادر التي ترجمت للمؤلف، ووقعت بين يدي الباحث .

[٥] الضوء اللامع ٩: ٢٣٩، والأعلام ٨: ١٦١.

[٦] المصدر السابق ٩: ٢٣٩، والأعلام ٨: ١٦١، ومعجم المؤلفين ٤: ١٠٨.

وهو في هذا الترتيب مُقْتَفٍ ابنَ مالك في كتابه «الاعتماد في نظائر الظاء والضاد»، ومن قبله الزنجاني في كتابه «الفرق بين الضاد والظاء» بتفاوت في التناول اتفاقًا واختلافًا.

وأمكن ملاحظة بعض السمات على طريقة المؤلف في رسالته، ومن أهمها:

– بروز شخصية المؤلف واضحة، وذلك من خلال توضيح رأيه، وعدم الاكتفاء بذكر المعنى أو الرأي، ذاكرًا الصواب والخطأ، والأكثر، وغير القياسي.

– استخدام الأضداد في مواضع كثيرة.

– تَعَرُّضه لبعض الموضوعات الصرفية؛ حيث كان ينص على المصادر، والأفعال المضارعة، والجموع، والمقصور والممدود.

– الميل إلى الاختصار في كثير من الأحوال، مستخدمًا بعض العبارات، كقوله: معروف، و .... إلخ.

– الميل إلى ضبط الأوزان بكثرة.

– حديثه عن بعض اللغات والنص عليها في أثناء عرضه للمعاني المختلفة.

واعتمد ابن فهد في رسالته على مصادر كثيرة، ذكر بعضها، كـ: الصحاح، وأهمل الإشارة إلى مصادره مرة أخرى، وكان من أهم مصادره التي أغفل الإشارة إليها: جمهرة اللغة لابن دريد، والفرق بين الضاد والظاء للزنجاني، ولسان العرب، كما صرَّحَ بالنقل عن علماء اللغة من بصريين وكوفيين، مثل: الأصمعي، وأبي زيد، وأبي عبيدة، وأبي عمرو، والفرّاء، وفي مرات أخرى كان يغفل ذكر من نقل عنهم، وكُلُّ ذلك موضح في مواضعه من التحقيق.

واحتوت الرسالة شواهدَ كثيرةً، فقد استشهد بثلاثٍ وثلاثين آية من القرآن الكريم في سبعة وثلاثين موضعًا، أما الأحاديث النبوية فقد تنوعت بين حديث

وأثر ، وبلغت أربعة شواهد ، وندر استشهاده بأمثال العرب ، فلم يستشهد بها إلا قليلًا ، أما الأشعار فلم يقتصر استشهاد المؤلف على عصر الاستشهاد وإنما تعداه إلى ما بعده ،وقد نسب منها اثنين وثلاثين شاهدًا ، وأكثر نسبته كانت ممثلة في الألقاب فقط مما كان يمثل صعوبة بالغة في توثيقها ، وترك الباقي غفلًا .

وتُمَثِّلُ الرسالةُ نمطًا من أنماط التأليف في العربية ، الذي لم يصل إلينا منه الكثير ، فكانت الرسالة تعبيرًا حقيقيًا عن صاحبها ، أضاف إليها كثيرًا من الألفاظ اللغوية التي أخَلَّت بها المعجمات العربية ، وكتب اللغة المتداولة بين أيدي القُرَّاء ، وبصفة خاصة : أساس البلاغة ، وجمهرة اللغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، مما أكسبها أهميةً خاصة بما يتمتع به من ثقافة لغوية كبيرة ، ومعرفة باللغة العربية والمعاجم ، مما أَسْعَفَه في القدرة على جمع هذه المفردات المختلفة مَعْنَىً ، حيث مَضَى في شرحها ، وتبيين مشتقاتها ، وتوضيح معانيها .

وعلى الرغم من تَمَكُّنِ المؤلفِ من لُغَتِهِ نراه في بعض الأَحيان يُهْمِلُ بعضَ الأقوال والآراء التي وردت في المعاجم اللغوية التي تُلْغِي الفروق بين بعض المفردات ، كما أنه في أحيان أخرى يغفل بعض المعاني الضرورية ، ويذكر معانيَ أقلَّ أهمية ، واستخدامًا من التي أغفلها ، مِمَّا دَفَعَ الباحثَ إلى القيام بِرَدِّ كُلِّ الألفاظِ اللغوية التي احتوتها الرسالة إلى مظانِّهَا الأُصلية في معاجم اللغة معتمدًا في ذلك على أَساس البلاغة ، وجمهرة اللغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، تأصيلًا لها ، وسَدًّا للنقص الناتج عن هذا الإغفال ، وتسهيلًا على القارئ . وكلُّ ذلك مُبيَّن في مواضعه من التحقيق .

ويخلط المؤلف في استخدامه بعض المصطلحات؛ فقد استخدم المصطلحات الصرفية استخدامًا نحويًا أكثر من مرة ، وَكُلُّ ذلك مُبَيَّنٌ في موضعه .

- ٣ -

وعلى الرغم من عدم ذكر أيٍّ ممن ترجم لصاحب الرسالة يحيى بن عمر بن فهد لهذه الرسالة ضمن مؤلفاته، فإنه أمكن الاطمئنان إلى صحة نسبتها إلى صاحبها، وذلك لورود اسمه على صفحات عناوين النسخ الثلاث التي تم الاعتماد عليها في التحقيق منسوبة إلى المؤلف، بالإضافة إلى ثبوت هذه النسبة في مقدمة الرسالة في النسخ الثلاث، وفي خاتمة النسختين (الأصل)، و(م)؛ حيث تم إثبات نسبتها إلى مؤلفها.

وقد اتفقت مقدمات النسخ الثلاث المعتمدة في تسمية الرسالة؛ فجاء عنوانها على النحو الآتي: «كتاب ما يكتب بالضاد والظاء والمعنى مختلف»، وورد العنوان الخارجي للنسختين (الأصل)، و(م) كما يأتي: «كتاب ما يكتب بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى»، في حين خلت النسخة (ت) من عنوانها الخارجي، وجاء في خاتمة النسختين (الأصل)، و(م): «**ما يكتب بالضاد والظاء**».

وجاء اختيار العنوان الأول، وهو «**ما يكتب بالضاد والظاء والمعنى مختلف**»؛ لوروده في مقدمات النسخ الثلاث منسوبًا إلى صاحبه وباتفاق بينها، مما يدعو إلى الدقة في اعتماد العنوان المذكور أكثر من غيره من العنوانات.

واعتمد الباحث ثلاث نسخ مخطوطة تحتفظ بها دار الكتب المصرية، رمز لها بـ: (الأصل)، و(ت)، و(م).

١- النسخة (الأصل): تقع في ثلاث عشرة صفحة ضمن مجموع يضم عشرين رسالة لغوية موجود في دار الكتب المصرية برقم (٥٣٠ لغة تيمور)، وميكروفيلم رقم (١١٠٧٧)، ويبلغ عدد أسطر الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرين سطرًا، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٢) كلمة، وكتبت النسخة بخط

نسخي جميل غير مضبوط بالشكل في سنة ٩٨٧هـ كما هو مبين في الفهرس المثبت على الصفحة التي تلي خاتمة الرسالة ، ومثبت عليه تملك الفقير راجي عفو ربه القدير حسين بخشي ، ويلاحظ أن الألفاظ اللغوية التي عرضها المؤلف مكتوبة بمداد مخالف للشرح ، وكاتب النسخة مجهول ، وعلى النسخة بعض التصويبات والتعليقات ، وقد حملت الصفحة الأولى منها عنوان الرسالة ، واسم مؤلفها ، وذلك على النحو الآتي : « ما يكتب بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى للشيخ الفاضل الأديب/ يحيى بن عمر بن محمد بن فهد ، المكي ، القرشي ، الهاشمي ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة بمنه آمين » ، وبدأ الناسخ الرسالة وختمها بذكر عنوانها واسم صاحبها .

٢- النسخة (ت) : تقع في ست عشرة صفحة ضمن مجموع يحوي ثلاث رسائل تحتفظ به دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٣٤ لغة تيمور) وميكروفيلم رقم (٢٠٢١٣) ، وعدد أسطر الصفحة الواحدة يتراوح بين (١٦-١٧) سطرًا ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد تختلف ما بين (١٣-١٦) كلمة ، وقد كتبت بخط معتاد خالٍ من الضبط في ١٥ شعبان ١٣٠٧هـ ، وكاتبها غير معروف ، وعلى هامشها بعض التصويبات والتعليقات .

وقد حملت الصفحة الأولى من الرسالة عنوانها ، واسم صاحبها كما يأتي : هذا كتاب ما يكتب بالضاد والظاء والمعنى مختلف للشيخ الأديب/ يحيى بن عمر بن محمد بن فهد ، الهاشمي ، المكي ، سامحه الله وغفر له آمين ، وعلى ظهر الصفحة وقف أحمد بن محمد تيمور بمصر ١٣٢٠هـ .

٣- النسخة (م) : تقع في ثلاثين صفحة ضمن مجموع تحتفظ به دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥٩ مجاميع تيمور) وميكروفيلم رقم (٢٩٧٤٨) ، ويتراوح عدد أسطر الصفحة الواحدة ما بين (٩-١٢) سطرًا ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٠-١٢) كلمة تقريبًا ، بخط رقعة جميل ، مضبوط بالشكل في

بعض الأحيان ، وتخلو النسخة من التصويبات والتعليقات ، وقد قَسَّمَ الناسخ الرسالة أبوابًا وضعها بين قوسين ، ويبدو أن النسخة حديثة .

وحملت الصفحة الأولى من الرسالة عنوانها ، واسم صاحبها كما يأتي : « **كتاب ما يُكتب بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى** » ، للإمام اللغوي يحيى بن عمر بن محمد بن فهد ، المكي ، القرشي ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة بمنه وكرمه » ، وقد بدأ الناسخ الرسالة وختمها بذكر اسمها ، واسم صاحبها .

اتبع الباحث الأسس العلمية المعتمدة في التحقيق ، والمتمثلة في المقابلة بين النسخ الثلاث التي أمكن العثور عليها ، وإثبات الفروق والاختلافات في الحواشي ، واعتمد النسخة (الأصل) أساسًا في المقابلة؛ لأنها النسخة الأقرب إلى عصر المؤلف؛ حيث تمت كتابتها سنة ٩٨٧هـ ، كما أنها أكثر النسخ دقة ، متبعًا في ذلك طريقة التوفيق بين النسخ ، كما قام بتوثيق نقول العلماء ، بالعودة إلى مصادرهم الأساسية ، أو التي أوردت آراءهم ، وضبط الرسالة على وفق قواعد الإملاء الحديثة ، وبيان معاني الكلمات اللغوية الصعبة ، بالرجوع إلى المعجمات المشهورة ، والتعليق على الجمل والعبارات ، وتخريج شواهد الرسالة : القرآنية ، والأحاديث النبوية والآثار ، والأمثال ، والأشعار ، وترجم للأعلام الواردة في النص ، وختم عمله بفهرس المصادر والمراجع ، وأخيرًا فهرس الموضوعات .

*

٢٧٧

هذا كتاب [illegible]
مع اختلاف المعنى للشيخ الفاضل
الأديب يحيى بن عمر بن محمد بن فهد
المكي القرشي الهاشمي
رحمه الله تعالى
رحمة واسعة

صفحة العنوان من النسخة (الأصل)

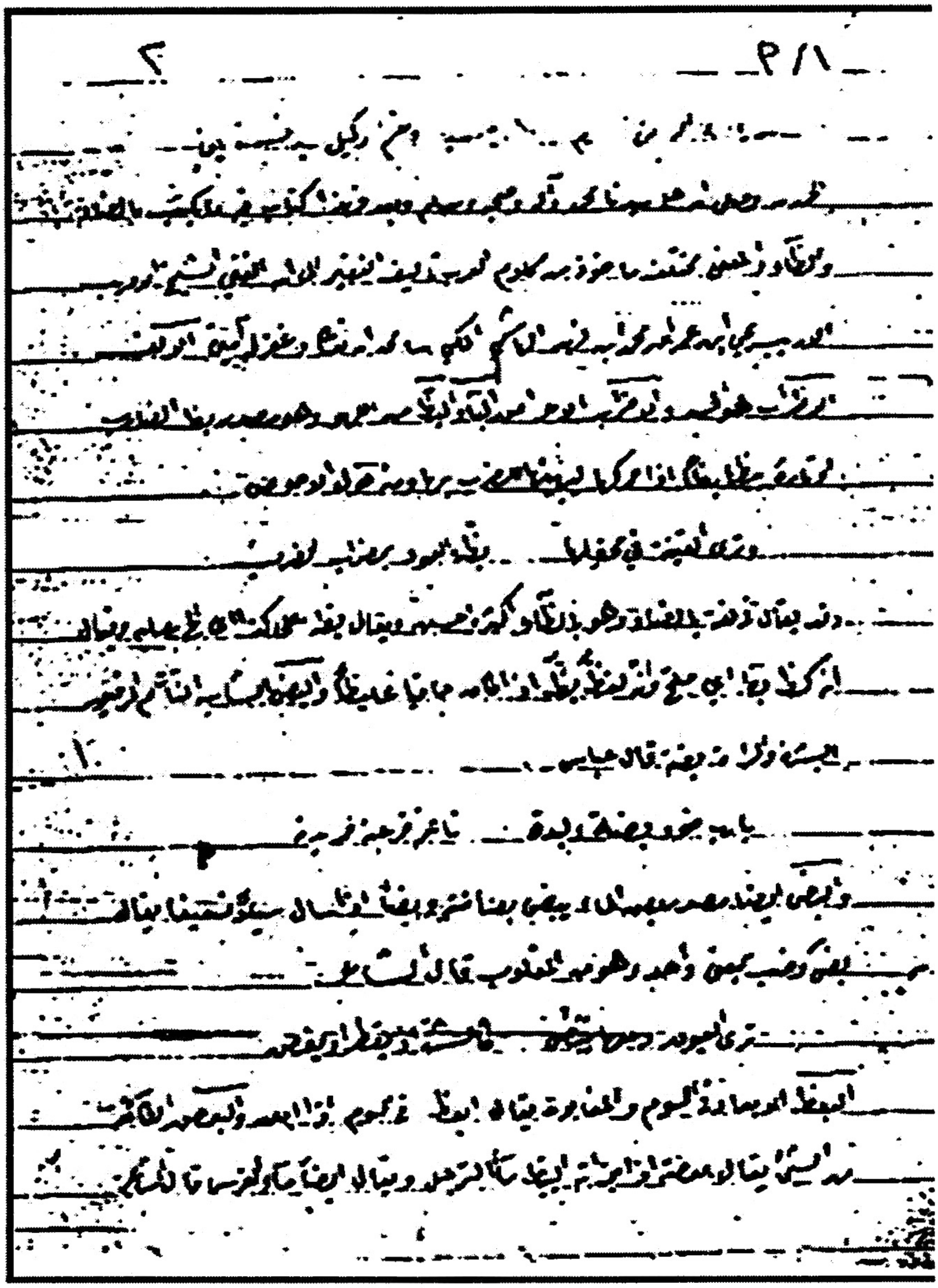

صفحة العنوان من النسخة (ت)

كتاب
ما يكتب بالضاد والظاء
مع اختلاف المعنى
للإمام العلامة يحيى بن عمر بن محمد بن فهد المكي القرشي
رحمه الله تعالى

صفحة العنوان من النسخة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو [حَسْبِي ونِعْمَ الوَكِيل ، وبِه أَسْتَعِين] [١] .

الحَمْدُ لله ، وصلَّى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وآله وصحبه وسلم ، وَبَعْدُ .

فهذا كتابٌ فيه « **مَا يُكْتَبُ بالضَّادِ والظَّاءِ والمعنى مختلفٌ** » مأخوذٌ من كَلامِ العَرَبِ ، تأليف الفقير إلى الله الغنيِّ ، الشيخ الأَدِيبِ [الأَرِيبِ] [٢] يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بن فَهْدِ الهَاشِمِيِّ المَكِّيِّ ، سَامَحَهُ الله تَعَالَى ، وغَفَرَ لَه آمين .

[بَابُ] [٣] الألِفِ

الإِظْرَابُ [٤] : هو الحَسَدُ . والإِضْرَابُ [٥] : الإِعْرَاضُ .

بَابُ البَاءِ

البَظُّ [٦] : مِنَ اللَّهْوِ ، وهو مَصْدَرُ « بَظَّ » الضَّارِبُ أَوْتَارَهُ يَبُظُّهَا بَظًّا ، إذا حَرَّكَهَا ؛ لِيُهَيِّئَهَا لِلضَّرْبِ بِهَا ، ومِنْهُ قَوْلُ الأَحْوَصِ [٧] :

١٢- وَتَرَى القَيْنَةَ في مَجْفَلِهَا ... بَظَّةَ العُوْدِ بِمِضْرَابِ الضَّرِبْ [٨]

وَقَدْ يُقَالُ في لُغَةٍ : بالضَّادِ ، وهو بالظَّاءِ أَكْثَرُ وأَحْسَنُ [٩] ، ويُقَال : بَظَّ عَلَيَّ كَذَا ؛

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (م) .

[٢] تكملة من (ت) .

[٣] تكملة من (م) ، وقد أثبتها في الرسالة كلّها .

[٤] لم أعثر على هذه اللفظة في المعجمات .

[٥] اللسان (ضرب) .

[٦] اللسان (بظظ) .

[٧] الأنصاري من شعراء الدولة الأموية ، توفي سنة ١٠٥هـ . انظر : طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٥٥، والشعر والشعراء ١: ٥١٨- ٥٢١ .

[٨] من الرمل ، وقد أخلّ به ديوانه المطبوع .

[٩] هذا رأي ابن خالويه كما في اللسان (بضض) ، و(بظظ) .

أي : أَلَحَّ عَلَيه [١] ، ويُقَالُ : إنَّه كَظٌّ بَظٌّ ؛ أي : مُلِحٌ [٢] ، و : إنَّهُ لَفَظٌّ بَظٌّ ، إذا كان جَافِيًا غَلِيظًا [٣] .

وَالبَضُّ [٤] : الشَّابُّ النَّاعِمُ الرَّقيقُ البَشَرَةِ ، والمَرْأَةُ بَضَّةٌ [٥] ، قال عَبَّاسٌ [٦] :

٢ - يَـا رُبَّ خَـوْدٍ بَـضَّـةٍ وَلِـيـدَه
نَـاعِـمَـةٍ خَـرْعَـبَـةٍ خَـرِيـدَه [٧]

والبَضُّ ، أيْضًا ، مَصْدَرُ : بَضَّ المَاءُ يَبِضُّ بُضُوضًا [٨] ، وبَضًّا ، إذَا سَالَ سَيْلًا ضَعِيفًا ، يُقَالُ : بَضَّ المَاءُ ، وَضَبَّ ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، وَهُوَ مِنَ المَقْلُوبِ [٩] ،

قَالَ الشَّاعِرُ [١٠] :

٣ - تَـرَى الـعُـيُـونَ دَمْـعُـهَـا يَـبِـضُّ
كَـالـشَّـنِّ إذْ يَـقْـطُـرُ أَو يَـفَـضُّ [١١]

---

[١] في اللسان (بظظ) : « وَبَظَّ عَلَى كَذَا : أَلَحَّ عليه ، وهذا تَصحيفٌ ، والصواب : أَلَظَّ عليه ، إذا أَلَحَّ عليه » .

[٢] في اللسان (بظظ) : « وهو كَظٌّ بَظٌّ ؛ أي : مُلِحٌّ ، وفَظٌّ بَظٌّ ، بمعنى واحد ، ف : فَظٌّ مَعْلُومٌ ، وَبَظٌّ إِتْبَاعٌ » .

[٣] في القاموس مادة (فظظ) : « وهو إتباع » .

[٤] في أساس البلاغة (بضض) أنَّ المُبَرِّدَ قال : « البَضُّ هو الرقيقُ البشرة الذي يؤثِّرُ فيه كلُّ شيء » .

[٥] في اللسان (بضض) : « البَضَّةُ الرقيقةُ الجِلْدِ ، الظاهرة الدَّمِ ، وقد بَضَّت تَبَضُّ وتَبِضُّ بَضَاضَةً وبُضُوضَةً » .

[٦] لم أهتدِ إليه .

[٧] من مشطور الرجز ، ولم أعثر عليه .

[٨] في جميع النسخ : « بضاضة » ، والتصويب من جمهرة اللغة ١ : ٣٣، واللسان (بضض) .

[٩] في جمهرة اللغة ١ : ٣٣ أنَّ أبا زيد قال في « بَضَّ الماء » :

يَا عُثْتَم أدْرِكِيني ، فَإنَّ رَكِيَّتي
صَلِدَت ، فَأَعْيَت أن تَبِضَّ بِمَائِهَا

واستعمل في معكوسه : ضَبَّت لِثَتُه تَضِبُّ ضَبًّا ، إذا انحلَبَ رِيقُهَا ، قال الشاعر :

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَن تَـضِـبَّ لِـثَـاتُـكُـم
عـلَى خُـرَّدٍ مِثْلِ الظِّبَاءِ وَجَامِلِ

وانظر أيضًا : اللسانَ (ضبب) .

[١٠] لم أهتد إليه ،

[١١] من مشطور الرجز ، ولم أعثر عليهما .

البَعْظُ [١] : الإِبْعَادُ في السُّومِ والمُغَالاةُ ، يُقَالُ : أَبْعَظَ في السُّومِ ، إذا أَبْعَدَ .

والبَعْضُ [٢] : الطَّائِفَةُ مِن الشَّيءِ ، يُقَالُ : بَعَّضْتُه ، إذَا جَزَّأْتَه .

البَيْظُ [٣] : مَاءُ الرَّجُلِ ، ويُقَالُ ، أيْضًا : مَاءُ الفَرَسِ ، قَالَ الشَّاعِرُ [٤] :

٤ - وتَـرَاهُ إنَّ حُـجُـولَـهُ عَـرَضَـتْ يُـمْـذِي وَيُـخْـرِجُ بَـعْـدَهُ الـبَـيْـظَـا [٥]

والبَيْضُ [٦] : مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ بَيْضُ الطَّيْرِ والنَّمْلِ والجَرَادِ ، ونَحْوَ ذلك [٧] .

بَابُ التَّاءِ

التَّظْفِيرُ [٨] : إِدْرَاكُ الرَّجُلِ ما يُحِبُّ ، وَبُلُوغُه إيَّاه ، تَقُولُ : ظَفِرَ فُلانٌ بِكَذَا ، وأَظْفَرَهُ اللهُ ؛ أَيْ : أَدْرَكَهُ [٩] إيَّاهُ .

والتَّضْفِيرُ [١٠] : الإِكْثَارُ من الضَّفْرِ ، والضَّفْرُ : مَعْرُوفٌ ، تقول : ضَفَرْتُ الشَّعْرَ والسَّيْرَ ، وَغَيْرَهُمَا [١١] أَضْفِرُه ضَفْرًا ، فَأَنا ضَافِرٌ ، والسَّيْرُ مَضْفُورٌ .

التَّقْرِيظُ [١٢] : المَدْحُ والثَّنَاءُ / الحَسَنُ ، قال في الصِّحَاح [١٣] : « التَّقرِيظُ : مَدْحُ

---

[١] لم أعثر على اللفظة في المعجمات .

[٢] أنكر الأصمعي وابن درستويه إدخالَ الألف واللام على كلمتي « بعض » ، و« كل » . انظر القاموس المحيط ١/٨٦٤، واللسان ٧/١١٩.

[٣] في القاموس المحيط (بيظ) : « البَيْظُ : ماءُ الفَحْل ، وماءُ المرأة ، أو الرجل ، ورحِم المرأة » . و أنكر ابن دريد في الجمهرة (١/ ٣١٢) كونَه ماءَ الفَحْلِ ، وقال : « لا أدري ما صِحَّتُه » .

[٤] لم أهتد إليه .

[٥] في جميع النسخ : « تراه » ، والصواب ما أثبتناه حتى يستقيم الوزن ، والبيت من الكامل ، ولم أعثر عليه .

[٦] اللسان (بيض) .

[٧] قال الدَّمِيْرِي في حياة الحيوان ٢/٣٦١: « البَيْضُ كُلُّه بالضَّادِ إلا بَيْظَ النَّمْلِ ، فإنه بالظاء » .

[٨] اللسانَ (ظفر) .

[٩] في (م) : « بلغه » .

[١٠] في اللسان (ضفر) : « الضَّفْرُ : نَسجُ الشَّعْرِ وغيره عريضًا ، والتضفيرُ مثله ، والضَّفْرُ : الفَتْلُ » .

[١١] في جميع النسخ : « وغيره » ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

[١٢] اللسان (قرظ) .

[١٣] الصِّحاح (قرظ) .

الإِنْسَانِ وَهُوَ حَيٌّ ، والتَّأْبِينُ : مَدْحُهُ مَيِّتًا ، وقَوْلُهُم : فُلانٌ يُقَرِّظُ صَاحِبَه تَقْرِيْظًا ، بالظَّاءِ والضَّادِ جَمِيْعًا ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ [١] : إِذَا مَدَحه بِبَاطِلٍ أَوْ حَقٍّ » ، وَهُمَا يَتَقَارَظَان [٢] المَدْحَ ، إِذَا مَدَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الآخَر » [٣].

[وَ] التَّقْرِيضُ : الذَّمُّ والهجْوُ .

بَابُ الحَاءِ

الحَاظِرُ [٤] : المَانِعُ لِلشَّيء ، والمَحْظُورُ : المَمْنُوعُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [٥] ؛ أي : مَمْنُوعًا ، والحِظَارُ : حَاجِزٌ يَكُونُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ .

والحَاضِرُ [٦] : ضِدُّ الغَائِبِ ، وهُوَ الشَّاهِدُ المُقِيمُ ، قَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُه : ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [٧] ، وَ :قَد حَضَرَ القَوْمُ الطَّعَامَ ، وهُوَ طَعَامٌ مَحْضُورٌ ؛ أَي : مَشْهُودٌ [٨] ، والإِحْضَارُ : المَصْدَرُ من قَوْلِكَ : أَحْضَرْتُ

---

[١] سعيد بن أوس الأنصاري ، توفي ٢١٥هـ. انظر :أخبار النحويين البصريين ٥٢، وطبقات النحويين واللغويين ١٦٥، ١٦٦.

[٢] في جميع النسخ : « يتقارضان » . ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

[٣] التقارظ في المدح والخير خاصّة ، والتقارضُ إِذا مدَحَه أو ذمَّه ، وهما يتقارضان الخيرَ والشرَّ ، كما جاء في قوله :

إنّ الغنيّ أخو الغنيّ ، وإنّما
يتقارضان ، ولا أخا للمقتِر

وقال ابن خالويه : يقال يتقارظان الخير والشرّ ، بالظاء ، أيضًا . انظر : اللسان (قرض) ، و(قرظ) .

[٤] في اللسان (حظر) : « كُلُّ ما حَالَ بينك وبين شيءٍ فهو حِظَارٌ وحَظَارٌ . وكُلُّ شيءٍ حَجَرَ بين شيئين فهو حِظَارٌ وحَجَار » .

[٥] الإسراء : ٢٠.

[٦] اللسان (حضر) .

[٧] البقرة : ١٩٦.

[٨] في اللسان (حضر) : « أن الأصمعي قال : العربُ تقولُ : اللَّبَنُ مُحتَضَرٌ ومحضورٌ فَغَطِّه ؛ أي : كثيرُ الآفة ؛ يعني : يَحتَضِرُه الجِنُّ والدَّوَابُّ وغيرها من أَهلِ الأَرض ، وفي الحديث : إنَّ هذه الحُشُوشَ مُحتضَرَةٌ ؛ أي : يحضرها الجِنُّ والشياطين ، وقوله تعالى في الآية ٩٨ من سورة المؤمنون : ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون : الآية ٩٨] ؛ أي : تصيبني الشياطين بسوء » .

الشَّيْءَ فَأَنَا أُحْضِرُه إِحْضَارًا ، إِذَا كَانَ غَائِبًا فَأَتَيْتَ بِهِ ، والإِحْضَارُ ، أَيْضًا : شِدَّةُ عَدْوِ الفَرَسِ [١] .

الحَافِظُ [٢] : ضِدُّ النَّاسِي ، ومِنْه قَوْلُكَ : حَفِظَكَ اللهُ ؛ أي : رَعَاكَ وَلَمْ يَنْسَكَ [٣] . والحَافِظُ : الرَّاعِي لِلشَّيْءِ الحَافِظُ لَه . والتَّحَفُّظُ : قِلَّةُ الغَفْلَةِ في الكَلامِ [٤] . والمُحَافَظَةُ : المُوَاظَبَةُ عَلَى الأَمْرِ [٥] .

والحَافِضُ [٦] : الحَانِي لِكُلِّ عُودٍ مِنْ قَوْسٍ ، وغَيْرِهَا ، مِثْلُ : الصَّوَالجة [٧] ، وَمَا أَشْبَهَهَا [٨] ، تقُولُ : حَفَضْتُ العُوْدَ أَحْفِضُهُ حَفْضًا ، إِذَا حَنَيْتَه ، والعُوْدُ المَحْفُوضُ : المَحْنِيُّ [٩] ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الكُسَعِيِّ [١٠] :

٥ - حَفَضْتُ قَوْسَ شَوْحَطٍ وأَسْهُمَا ... مِنْ يَانِعٍ نَحَتُّهَا لأُقْدِمَا [١١]

---

[١] في اللسان (حضر) : « قَالَ كُرَاعٌ : أَحْضَرَ الفَرَسُ إحضارًا وحُضْرًا ، وكذلك الرَّجُلُ ، وعندي أَنَّ الحُضْرَ الاسمُ ، والإحْضارُ المصدرُ ، ومنه حديث وُرُودِ النَّارِ : ثم يَصْدُرُون عنها بأعمالهم كَلَمْحِ البَرْقِ ، ثم كالرِّيحِ ، ثم كَحُضْرِ الفَرَسِ » .

[٢] في اللسان (حفظ) : « حَفِظَ الشيءَ حفظًا ، ورَجُلٌ حَافِظٌ من قَوْمٍ حُفَّاظٍ وحَفِيظٌ ؛ عن اللِّحْيَاني . وقد عَدَّوْه فقالوا : هو حفيظٌ عِلْمَكَ وعِلْمَ غيرِكَ » .

[٣] كذا في (ت) . وفي (الأصل) ، و(م) : ينساك .

[٤] منه قول الشاعر في ما أنشده ثعلب :

إِنِّي لأُبْغِضُ عَاشِقًا مُتَحَفِّظًا
لم تَتَّهِمْهُ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

انظر : اللسان (حفظ) .

[٥] ومنه قوله تعالى في الآية ٢٣٨ من سورة البقرة : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة : الآية ٢٣٨] ؛ أي : صَلُّوها في أوقاتها .

[٦] اللسان (حفض) .

[٧] صَوَالِجَةَ جَمْعُ « صَوْلَج » بفتح الصَّادِ واللامِ ، وهو المِحْجَن ، والمِحْجَنُ العَصَا المُعْوَجَّة . القاموس المحيط (صولج) .

[٨] في جميع النسخ : « أشبهه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

[٩] في (م) : المنحني .

[١٠] محارب بن قيس ، من بني كُسَيْعَةَ ، من حِمْيَر ، جاهلي ، يُضْرَبُ به المَثَلُ في الندامة . ثمار القلوب ١٠٤ ، والمستقصى في الأمثال ٢/ ٣٦٦ .

[١١] من مشطور الرَّجز ، ولم أعثر على هذين البيتين .

الحَظُّ [١] : البَخْتُ ، والنَّصِيبُ ، يُقَالُ : فُلانٌ له حَظٌّ من جَمَالٍ ، وَحَظٌّ من رِزْقٍ ؛ أي : نَصِيْب ، وَيُقَالُ : إنَّه لَمَحْظُوظٌ ، وحَظِيْظٌ ، بمعنىً وَاحِد [٢] ، وفي القرآن [العَزِيزِ] : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [٣] .

والحَضُّ [٤] : الحَثُّ على الأَشْيَاءِ مِن الخَيْرِ والشَّرِّ ، وفي القُرآنِ العَزِيزِ : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [٥] .

الخَظِلُ [٦] : المُغَيِّرُ لِلشَّيءِ . والخَظَلان : المَنْعُ ، ونحو ذلك .

والخَضِلُ [٧] : النَّدِيُّ [٨] مِنْ كُلّ شَيءٍ ، المُبتَلُّ ، يُقَالُ : « بَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُه » [٩] .

الحَنْظَلُ [١٠] : مَعْرُوفٌ ، ....

[١] في اللسان (حظظ) : « الحَظُّ : النصيبُ ، زاد الأزهري عن الليث : من الفضل والخير ، قال : ولم أسمع من الحَظّ فِعْلًا ؛ أي : حُظَّ ، قال الأزهري : لِلحَظّ فِعْلٌ عن العرب ، وإن لم يسمعه » . بتصرف .

[٢] في الصحاح (حظظ) : « أَنْتَ حَظٌّ وحَظِيظٌ ومَحْظُوظٌ ؛ أي : جديدٌ ذو حَظٍّ من الرزق » .

[٣] الآية ١١ من سورة النساء .

[٤] الحَضُّ والحُضُّ لُغَتَانِ كالضَّعْفِ والضُّعْفِ ، قال ابنُ دُرَيْد في جمهرة اللغة ٦٦/١ : « حَضَضْتُ الرَّجُلَ على الشيءِ أَحُضُّه حَضًّا ؛ أي : حَرَّضْتُه ، وقال ابن منظور في اللسان (حضض) : « والصحيح ما بدأنا به أن الحَضَّ المصدرُ ، والحُضُّ الاسمُ » .

[٥] من الآية ٣ من سورة الماعون .

[٦] ذكرها ابن مالك في الاعتماد ٣٤ ، حيث قال : « الخَظِلُ بالظاء : المُغَيِّرُ للشيءِ ، والخَظَلانُ : المَنْعُ ، ذكره بَعْضُ العُلَمَاءِ ، ولا أدري ما صِحَّتُه » .

[٧] في اللسان (خضل) : « خَضِلَ خَضَلًا ، واخْضَلَّ ، واخْضَالَّ ، وأَخْضَلَ الثَّوْبَ دَمْعُه : بَلَّهُ » .

[٨] في جميع النسخ : « البريء » ، والتصويب من المعاجم .

[٩] جاء هذا القول في حديث عمر بن عبد العزيز لمَّا أنشده الأعرابي :

يَـا عُـمَـرَ الخَيْـرِ جُـزِيْـتَ الجَنَّـةْ

وقد أخرجه ابن ماجة في سننه (كتاب الزهد) باب ذكر الحوض ١٤٣٨/٢ ، والحديث بتمامه : « بَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّت لِحْيَتُه » . وانظر اللسان (خضل) .

[١٠] في اللسان (حنظل) : « هو الشجر المُرُّ ، واحِدَتُه : حنظلة ، قال ابْنُ سِيدَه : الحَنْظَلُ شَجَرٌ اخْتُلِفَ في بنائِه ، فَقِيْلَ : ثلاثيٌّ ، وقيل : رباعيٌّ ، فَهُم يحذفون النُّونَ ، فمنهم من يقولُ : هي زائدة في البناء ، ومنهم من يقول : هي أصليةٌ ، =

... قَالَ عَنْتَرَةُ [١] :

٦ - والخَيْلُ عَابِسَةُ الوُجُوهِ كَأَنَّمَا تَسْقِي فَوَارِسَهَا نَقِيْعَ الحَنْظَلِ [٢]

والحَنْضَلُ [٣] : نُقَرٌ تكونُ في الصَّفَا يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ المَطَرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٧ - وَتَرَى بِحَنْضَلِ جِلْدِهَا نُقَرًا بِهَا مَاءُ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ اللأْلاءُ [٤]

بَابُ الظَّاءِ

الظَّالُّ [٥] : الحَالُ [٦] ، وهو كـ :الظَّائِرِ [٧] ، وَنَحْوِه ، تَقُولُ : ظَلَّ فُلانٌ عَالِمًا ، و : ظَلَّ وَجِعًا ،/ وَفِي القُرْآنِ الكَرِيمِ [٨] : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٩] وَكَذَلِكَ : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [١٠] .

والضَّالُّ [١١] : ضِدُّ المُهْتَدِي ، والضَّالُّ : الجائِرُ عَنِ القَصْدِ ، و : قَدْ ضَلِلْتُ عَنِ

= والبناء رباعيٌّ ، ولكنها أَحَقُّ بالطَّرحِ ؛ لأنها أَخَفُّ الحروفِ ، وقد يبدلون النُّونَ مِيْمًا فيقولون : حَمْظَل » . بتصرف .

[١] هو عنترة بن عمرو بن شدّاد العبسي ، توفي نحو ٢٢ ق .هـ . انظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١/١٥٢، والشعر والشعراء ١/٢٥٠-٢٥٤، والمؤتلف والمختلف ٢٢٥، وخزانة الأدب ١/٥٩-٦٢.

[٢] من الكامل ، جاء في الديوان ٨٠، وأساس البلاغة (سهم) ، واللسان (سهم) .

[٣] في اللسان (حنضل) : « الحَنْضَلَةُ : الماءُ في الصخرة ، ورُوِيَ عن ابنِ الأعرابي أنه قال : الحَنْضَلُ غَدِيْرُ المَاءِ » .

[٤] من الكامل ، لم أعثر عليه .

[٥] في اللسان (ظلل) : « ظَلَّ نَهَارَه يفعل كذا وكذا ، يَظَلُّ ظَلًا وظلولًا ، وظَلِلْتُ أنا وظَلْت وظِلْتُ ، لا يُقَالُ ذلك إلا في النهار ، لكنه قد سُمِعَ في بعض الشِّعْرِ ظَلَّ لَيْلَه ، قال ذو الرمّة :

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ المَجْهُوْلَ مَعْسِفُه
في ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ البُوْمُ

[٦] مصطلح صرفي يقصد به اسم الفاعل ، وقد أيَّدَه بقوله كـ« الظائر » ، وهو من قولهم : ظَأَرت الناقة ، إذا عطفت على وَلَدِ غَيْرِها ، وظأرني على الأَمْرِ : أرادني ، ومنه المَثَلُ : « الطَّعْنُ يَظْأَر » . انظر : اللسان (ظأر) . بتصرف .

[٧] انظر : الزنجاني ٢٢، وابن السيد ١٥٨، وابن مالك ٣٤.

[٨] في (ت) : « العظيم » بدلًا من « الكريم » . وفي (م) : سقطت كلمة « الكريم » .

[٩] من الآية ٥٨ من سورة النحل .

[١٠] من الآية ٤ من سورة الشعراء .

[١١] في اللسان (ضلل) : « ضَلَلْتَ تَضِلُّ ، هذه اللغةُ الفصيحةُ ، وضَلِلْتَ تَضِلُّ ضَلالًا وضَلالَة ، وقال كُرَاعٌ : وبنو تميم يقولون : ضَلِلْتُ أَضَلُّ ، =

الطَّرِيقِ، بِفَتْحِ اللامِ وَكَسْرِهَا، إذا جَارَ وَلَم يَهْتَدِ، وَفي القُرآنِ الكَرِيم: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١]، وَكَذَلِكَ: ﴿وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٢]، قَالَ الشَّاعِرُ:

٨ - أَطَاعُوْا أَمْرَ جَبَّارٍ فَضَلُّوا وَمَا مِنْ طَاعَةٍ لِلظَّالِمِينَا[٣]

الظِّرَابُ[٤]: الحِجَارَةُ الحَادَّةُ المُضَرَّسَةُ في الجَبَلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٩ - إِنَّ جَنْبَي فَوْقَ الفِرَاشِ لَنَابِ كَتَجَافي الأَسَرِّ فَوْقَ الظِّرَابِ[٥]

والضِّرَابُ[٦]: المَصْدَرُ من المُضَارَبَةِ[٧]، وَوُقُوعُ البَعِيرِ عَلَى النَّاقَةِ، وهو مِن الإبِلِ بِمَنْزِلَةِ النِّكَاحِ مِنَ الآدَمِيِّين.

= وضَلِلْتُ أَضِلُّ، وقال اللِّحْيَاني: أَهْلُ الحجازِ يقولون: ضَلِلْتُ أَضَلُّ، وأهلُ نَجْدٍ يقولون: ضَلَلْتُ أَضِلُّ، قَالَ: وقد قُرِئَ بها جميعًا».

[١] من الآية ٥٦ من سورة الأنعام.

[٢] من الآية ٧٧ من سورة المائدة.

[٣] من الوافر، لم أقف عليه، ولم أعثر على قائله.

[٤] في اللسان (ظرب): «جَمْعُ ظَرِب، قال الليث: «الظَّرِبُ من الحِجَارَةِ ما كان ناتئًا في جَبَلٍ، أو أَرْضٍ خَرِبَة، وكان طَرَفُه الثاني مُحَدَّدًا».

[٥] كذا في (ت)، (م). وفي (الأصل): الضراب.

والبيت من الخفيف، وقد اختلف في قائله؛ فَقِيل: هُو مَعْد يكرب، المعروف بغلفاء بن الحارث، كما في الوحشيات ١٣٣، وشرح المفضليات ٤٣٢، ومعجم الشعراء ٤٣٣، واللسان (ظرب)، و(سرر). وقيل: عمر بن الحارث في معجم الشعراء ١٣. ونُسِبَ إلى ابن قيس الرُّقَيَّات في الفرق بين الحروف الخمسة ٣٨٤، وقد أخلّ به ديوانه المطبوع.

وجاء بلا نسبة في أساس البلاغة (كسع)، ومقاييس اللغة ٣٨٤/٥، واللسان (جفا).

[٦] في اللسان (ضرب) «ضَرَبَ الفَحْلُ الناقةَ يَضْرِبُهَا ضِرَابًا: نَكَحَها، قال سيبويه: ضَرَبَها الفَحْلُ ضِرَابًا كالنِّكاح، قال: والقياسُ ضَرْبًا، ولا يقولونه كما لا يقولون: نَكْحًا، وهو القياس، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ثَمَنِ ضِرَابِ الفَحْلِ حيث قال: «ضِرَابُ الفَحْلِ من السُّحْتِ»؛ أي: أنه حرام، وهذا عامٌّ في كلِّ فَحْلٍ».

[٧] إشارة إلى رأي البصريين القائل بأن المصدر أصل في الاشتقاق.

انظر: الإنصاف ٢٣٥/١ (المسألة ٢٨)، وشرح الرضي على الكافية ١٧٨/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٣٩٣/١، وحاشية الصبان ٩٦/٢.

الظِّرَارُ[١] : جَمْعُ ظُرَرٍ ، وَهُوَ حَجَرٌ مُحَدَّدٌ مُدَوَّرٌ ، وَ :أَرْضٌ مَظَرَّة[٢]؛ كَثِيْرَةُ الظِّرَارِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ سَهْلٍ الشَّاعِرِ[٣] :

١٠- رَضُونَ ابْنَةُ الأَرْضِ التي أُمُّهَا الرُّبَا وَخالاتُهَا الضِّرَارُ وَالهُضْبُ وَالغُوْرُ[٤]

والضِّرَارُ[٥] : المُضَارَّة[٦] ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾[٧] ، ومنه الحَدِيثُ المَرْفُوعُ[٨] : « لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ »[٩] ، وأَصْلُه[١٠] : مِن الضُّرِّ[١١] ، وهو

---

[١] في اللسان (ظرر) : « قال الأصمعي : الظُّرارُ واحِدُهَا ظُرَرٌ ، وهو حَجَرٌ مُحَدَّدٌ صُلْبٌ ، وجمعه : ظِرَارٌ ، مثل : رُطَب ورِطابٍ ، وظِرَّانٍ ، مِثْلُ : صُرَرٌ وصِرْدَان ، قال لبيد :

بِجَسْرَةٍ تَنْجُلُ الظُّرَّانَ ناجيةً
إذا تـوقَّـدَ في الدَّيمُـوسَـةِ الظُّـرَرُ

وفي حديث عديّ : « لا سكيّن إلا الظُّرَانُ ، ويُجْمَعُ أيضًا ، على أَظِرَةٍ » .

[٢] في اللسان (ظرر) : « أرض مَظِرَّةٌ ، بكسر الظاء ، ذاتُ حجارةٍ ، عن ثعلب ، وفي التهذيب : ذات ظِرَّان ، وحكى الفارسي : أَرَى أَرْضًا مَظَرَّة ، بفتح الميم والظاء ، ذات ظِرَّان » .

[٣] هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن أبي العيش بن سهل الإشبيلي الشاعر ، كان يهوديًا وأسلم ، توفي (٦٥٩هـ على خلاف) . انظر في ترجمته : مقدمة ديوان ابن سهل الأندلسي ، وفوات الوفيات ٢٣/١ ، ونفح الطيب ٣٥٢/١ ، والأعلام ٤٢/١-٤٣ .

[٤] من الطويل ، وقد أخلَّ به ديوانه المطبوع ، ولم أعثر عليه .

[٥] في اللسان (ضرر) : « الضِّرَار فِعَالٌ من الضُّرِّ ؛ أي : لا يجازيه على إضراره بإدخال الضُّرر عليه ، والضَّرَرُ : فِعْلُ الواحِدِ ، والضِّرَارُ فِعْلُ الاثنين ، والضَّرَرُ : ابتداءُ الفعل ، والضِّرَارُ : الجَزاءُ عليه ، والضِّرَارُ في الوصيةِ راجعٌ إلى الميراث » .

[٦] كذا في (الأصل) . وفي (ت) ، (م) : المضاررة .

والمضارَّةُ في الوصيةِ : أن لا تمضى أو يُنقصَ بعضها ، أو يُوصَى لغير أهلها ، ونحو ذلك ممَّا يخالفُ السُّنَّةَ المُطَهَّرَةَ ، روي عن أبي هريرة : « مَنْ ضَارَّ في وصيةٍ ألقاه الله تعالى في وَادٍ من جهنَّم أو نارٍ » . اللسان (ضرر) .

[٧] من الآية ٢٣١ من سورة البقرة .

[٨] جاء في التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ٦٦ أن الحديث المرفوع : « ما أُضِيْفَ إلى النبي ﷺ خاصَّةً ، سواء كان قولًا ، أو فعلًا ، أو صفةً : خَلْقِيَّةً ، أو خُلُقيةً » .

[٩] أخرجه ابن ماجه في السنن (كتاب الأحكام) ٧٨٤/٢ ، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٨١/٣ .

[١٠] في (م) : وأضره .

[١١] في اللسان (ضرر) : « الضَّرُّ والضُّرُّ لغتان : ضد النَّفْعِ . والضَّرُّ : المصدر ، والضُّرُّ : الاسم ، وقيل : هما لغتان كالشَّهْدِ والشُّهْدِ . قال أبو الدقيش : الضَّرُّ ضِدُّ النَّفْعِ ، والضُّرُّ ، بالضم ، الهُزَالُ وسُوء الحَالِ ، فَكُلُّ ما كان من سوءِ حَالٍ وفَقْرٍ أو شدَّةٍ في بَدَنٍ فهو ضُرٌّ » . بتصرف .

سُوءُ الحَالِ في المَالِ والبَدَنِ، قَالَ الله عَزَّ ذِكْرُه[١]: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾[٢]، قَالَ البُحْتُرِيُّ[٣]:

١١- وَمَا إِنْ زَالَ مُعْتَدِيًا عَلَيْهَا   يُطَلِّقُهَا وَيُمْسِكُهَا ضِرَارَا[٤]

الظَّرِبَانُ[٥]: دُوَيْبَةٌ.

والضَّرَبَانُ[٦]: مَعْرُوفٌ، من ضَرَبَان الرَّأسِ، وَغَيْره من الأعْضَاء.

الظَّفَرَةُ[٧]: جُلَيْدَةٌ، أو لَحْمَةٌ تَخْرُجُ في مَآقي[٨] العَيْنِ، تُغَشِّي النَّظَرَ حَتَّى لا يَنْظُرَ شَيْئًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

١٢- وَظَفَرَةٌ بِمآقِي العَيْنِ قَدْ مَنَعَتْ   إِنْسَانَ نَاظِرِهَا يَوْمًا إِذَا نَظَرَا[٩]

وَالضَّفِرَةُ[١٠]: ضَفِيرَةُ المَرْأةِ، وَمَا تَعَقَّدَ في الرَّمْلِ، ودَخَلَ بَعْضُهُ في بَعْضٍ،

---

١ في (م): ذكر، ولعل الصواب ما أثبتناه.

٢ من الآية ٨٣ من سورة الأنبياء.

٣ هو عبادة، الوليد بن عُبَيْد الله بن يحيى بن عُبَيْد بن شملال بن جابر، الملقَّب بـ« البحتري »، توفي ٢٨٤هـ. انظر في ترجمته: معجم الأدباء ٥/٥٧٠- ٥٧٦، ووفيات الأعيان ٦/٢١- ٣١.

٤ من الوافر، أخَلَّ به ديوانه المطبوع.

٥ في اللسان (ظرب): « الظَّرِبَانُ: دُوَيْبَة شِبْهُ الكلب، أَصَمُّ الأذنين، صماخاه يهويان، طويلُ الخُرْطُوم، أسود السَّراة، أبيض البطن، كثير الفَسْو، منتن الرائحة، ويُضْرَبُ بها المثل حيث قيل: فَسَا بيننا الظَّرِبَان، وذلك إذا تقاطع القَوم. وجَمْعُه: الظَّرْبَى، وليس في كلامهم جَمْعٌ على وزن (فِعْلَى) إلا ظِرْبَى في جمع ظَرِبَان، وحِجْلَى في جمع حَجَل، وقيل: الظَّرْبَى الواحِدُ، وجَمْعُه: ظِرْبَانٌ، قال ابنُ سِيدَه: والجمع ظرابين وظَرَابِي ». بتصرف.

٦ في اللسان (ضرب): « ضَرَبَ العِرْقُ والقَلْبُ يَضْرِبُ ضَرْبًا وضَرَبَانًا: نبض وخفق، وضَرَبَ الجُرْحُ ضَرَبَانًا، وضَرَبَه العِرْقُ ضَرَبَانًا، إذا آلمه ».

٧ في اللسان (ظفر): « الظَّفَرَة، بالتحريك، جُلَيْدَةٌ تُغَشِّي العَيْنَ تَنْبُتُ تِلْقَاءَ المآقي، وربما قُطِعَت، وإن تُرِكَت غَشِيَت بَصَرَ العَيْنِ حتى تَكِلَّ ».

٨ في (م): مآق.

٩ من البسيط، لم أعثر عليه، ولا على قائله.

١٠ في اللسان (ضفر): « الضَّفِرَة، بكسر الفاء، كالضَّفِرِ، والجمع: ضُفُرٌ، والضَّفْرُ: نَسْجُ الشَّعْرِ وغيره عريضًا، وقد ضَفَرَ الشَّعْرَ ونَحْوَه يَضْفِرُه ضَفْرًا: نَسَجَ بَعْضَه على بَعْضٍ ». بتصرف.

وَهِيَ لُغَةً : التَّضْفِيرُ[١] ، والتَّضْفِيرُ[٢] : الإكْثَارُ مِنَ الضَّفْرِ ، والضَّفْرُ[٣] : نَسْجُ الشَّعْرِ ، وَغَيْرِه عَرِيْضًا .

الظَّلْعُ[٤] : العَرَجُ ، تَقُولُ : ظَلَعَ الرَّجُلُ والبَعِيْرُ يَظْلَعُ ظَلْعًا ، إذَا عَرَجَ عَرَجًا خَفِيْفًا ، فَهُوَ ظَالِعٌ ، قالَ إبْرَاهِيْمُ بْنُ شَكْلَةَ[٥] :

١٣- وَضَعَّفَتْ أمْرَهُ عَلَيَّ لَحمًا وَهَىْ بَعْدَ انْتِهَاضِ الوَثِيِّ عَظْمَ ظَالِعِ[٦]

وَالضَّلْعُ[٧] : الجَوْرُ ، وَالمَيْلُ ، تَقُولُ : ضَلَعَ[٨] فُلانٌ عَنِ الحَقِّ ، إذَا ظَلَمَ وَجَارَ ، يَضْلَعُ ضَلْعًا / فَهُوَ ضَالِعٌ ، قَالَ الهُذَلِيُّ[٩] :

١٤- وَتَرَاهُ حِيْنَ يَقْضِي عَادِلًا فَإذَا جَارَ عَنِ الحَقِّ ضَلَعْ[١٠]

والضِّلَعُ - بِكَسْرِ الضَّادِ ، وَفَتْحِ اللامِ - كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الحَيَوَانِ ، وَغَيْرِه ، وجَمْعُه : أضْلاعٌ وضُلُعٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ[١١] :

---

[١] في جميع النسخ : التظفير ، والتصحيح من الزنجاني ٣٠.

[٢] في (ت) : والتظفير .

[٣] في جميع النسخ : الظفر ، والتصحيح من الزنجاني ٣٠.

[٤] في اللسان (ظلع) : « الظَّلْعُ : كالغَمْزِ ، يُقَالُ : ظَلَع الرَّجُلُ والدَّابَّةُ في مَشْيِه يَظْلَعُ ظَلْعًا : عرج وغمزَ في مَشْيه ، قال كُثَيِّرٌ :
وكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لمَّا تحاملت
على ظَلْعِهَا يَوْمَ العِثَار استَقَلَّتِ
جاء في المَثَل : ارق على ظَلْعِكَ أن يُهَاضَا ؛ أي : ارْبَعْ على نَفْسِكَ ، وافعل بقدر ما تطيق ، ولا تحمل عليها أكثر ممَّا تطيق » . بتصرف .

[٥] هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن المهدي المنصور ، أبي جعفر ، عُرِفَ بـ« ابن شَكْلَة » نِسْبَةً إلى أمِّهِ ، كان شاعرًا من أعلام الغناء في العصر العباسي ، توفي سنة ٢٢٤هـ . انظر في ترجمته :تاريخ الطبري ٢٤٣/١، ومعجم الأدباء ٨٣/٢، ووفيات الأعيان ٣٩/١-٤٢.

[٦] في جميع النسخ : الظالع ، ولعلَّ الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن .
والبيت من البسيط ، ولم أعثر عليه .

[٧] في اللسان (ضلع) : « الضَّلْعُ : المَيْلُ ، وضَلَعَ عن الشيء - بالفتح - يَضْلَعُ ضَلْعًا - بالتسكين - مال وجنف عن المثل ، وضَلَعَ عليه ضَلْعًا : حاف ، وفي حديث ابن الزبير : فَرَأى ضَلَعَ معاوية مع مروان ؛ أي : ميله ، وفي المَثَلِ : لا تنقشِ الشَّوكَة بالشَّوْكَةِ فإنَّ ضَلْعَها معها ؛ أي : ميلها » . بتصرف .

[٨] كذا في (ت) ، (م) . وفي (الأَصل) : ظلع .

[٩] لم أقف عليه .

[١٠] من الرمل ، ولم أعثر عليه .

[١١] هو الشريف الرضي ، والبيت من قصيدة من بحر الكامل في ديوانه ٥٩٣/١.

١٥ - [قَدْ كُنْتُ أَجزيْكِ الصُّدودَ بِمِثْلِهِ لَوْ أَنَّ قَلْبَكِ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي

وَقَالَ الآخر][1] :

١٦ - جِسْمٌ مِنَ المَاءِ رَيَّانٌ مَفاصِلُه ضَافي الضُّلوعِ عَلَى قَلْبٍ مِنَ الحَجَرِ[2]

الظَّمْآنُ[3] : بإِسْكَانِ المِيْمِ وَهَمْزِ الأَلِفِ : العَطْشَانُ ، والاسْمُ مِنْهُ : الظَّمَاءُ ، مَمْدُودٌ[4] ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[5] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾[6] ، قَالَ الشَّاعِرُ :

١٧ - فَلِلْهَائِمِ الظَّمْآنِ رِيٌّ بِرِيقِهَا وَلِلْمُذْنِفِ المُشْتَاقِ خَمْرٌ وَسُكْرُ[7]

وَالضَّمَانُ[8] : غَيْرُ مَهْمُوز ، بِفَتْحِ الميم : الكَفَالَةُ بالشَّيءِ ، والضَّامِنُ : الزَّعِيمُ ، قَالَ تَعَالَى[9] : ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾[10] ؛ أَي : ضَامِنٌ وكَفِيْلٌ .

الظَّنُّ[11] : ....

---

[1] ما بين القوسين ساقط من (م) .

[2] في (م) : (ظافي) بدلًا من (ضافي) ، والبيت من البسيط ، لم أقف على قائله .

[3] في اللسان (ظمأ) : « الظَّمَأُ : العَطَشُ ، وقيل : هو أَخَفُّه وأَيْسَرُهُ ، وقال الزجّاج : هو أَشَدُّه ، والظمآن : العطشان ، وقد ظَمِئَ فلانٌ يظمأ ظَمَأً وظماءً وظَمَاءة ، إذا اشتدَّ عَطَشُه » .

[4] في اللسان (ظمأ) : « الظَّمأ ، مقصور ، مَصْدَرُ : ظَمِئَ يَظْمَأُ ، فهو مهموز مَقْصُورٌ ، ومن العرب من يَمُدُّ فيقولُ : الظَّمَاءُ ، ومن أمثالهم : الظَّمَاءُ الفادِحُ خَيْرٌ مِنَ الرِّيِّ الفاضِحِ » .

[5] الآية ١١٩ من سورة طه .

[6] من الآية ٣٩ من سورة النور .

[7] من الطويل ، قائله قيس بن ذريح كما جاء في مجموع شعره ٨٧، والزهرة ٣٦٩/١، والأغاني ٢٣٨/٩، والحماسة البصرية ١١٥/٢، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥١/٣.

ويروى عجزه :

.... وَلِلْمَرِحِ المُخْتَالِ خَمْرٌ وَمُسْكِرُ

[8] في اللسان (ضمن) : « ضَمِنَ الشيءَ وبه ضَمْنًا وضَمَانًا : كَفَلَ به ، وضَمَّنَه إِيّاه : كَفَّلَه » . وجاء في اللسان ، أيضًا ، في (زعم) : « زَعَمَ به يَزْعُمُ زَعْمًا وزَعَامة ؛ أي : كَفَلَ ، وفي الحديث : الدَّيْنُ مَقْضِيٌّ والزَّعِيْمُ غارِمٌ ، والزعيمُ : الكَفِيْلُ ، والغارِمُ : الضَّامِنُ » .

[9] في (م) : « قال الله جلّ ذكره » بدلًا من « قال تعالى » .

[10] من الآية ٧٢ من سورة يوسف .

[11] في اللسان (ظنن) : « الظَّنُّ شَكٌّ ويقينٌ إلا أنه ليس بيقينِ عيانٍ ، إنما هو يَقِيْنُ تَدَبُّرٍ ، وأما يقينُ العِيَانِ فلا يُقَالُ فيه إلا عَلِمَ ، وأنشد أبو عبيدة : =

... ضِدُّ اليَقِيْنِ [١]، وَهُوَ حَرْفُ شَكٍّ ، تَقُولُ : ظَنَنْتُ بِفُلانٍ خَيرًا ؛ أَيْ : حَسِبْتُه ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ [٢]،

قَالَ العَتَّابِيُّ [٣]:

١٨- عَلَى أَنِّي أَظُنُّكَ حُلْتَ عَمَّا عَهِدْتُ وَلَيْسَ ظَنِّي كَاليَقِينِ [٤]

وَقَدْ يَجِيءُ « الظَّنُّ » في مَوْضِعِ اليَقِيْنِ ، وَهُوَ مِنَ الأَضْدادِ ، قال دُرَيْدٌ [٥]:

١٩- فَقُلْتُ لَهُمْ :ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ في الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ [٦]

وَالضَّنُّ [٧]: مَصْدَرُ « ضَنَّ » ؛ أَي : بَخِلَ ، وَالضِّنُّ - بالكَسْرِ - الاسْمُ [٨]، قَالَ

= ظَنِّي بِهِم كعَسَى ، وهم بتنوفةٍ يتنازعون جَوائِزَ الأمثالِ

يَقُولُ : « اليقينُ منهم كَعَسَى ، وعَسَى : شَكٌّ » ، وهو يكون اسمًا ومصدرًا ، وجمع الظَّنِّ الذي هو الاسم : ظُنُونٌ » . بتصرف .

١ انظر : الأضداد للسجستاني ١٣٥، والأضداد لابن الأنباري ١٤.

٢ من الآية ٢٨ من سورة النجم .

٣ هو أبو عمرو، كلثوم بن عمرو، من بني تَغْلِب بن وائل، من بني عَتّاب، المعروف بـ« العَتّابِي » ، توفي ٢٢٠هـ .
انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١/ ٣٦٠، والموشح ٢٩٣- ٢٩٥، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٨٨، ومعجم الأدباء ٥/ ١٨، وفوات الوفيات ٢/ ١٣٩.

٤ من الوافر ، لم أعثر عليه .

٥ هو دُرَيْد بن الصِّمَّة بن الحارث بن معاوية بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هَوَازن ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، كان أحد المُعَمَّرِين ، توفي ٨هـ . انظر في ترجمته : الشعر والشعراء ٢/ ٧٤٩-٧٥٢، والاشتقاق ١٧٧، وسمط اللآلي ١/ ٣٩-٤٠، وخزانة الأدب ٤/ ٤٤٢-٤٤٧.

٦ من الطويل ، ورد في ديوانه ٤٧، والأصمعيات ١٠٧، والأضداد لابن الأنباري ١٤، والصحاح (ظنن) ، والفرق بين الحروف الخمسة ٤١١، واللسان (ظنن) ، والبحر المحيط ١/ ١٨٥.

٧ في اللسان (ضنن) : « قال ابن سيده : ضَنِنْتُ بالشيءِ أَضَنُّ ، وهي اللغة العالية ، وضَنَنْتُ أَضِنُّ ضَنًّا وضِنًّة ومَضَنَّة وضَنَانَة : بَخِلْت به ، وهو ضَنِيْنٌ به ، قال ثعلب ، قال الفَرَّاءُ : سمعت ضَنَنْتُ ، ولم أسمع أَضِنُّ ، وقد حَكَاه يَعْقُوب ، ومعلومٌ أن من رَوَى حُجَّةٌ على من لم يَرْوِ » .

٨ جاء في اللسان (ضنن) : أَنَّ « الضِّنُّ : الشيء النفيسُ المضنون به ، عن الزجاجي ، وقيل : الضِّنُّ ما تختصه وتَضَنُّ به ؛ أَي : تبخل لمكانه منك ، وموقعه عندك ، ومنه حديث الأنصار : لم نَقُلْ إلا ضِنًّا برسول الله ؛ أَي : بُخْلًا وشُحًّا أن يشاركنا فيه غيرنا » .

تَعَالَى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [١] ؛ أي : بِبَخِيْلٍ ، قَالَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ القَاسِم [٢] :

٢٠- ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوُدِّهَا وَصَفَائِهَا وَمَنَحْتُهَا وُدِّي ومَحْضَ صَفَايَتِي [٣]

الظَّهْرُ [٤] : خِلافُ البَطْنِ مِنْ كُلِّ شيءٍ ، والظَّهرُ من الأَرضِ : مَا غَلُظَ وارتَفَعَ ، والبَطْنُ : مَا رَقَّ مِنهَا ولانَ [٥] ، قَالَ المُنْذِرُ :

٢١- فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا عَلَيَّ تَقَلَّبَتْ بِسُوءٍ ، فَلِلدُّنْيَا بُطُونٌ وَأَظْهُرُ [٦]

والظَّهْرُ : الرِّكَابُ التي تَحْمِلُ الأَثْقَالَ في السَّفَرِ [٧] ، والظَّهْرُ ، أيضًا ، مَا غَابَ عَنْكَ ، تَقُولُ : تَكَلَّمْتُ بِذَلِكَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ [٨] .

---

[١] الآية ٢٤ من سورة التكوير . والشاهد في الآية على قراءة زيد بن ثابت ، وعاصم ، ونافع ، وابن عامر ، وحمزة ، أمّا ابنُ كثير ، وأبو عمر ، والكسائي ، ورُوَيْس ، فقرأوا : « بظنين » بالظاء . انظر تفصيل ذلك في : معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٩٣ ، والسبعة في القراءات ٦٧٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٥٩٢ .

[٢] هو إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كيسان العيني العَنَزي الشهير بـ« أبي العتاهية » ، من مُقَدَّمِي المولَّدين ، توفي ٢١١هـ . انظر ترجمته في : الأغاني ٣/١٨٨ ، وتاريخ بغداد ٦/٢٥٠ ، وإنباه الرواة ١/٢٦٣ ، ووفيات الأعيان ١/ ٢١٩-٢٢٦ ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٨٥ ، والأعلام ١/٣٢١ .

[٣] من الكامل ، وقد أخلّ به ديوانه المطبوع ، وجاء بلا نسبة في ظاءات القرآن الكريم ٤١ . وتروى قافيته : « صفائي » بدلًا من « صفايتي » .

[٤] في اللسان (ظهر) : « الظَّهْرُ من كُلِّ شيءٍ : خِلافُ البطْنِ ، والظَّهْرُ من الإنسانِ : من لَدُن مُؤخّر الكاهل إلى أَدْنَى العَجُزِ عندَ آخره ، مذكّرٌ لا غيرُ ، صرّح بذلك اللحياني ، وهو من الأسماء التي وُضِعت مَوضِعَ الظروفِ ، والجمع : أَظْهُرٌ ، وظُهُور وظهران » .

[٥] اللسان (ظهر) .

[٦] كذا في الأصل ، والبيت من الطويل ، وهو لقيس ابن ذريح في شعره ٨٦ . ويروى البيت في الأغاني ٧/ ٣٦:

فإنْ تكُنِ الدُّنْيا بِلُبْنَى تَغَيَّرَت
فَلِلدَّهرِ والدنيا بُطُونٌ وَأَظْهُرُ

ويروى أيضًا :

فإنْ تكُنِ الدُّنْيا بِلُبْنَى تَقَلَّبَت
عَلَيَّ فَلِلدُّنيا بُطُونٌ وَأَظْهُرُ

[٧] اللسان (ظهر) .

[٨] في اللسان (ظهر) : « والظهر : ما غاب عنك ، يقال : تكلمت بذلك عن ظهرِ غيب ، قال لبيد :

وَتَسَمَّعَت رِزَّ الأنيس فَرَاعَهَا
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأَنيسُ سَقَامُهَا

وَالضَّهْرُ [١] : أَعْلَى [٢] الجَبَلِ ، وَقَد قِيْلَ : صَخْرَةٌ في الجَبَلِ تَكُونُ عَلَى غَيْرِ خِلْقَتِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ [٣] :

٢٢ - سَمَوْتُ فَوْقَ ضَهْرِهِ المُخَالِفِ   بِخِلْقِهِ الطَّوْدِ المُنِيفِ الهَاتِفِ [٤]

وكذلك ، أَيْضًا ، ضَهْرُ كُلِّ مَا لا نَفْسَ لَهُ مِنَ الأَرْضِ وَغَيْرِهَا ، و : ضَهْرُ البَحْرِ [٥] ، كَذَلِكَ ، بالضَّاد .

الظَّيَّانُ [٦] : اليَّاسِمِيْنُ البَرِّيُّ ، كَ - «يَاسَمِيْنِ الأَجِنَّةِ» ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٢٣ - وفي الرِّيَاضِ زَخَارِيفٌ مُضَاعَفَةٌ   مِنْهَا الرَّيَاحِينُ والظَّيَّانُ والوَرْدُ [٧]

/ وَالضَّيَّانُ [٨] : مَالِكُ الضَّأْنِ وَرَاعِيْهَا وَحَالِبُهَا ، يُقَالُ : جَاءَنِي الضَّيَّانُ ، وَالجَمْعُ : الضَّيَّانَةُ ، كَمَا يُقَالُ : الغَنَّامُ ، والبَقَّارُ ، والحَمَّارُ ، والضَّأْنُ - بالهَمْزَةِ وإِسْقَاطِ اليَاءِ - الغَنَمُ البِيْضُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [٩] ، يُرِيْدُ : الذَّكَرُ والأُنْثَى ، قَالَ الشَّاعِرُ :

---

[١] في اللسان (ضهر) : « الضَّهْرُ : خِلقةٌ في الجبل من صخرة تخالف جِبِلَّته » . ونقل ابن دريد في الجمهرة ٢ : ٣٦٨ « أن الضَّهرَ صخرةٌ في جَبَلٍ تُخالفُ لونه فيما زعموا » ، وكأنه ليس عنده بثبت .

[٢] في جميع النسخ « ضهر » ، والتصويب من اللسان (ضهر) ، والقاموس المحيط (ضهر) .

[٣] لم أقف عليه .

[٤] من مشطور الرجز ، ورد غير منسوب في ظاءات القرآن الكريم ٩٥ ، والقافية فيه برواية : الهادِفِ .

[٥] لم أعثر على هذا المعنى .

[٦] في اللسان (ظين) : « الظَّيَّانُ : ياسمينُ البَرِّ ، وهو نَبْتٌ يشبه النِّسرينَ ، قال أبو ذؤيب :

والجَيْشُ لن يُعجزَ الأَيَّامَ ذُو حِيَدٍ
بِمُشْمَخِرٍّ ، بِهِ الظَّيَّانُ وَالآسُ

وجاء في (ظيا) : « الظَّيَّان هو ياسمينُ البَرِّ ، وهو فَعْلانٌ ، واحِدَتُه : ظَيَّانَة . قال الأصمعي : من أشجار الجبال العَرْعَرُ والظَّيَّانُ والنَّبْعُ والنَّشَمُ . وقال الليث : الظَّيَّان شيءٌ من العَسَلِ ، ويجيء في بعض الشِّعر : الظَّيُّ والظَّيُّ ، بلا نونٍ ، قال : ولا يُشْتَقُّ منه فِعْلٌ فَتُعْرَفُ ياؤه ، وبعضهم يُصغِّره ظُيَيَّانًا ، وبعضهم : ظُوَيَّانا » . بتصرف .

[٧] البيت من البسيط ، لم أقف عليه ، ولا على قائله .

[٨] لم ترد هذه الكلمة فيما وقع بين يديَّ من معاجم .

[٩] من الآية ١٤٣ من سورة الأنعام .

٢٤- وَتَــرَاهُــمْ فِــي رَبِــيْــعٍ دَائِــمٍ   زُبَــدُ الــضَّــأنِ وَأَلْــبَــانُ الــبَــقَــرْ[١]

بَابُ العَين

العَظُّ [٢]: تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ في حَرْفَيْنِ[٣] لا يُعْرَفُ غَيْرُهُما ، أَحَدُهُمَا : عَظَّتْني الحَرْبُ ، إذا عَضَّتْهُ [٤] ، والآخَرُ : عَظَّني الزَّمَانُ ، إذا اشْتَدَّ عَلَيْهِ [٥] ،

قال مُهَلْهِلٌ [٦] :

٢٥- وَعَظَّتْهُمُ الحَرْبُ العَوَانُ بِنَابِهَا   فَأَضْحَوْا صَرْعَى لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الهُذَلِيِّ في صِفَة صُعُوبَةِ الدَّهْرِ :

٢٦- سَلِ الدَّهْرَ عَنِّي حِينَ عَظَّنِي الدَّهْرُ   أَلَمْ تَرَ صَبْرًا مَا يُعَادِلُهُ صَبْرُ[٧]

قال الفَرَزْدَقُ [٨]:

٢٧- وَعَظُّ زَمَانٍ يَا بْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ   مِنَ المَالِ إلا مُسْحِتًا أو مُجَلَّفُ[٩]

---

[١] البيت من الرمل ، لم أعثر عليه ، ولا على قائله .

[٢] في اللسان (عظظ) : « العَظُّ : الشِّدَّةُ في الحَرْبِ ، وقد عَظَّته الحَرْبُ بمعنى : عَضَّته ، وقال بعضهم : العَظُّ من الشِّدَّة في الحرب كأنه من عَضِّ الحَرْبِ إيَّاه ، ولكن يفرق بينهما كما يفرق بين الدَّغْثِ والدَّغْظِ ؛ لاختلاف الوضعين » .

[٣] يقصد من قوله : « حرفين » : استخدامين لا غير .

[٤] في جميع النسخ : « مكاته » ، والتصحيح من اللسان ، والقاموس (عظظ) .

[٥] في اللسان (عظظ) : « عَظَّهُ الزمان : لُغَةٌ في عَضَّه » .

[٦] هو أبو ليلى ، عَدِيُّ بن ربيعة بن مُرَّة ، من بني تغلب بن وائل ، شاعر جاهلي ، توفي نحو سنة ١٠٠ ق .هـ .

انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٢٩٧-٢٩٩، والاشتقاق ٢٠٤، والمؤتلف والمختلف ٨، وسمط اللآلي ١/١١١-١١٣، وخزانة الأدب ١/٣٠٠-٣٠٤.

[٧] من الطويل ، ولم أعثر عليه ، ولا على قائله .

[٨] هو أبو فِراس ، هَمَّام بن غالب بن صَعْصَعَة بن ناجية بن عقال بن دارم بن تميم ، الشهير بـ« الفرزدق » ، أحد شعراء العصر الأموي ، توفي ١١٠هـ . انظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ١/٢٩٨، والشعر والشعراء ١/٤٧١-٤٨٢، والموشح ٤٨٦، وسمط اللآلي ١/٤٤، وخزانة الأدب ١/١٠٥-١٠٨.

[٩] في (م) : « مجلفا » بدلًا من : مجلف . والبيت من الطويل ، ورد في الديوان ٢٦.

وَالعَضُّ[١] : مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ الكَدْمُ ، وَشَدُّكَ بأَسْنَانِكَ[٢] عَلَى الشَّيءِ ، يُقَالُ : عَضِضْتُه ، بِكَسْرِ الضَّادِ[٣] ، والعَاضُّ : الفَاعِلُ ، والمفْعُولُ بِهِ[٤] : مَعْضُوضٌ ، وعَضِيضٌ . والعَضَاضَةُ : ما فَضُلَ عَنْ عَضِّكَ ، وُكلُّ شَيءٍ ضَاقَ عَلَى شيءٍ فَعَقَرَهُ كَانَتْ [لَهُ][٥] أَسْنَانٌ ، أَوْ لَمْ تَكُنْ ،فَقَدْ عَضَّهُ ؛ كـ« القَتَادِ »[٦] ،والقَتَبِ ،ونحوِه ،وفي القُرْآنِ [الكريم] : ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾[٧] ، قَالَ القُشَيْرِيُّ :

٢٨ - لَـمَّـا رَأَتْ مَـا سَـاءهَـا وَأَغَـاضَـهـا وَعَـضَّـتْ أنـامِـلَـهَـا مِـنَ الـغَـيْـضِ[٨]

العَظْبُ[٩] : تَحْرِيكُ الطَّائِرِ زِمِكَّاهُ[١٠] .

والعَضْبُ[١١] : السَّيْفُ القَاطِعُ البَاتِرُ .

العَظْلُ[١٢] : المُلازَمَةُ في السِّفَادِ ، يُقالُ : عَاظَلَ الكَلْبُ الكَلْبَةَ ، وَكَذَلِكَ

---

[١] في اللسان (عضض) : « العَضُّ : الشَّدُّ بالأَسنانِ على الشيء ، وكذلك عَضُّ الحيّةِ ، ولا يُقَالُ للعقرب ؛ لأن لَدْغَها إنما هو بِزُبَانِها وشَوْلَتِها ، وقد عَضِضْتُه أعضُّه ، وعَضِضْتُ عليه عَضًّا وعِضَاضًا وعَضِيضًا ، وعَضَضْتُه : تميميةٌ ، ولم يسمع لها بآتٍ على لغتهم ، والأَمْرُ منه : عَضَّ واعْضُضْ ، وفي الحديث : وعَضُّوا عليها بالنواجذ » .

[٢] في جميع النسخ : « أسنانك » ، والتصحيح من اللسان (عضض) .

[٣] في اللسان (عضض) : « قال أبو عبيدة : عَضَضْتُ - بالفتح - لغة في الرِّبابِ » .

[٤] المقصود بـ« الفاعل » ، و« المفعول » اسما الفاعل والمفعول ، وهما مصطلحان نحويان استخدمهما المؤلف بدل المصطلحين الصرفيين .

[٥] ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

[٦] في جميع النسخ : « كالقيد » ، والتصويب من الصحاح (قتد) حيث قال : « القَتَادُ : شَجَرٌ له شَوْكٌ ، وهو الأَعْظَمُ ، وفي المَثَلِ : ومِنْ دُونِه خَرْطُ القَتَادِ » .

[٧] من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

[٨] من الكامل ، لم أقف عليه ، ولا على قائله .

[٩] في اللسان (عظب) : « عَظَبَ الطائِرُ يَعْظِبُ عَظْبًا : حرَّك زِمِكَّاهُ بِسُرْعَةٍ » .

[١٠] في اللسان (زمك) : « الزِّمِكَّى والزِّمِجَّى : أَصْلُ ذَنَبِ الطائرِ ، وقيل : هو مَنْبِتُه ، وقيل : هو ذَنَبُه كُلُّه ، يُمَدُّ ويُقْصَرُ » .

[١١] في اللسان (عضب) : « العَضْبُ : السَّيْفُ القَاطِعُ ، وسَيْفٌ عَضْبٌ : قَاطِعٌ ، وُصِفَ بالمَصْدَرِ ، ولِسَانٌ عَضْبٌ : ذَلِيْقٌ » .

[١٢] في اللسان (عظل) : « العِظَالُ في السِّفَادِ من الكِلابِ والسِّباعِ والجَرَادِ ، وغير ذلك مِمَّا يَتَلازَمُ في السِّفَادِ ويُنْشِبُ ، وعَظَلَت وعَظَّلَت : رَكِبَ بَعْضُها بَعْضًا ، وعَاظَلَها فَعَظَلَها يَعْظِلُها ، وعاظَلَت الكِلابُ مُعَاظَلَةً وعِظَالاً » .

الجَرَادُ ، إذَا تَرَاكَبَ ، وَكُلٌّ[١] مَا يَتَعَاقَدُ ، وَيَتَلازَمُ فِي سِفَادِه ، تَقُولُ :عَاظَلَها فَعَظَلَها ، قَالَ السَّعْدِيُّ :

٢٩- كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْهِزَامِ خَمِيسِهِم سَحَابُ جَرَادٍ سَاقِطٌ مُتَعَاظِلُ[٢]

والعَضْلُ[٣] : مَنْعُ المَرْأَةِ التَّزْوِيجَ[٤] ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[٥] ، ويُقَالُ لِمَانِعِهَا : عَاضِلٌ ، وَهِيَ مَعْضُولَةٌ ، وكُلُّ مَا مَنَعْتَهُ عَنْ شَيْءٍ أَرَادَه قَهْرًا فَقَدْ عَضَّلْتَه ، وضَيَّقتَ عَلَيْهِ فِيه[٦] ، وكَذلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تُحِبُّه ، قَالَ اللَّيْثِيُّ :

٣٠- وَقَهَرْتُهُنَّ بِمَنْعَةٍ وحَفِيظَةٍ وَعَضَلْتُهُنَّ عَنِ الرِّجَالِ النُّكَّحِ[٧]

/ العَظْمُ[٨] : مَعْرُوفٌ ، وَجَمْعُه : عِظَامٌ ، والعِظَامُ : جَمْعُ « العَظِيم » ، وَهُوَ الكَبِيرُ الجَلِيلُ مِنْ جَمِيعِ الأَشْيَاءِ . والعَظْمُ ، أيضًا ، خَشَبُ الرَّحْلِ [بِلا أَنْسَاعٍ ، ولا أَدَاةٍ][٩] .

والعَضْمُ[١٠] : مَقْبِضُ القَوْسِ الذِي يَقْبِضُه الرَّامِي ، وَجَمْعُهُ : عِضَامٌ ،

---

[١] في جميع النسخ : « كلما » ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

[٢] من الطويل ، لم أقف عليه ، ولا على قائله .

[٣] في اللسان (عضل) : « عَضَلَ المرأةَ عن الزَّوج : حَبَسَهَا ، وعَضَلَ الرَّجُلُ أيِّمه يَعْضُلها ويَعْضِلُها عَضْلًا ، وعَضَّلَها : مَنَعَها الزَّوجَ ظُلْمًا » .

[٤] في (م) : « التزوج » .

[٥] من الآية ٢٣٢ من سورة البقرة .

[٦] في اللسان (عضل) : « عَضَّلَ عليه في أَمْرِه تعضيلًا : ضَيَّقَ من ذلك ، وحَالَ بينه وبين ما يريد ظلمًا » .

[٧] من الكامل ، لم أعثر عليه ، ولا على قائله .

[٨] في اللسان (عظم) : « العَظْمُ : الذي عليه اللحمُ من قَصَبِ الحيوان ، والجَمْعُ : أَعْظُمٌ وعِظَامٌ وعِظَامة ، قال تعالى في الآية ١٤ من سورة المؤمنون : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون : الآية ١٤] ، وَيُقرأ : فَكَسَوْنَا العَظْمَ لَحمًا ؛ قال الأزهري : التوحيدُ والجَمْعُ هنا جائزان » . بتصرف .

[٩] (٩-٩) في جميع النسخ : « بجميع أداته » ، والتصويب من اللسان ، حيث جاء فيه في (عظم) : « والعَظْمُ خَشَبُ الرَّحْلِ بِلا أَنْساعٍ ولا أَدَاةٍ ، وهو عَظْمُ الرَّحْلِ » .

[١٠] في اللسان (عضم) : « العَضْمُ في القَوْسِ : المَعْجِسُ ، وهو مَقْبِضُ القَوْسِ ، والعَضْمُ والعَجْسُ والمَقْبِضُ كُلُّه بمعنىً واحِدٍ ، والجَمْعُ : عِضَامٌ » .

قال الشَّاعِرُ :

٣١- فَـوَّقَ الـسَّـهْـمَ وَلَـمْ يَـرْمِ بِـهِ وَعَلَى العَضْمِ مِن القَوْسِ قَبَضْ [١]

والعَضْمُ : خَشَبَةٌ ذَاتُ أَصَابِع يُذَرَّى بِهَا البُرُّ . وَعَضْمُ الفَدَّانِ :[لَوْحُهُ العَرِيْضُ] [٢] الذِي في رَأسِهِ حَدِيْدَةٌ تُذَرَّى بِهَا الأَرْضُ . والعَضْمُ : ظَهْرُ السُّلْحُفَاةِ [٣] . والعَضْمُ : عَسِيْبُ البَعِيْرِ ، وَهُوَ ذَنَبُهُ ، وجَمْعُه : عُضْمٌ [٤] .

العِظَةُ [٥] : المَوْعِظَةُ ، وهي التَّذكِرَة ، والتَّخْوِيفُ ، والزَّجْرُ عن الفِعْلِ الرَّدِيءِ ، تَقُولُ : وَعَظْتُ الرَّجُلَ أَعِظُه وَعْظًا ، وعِظَةً ، ومَوْعِظَةً ، إذَا أَنْتَ نَصَحْتَه ، وخَوَّفْتَه ، والفَاعِلُ لِذَلِكَ : وَاعِظٌ ، والمَفْعُولُ بِهِ [٦] : مَوْعُوظٌ ، وَوَعِيْظٌ ، قَالَ الله تَعَالى : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [٧] .

وَالعِضَةُ [٨] : كُلُّ شَجَرةٍ ذَاتِ شَوْكٍ ....

---

[١] البيت من الرّمل ، لم أقف على قائله ، وقد ورد غير منسوب في شرح ظاءات القرآن الكريم ١٠٢ .

[٢] (٢-٢) في جميع النسخ : « جف الوجه » ، والتصويب من اللسان (عضم) : حيث جاء فيه : « وعَضْمُ الفَدَّان لَوْحُه العريض الذي في رأسه الحديدة التي تَشُقُّ الأَرْضَ ، والجَمْعُ : أَعْضِمَة وعُضُم ، كلاهما نادر ، وعندي أنهم كَسَّرُوا العَضْمَ الذي هو الخَشَبَةُ ، وعَضْمُ الفَدَّان على عِضَام ، كما كسَّرُوا عليه عَضْمَ القَوْسِ ، ثمّ كَسَّرُوا عِضَامًا على أَعْضِمَةٍ وعُضُم ، كما كَسَّرُوا مِثالًا على أَمْثِلَةٍ ومُثُلٍ ، والظاء في كل ذلك ، لغة حكاها أبو حنيفة » .

[٣] لم أقف على هذا المعنى في المعجمات التي رجعت إليها .

[٤] انظر الصحاح (عضم) .

[٥] في اللسان (وعظ) : « الوَعْظُ والعِظَةُ والعَظَةُ والمَوْعِظَةُ : النُّصْحُ والتذكيرُ بالعواقب . قال ابن سيده : هو تذكيرك للإنسانِ بما يُلَيِّنُ قَلْبَه من ثَوَابٍ وعِقَابٍ . وفي الحديث : لأَجْعَلَنَّكَ عِظَةً ؛ أي : موعظةً وعِبْرَةً لغيرك » .

[٦] استخدم المؤلف مصطلحي النحو « الفاعل والمفعول به » بدلًا من مصطلحي الصرف « اسم الفاعل ، واسم المفعول » .

[٧] من الآية ١٢٥ من سورة النحل .

[٨] في اللسان (عضه) : « العِضَاهُ من شَجَرِ الشَّوْكِ كالطَّلْحِ والعَوْسَجِ مِمَّا له أُرُومَة تَبْقَى على الشتاء ، والعِضَاهُ على هذا : الشَّجَرُ ذو الشَّوْكِ مِمَّا جَلَّ أو دَقَّ ، والواحدةُ : عِضَاهَةٌ وعِضَهَةٌ وعِضَةٌ وعِضَةٌ ، وأصلها : عِضَهَةٌ » . قال الجوهري في الصحاح في (عضه) : « عِضَه » تحذف الهاءُ الأصلية كمَا تحذفُ من الشَّفة =

... [لَهَا] [١] أُرُومَةٌ تَبْقَى عَلَى [٢] الشِّتَاءِ ، كـ « السِّدْرِ » ، والطَّلْحِ ، وأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وجَمْعُهَا : عِضِيْنَ ، وتُجْمَعُ عَلَى : عِضَاهٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ [٣] :

٣٢- أَبَى اللَّهُ إلا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ العِضَاهِ تَرُوْقُ [٤]

وَقَال أُمَيَّةُ [٥] في الجَمْعِ :

٣٣- وَادِي العَقِيْقِ سَيْلُهُ غَزِيْرُ
عِضَاهُهُ وَطَلْحُهُ كَبِيْرُ [٦]

بَابُ الغَيْنِ

الغَيْظُ [٧] : شِدَّةُ الغَضَبِ ، تَقُول [٨] : اغْتَاظَ الرَّجُلُ يَغْتَاظُ فَهُو مُغْتَاظٌ ، وتَغَيَّظَ تَغَيُّظًا فَهُو مُتَغَيِّظٌ ،وفي القُرْآنِ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [٩] ، وقَالَ الزُّبَيْدِي [١٠] :

٣٤- مُتَغَيِّظٌ كَاللَّيْثِ يَزْأَرُ في الوَغَى يَحْمِي الحَرِيْمَ وَيَقْتُلُ الأَبْطَالا [١١]

وَالغَيْضُ [١٢] : نُقْصَانُ الماءِ وذَهَابُه ، إذَا نَقَصَ وَنَضَبَ ، قَالَ تَعَالى : ﴿وَغِيضَ

= كقول الشاعر الذي جرى مجرى المثل :
إذا مات منهم ميِّتٌ سُرِقَ ابنُه
وَمِن عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيْرُهَا

١ ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

٢ في جميع النسخ : « مع » ، والتصويب من اللسان (عضه) .

٣ حميد بن ثور الهلالي ، شاعر إسلامي . انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١/٣٩٠، وسمط اللآلي ١/٣٧٦.

٤ من الطويل ، في ديوانه ٧٠.

٥ لم أقف عليه .

٦ من مشطور الرجز ، لم أعثر عليه .

٧ في اللسان (غيظ) : « الغيظُ : الغَضَبُ ، وقيلَ : الغَيْظُ غَضَبٌ كَامِنٌ للعَاجِزِ ، وقيل : هو أَشَدُّ من الغَضَب ، وقيل : هو سَوْرَتُه وأَوَّلُه ، وغِظْتُ فُلانًا أَغِيْظُه غَيْظًا ، وقد غَاظَه فاغْتَاظَ ، وغَيَّظَه فَتَغَيَّظَ وهو مَغِيْظٌ » .

٨ في (م) : « يقال » بدلًا من « تقول » .

٩ من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

١٠ لم أقف عليه .

١١ من الكامل ، جاء غير منسوب في شرح ظاءات القرآن الكريم ٥٧.

١٢ في اللسان (غيض) : « غاضَ الماءُ غَيْضًا ومَغِيْضًا ومَغَاضًا ، وانْغَاضَ : نَقَصَ ، أو غَارَ =

ٱلۡمَآءُ﴾[١]؛ أي: ذَهَبَ، وَمِنْهُ حَدِيْثُ كَعْبٍ[٢]: «وَغَاضَ الكِرَامُ غَيْضًا»[٣]؛ أَي: ذَهَبُوا ويُسْتَعْمَلُ في المَاءِ الكَثِيْرِ، قَالَ الرَّاجِزُ يَذْكُرُ جِرَابًا[٤]:

٣٥- وَغَاضَ مَاءُ بِيْرِها ثُمَّ نَضَبْ   وَخَالَفَ الجِرَابَ فِيهَا والعَطَبْ[٥]

بَابُ الفَاءِ

الفَظُّ[٦]: الرَّجُلُ المُتَجَهِّمُ الغَلِيْظُ في مَنْطِقِه وَمُخَاطَبَتِه، والاسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الفَظَاظَةُ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾[٧]، قَالَ الكِنْدِيُّ[٨]:

٣٦- / وَتَرَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ يَخْطُرُ بِالقَنَا   فَظًّا غَلِيْظًا قَاتِلَ الأَقْرَانِ[٩]

والفَظُّ: مَاءُ الكَرِشِ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ نُشْبَةَ[١٠]:

٣٧- وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ، لا شَمَّ مَرْغَمًا   وَلا نَالَ فَظَّ الصَّيْدِ حَتَّى يُعَفِّرَا[١١]

= فَذَهَبَ، وغَاضَه الله: يتعدّى ولا يَتَعَدّى، وأغَاضَه الله، أَيْضًا». بتصرف.

١ من الآية ٤٤ من سورة هود.

٢ كعب بن ماتع الحميري اليَمَانيّ، المشتهر بـ«كعب الأحبار»، كان يهوديًا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، توفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٣.

٣ جاء في اللسان (غيض): «أن هذه العبارة قطعة من حديث شريف، وهو بتمامه: «إذا كان الشِّتَاءُ قَيْظًا، وغَاضَت الكِرَامُ غَيْضًا»، غير أني لم أَعْثُرْ عليه.

٤ جِرَابُ البئر: اتّساعُها، وقيل: جَوْفُها من أعلاها إلى أسفلها. انظر: الصحاح (جرب) ٩٨/١، واللسان (جرب) ٢٦١/١.

٥ من مشطور الرجز، لم أقف على قائلهما، وقد جاء البيت غير منسوبين في شرح ظاءات القرآن الكريم ٥٨.

٦ في اللسان (فظظ): «الفَظُّ: الخَشِنُ الكلام، وقيل: الغليظ، والفَظَظُ: خُشُونَةٌ في الكِلام، وَرَجُلٌ فَظٌّ: ذو فَظَاظَةٍ جَافٌّ غليظٌ، في مَنْطِقِه غِلَظٌ وخشونةٌ، وقد فَظِظْتَ - بالكسر - تَفَظُّ فَظَاظَةً وفَظَظًا، والأولُ أكثر لِثِقَلِ التضعيف، والاسمُ: الفَظَاظةُ والفِظَاظُ».

٧ من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

٨ لم أقف عليه.

٩ من الكامل، لم أعثر عليه.

١٠ لم أقف عليه.

١١ من الطويل، نسب إلى حسان بن نشبة في اللسان (فظظ). ونسب إلى لبيد في الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ٤٩، وقد أَخَلَّ به ديوانه المطبوع. ونسبه مُحَقِّقُ الصحاح (فظظ): إلى جسّاس بن نشبة، ووافقه في هذه النسبة =

وَالفَضُّ [١] : كُلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَه ، تَقُولُ : فَضَضْتُ الخَتْمَ عَنِ الكِتَابِ أَفُضُّهُ فَضًّا ، إِذَا كَسَرْتَ طَابَعَه . وقَد انْفَضَّ القَوْمُ ، إِذَا تَفَرَّقُوا ، وفي القُرْآن : ﴿ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [٢] ؛ أَي : تَفَرَّقُوا . والفَاضُّ : الكَاسِرُ . والمَكْسُورُ يُقَالُ [لَهُ] [٣] : المَفْضُوضُ ، والفَضِيْضُ ، قَالَ حَبِيْبٌ [٤] :

٣٨- فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لي غَـرَائِبُه عَنِ الـخَـبَرِ الـجَـلِيِّ [٥]

الفَيْظُ [٦] : خُرُوجُ النَّفْسِ مِنَ الجَسَدِ ، يُقَالُ : فَاظَتْ نَفْسُ فُلانٍ ، إِذَا خَرَجَت ، وكَذَلك يُقَالُ في كُلِّ ذِي رُوْحٍ : فَاظَتْ نَفْسُه تَفِيْظُ فَيْظًا [٧] ، قَالَ دُكَيْنُ الرَّاجِزُ [٨] :

= مُحَقِّقُ شرح حماسة أبي تمام للشنتمري في ١/ ٢٤٤. وجاء البيت غير منسوب في الصحاح (فظظ) ، ومعجم مقاييس اللغة ٤٤١/٤.

وروي الشطر الثاني من البيت في شرح الحماسة هكذا :

....

وَلا نَالَ قَطُّ القَيْدَ حَتَّى يُعَفَّرا

وعليه ، فلا شاهد في البيت .

١ في اللسان (فضض) : « فَضَضْتُ الشَّيءَ أَفُضُّه فَضًّا ، فهو مَفْضُوضٌ وفضيضٌ : كَسَرْتُه وفَرَّقْتُه ، وفَضَضْتُ الخَاتِمَ عن الكتابِ ؛ أي : كَسَرْتُه ، وكُلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَه فقد فَضَضْتَه ، وفي حديث ذي الكِفْلِ :إنه لا يَحِلُّ لك أن تَفُضَّ الخاتم » . بتصرف .

٢ من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

٣ ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

٤ هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، الشهير بـ« أبي تَمَّام » ، توفي ٢٣١هـ . انظر في ترجمته : أخبار أبي تمام للصولي ١٤٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٢-٢٨٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨، ووفيات الأعيان ٣٣٤/١، وشذرات الذهب ١٤٣/٣-١٤٨.

٥ في جميع النسخ : « فتبجّلت » ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه . والبيت من الوافر ، جاء في ديوانه ، وورد غير منسوب في شرح ظاءات القرآن الكريم ١٢٦.

٦ في اللسان (فيظ) : « فَاظَ الرَّجُلُ فَيْظًا وفُيُوظًا وفَيْظُوظَة » وفَيَظَانًا وفَيْظَانًا ، الأخيرة عن اللحياني : مات » .

٧ جاء في اللسان في (فيظ) : « فَاظَت نَفْسُه فَيْظًا وفَيْظُوظَةً » ، إذا خَرَجَت ، والفاعلُ : فَائِظٌ ، وزَعَمَ أبو عبيدة أنها لغةٌ لبعضِ تميمٍ ؛ يعني : فَاظَت نَفْسُه وفَاضَت ، وحُكِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه لا يُقَالُ : فَاظَت نَفْسُه ولا فَاضَت ، إنما يُقَال : فَاظَ فُلانٌ ، قال : ويُقَالُ : فَاظَ المَيِّتُ ، قال : ولا يُقَالُ فَاضَ - بالضاد - البَتَّة ، قال ابن السكيت يقال : فَاظَ المَيِّتُ يَفِيظُ فَيْظًا ، ويَفُوظُ فَوْظًا ، كذا رواها الأصمعي » . بتصرف .

٨ هو دُكَيْنُ بن رَجَاء ، من بني فُقَيْم ، من رُجَّاز العصر الأموي ، توفي سنة ١٠٥هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٦١٠/٢، وسمط اللآلي ٢١٤/١، ومعجم الأدباء ٣٢١/٣.

٣٩- تَبَادَرَ النَّاسُ وقَالُوا : عُرْسُ
فَفُقِئَتْ عَيْنٌ وفَاظَتْ نَفْسُ [١]

وَالفَيْضُ [٢] : زِيَادَةُ المَاءِ وخُرُوجُه مِنْ مُسْتَقَرِّهِ ، وكَثْرَتُه ، تَقُولُ : فَاضَ المَاءُ يَفِيْضُ فَيْضًا ، وكَذَلِكَ : فَاضَ الدَّمْعُ مِنَ العَيْنِ ، وفَاضَ البَحْرُ ، إذَا مَدَّ ، وفَاضَ الوَادِي ، إذَا سَالَ ، وهو فائِضٌ ، وفَيَّاضٌ ، ورَجُلٌ فَيَّاضٌ ؛ أَي : وَهَّابٌ جَوَادٌ [٣]. والفَيْضُ : نِيْلُ مِصْرَ . قال الأَصْمَعِيُّ [٤] : نَهْرُ البَصْرَةِ يُسَمَّى : الفَيْضُ . ونَهْرٌ فَيَّاضٌ ؛ أي : كَثِيْرُ الماءِ ، وفَرَسٌ فَيْضٌ ؛ أَي : كَثِيْرُ الجَرْيِ . وقَوْلُهُم : « أَعْطَاهُ غَيْضًا من فَيْضٍ » [٥] ؛ أَي : قَلِيْلًا مِنْ كَثِيْرٍ . وفَاضَ صَدْرُه بالسِّرِّ ؛ أَي : بَاحَ بِهِ ، وَفَاضَ اللِّئَامُ : كَثُرُوا .

بَابُ القَافِ

القَارِظُ [٦] : المَادِحُ لِلنَّاسِ بالشِّعْرِ ، والثَّنَاءِ الحَسَنِ . والتَّقْرِيظُ : المَدْحُ ، تَقُولُ : قَرَّظْتُ فُلانًا ؛ أي : مَدَحْتُه ، قالَ الشَّاعِرُ :

---

[١] من مشطور الرجز ، جاء منسوبًا إليه في اللسان (فيظ) ، والنوادر ٥٧٧-٥٧٨.

[٢] في اللسان (فيض) : « فَاضَ الماءُ والدَّمْعُ ، ونحوهما ، يَفِيْضُ فَيْضًا وفُيُوضَةً وفُيُوضًا وفَيَضَانًا وفَيْضُوضَة ؛ أَي : كَثُرَ حتى سَالَ على ضِفَّةِ الوادي ، وفَاضَتْ عَيْنُه تَفِيْضُ فَيْضًا ، إذا سَالت » .

[٣] في اللسان (فيض) : « إنه جاء في الحديث أنه قال لِطَلْحَة : أنتَ الفَيَّاضُ ؛ سُمِّيَ به لِسعَةِ عطائِه وكثرته » .

[٤] هو أبو سعيد ، عبد الملك بن قُرَيْب الباهلي ، البصري ، الأصمعي اللغوي ، صاحب اللغة والنحو والغريب ، توفي ٢١٦هـ على خلاف . انظر في ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٥٨-٦٧ ، وإنباه الرواة ٢/١٩٧-٢٠٥ ، ووفيات الأعيان ٣/١٧٠-١٧١ ، وشذرات الذهب ٣/ ٧٦.

[٥] في اللسان (غيض) : « أعطاه غيضًا من فَيْضٍ ؛ أي : قليلًا من كثير ، قال أبو سعيد في قولهم فُلانٌ يُعْطِي غَيْضًا من فَيْضٍ : معناه أنه قد فَاضَ مَالُهُ وَمَيْسَرَتُه » .

[٦] في اللسان (قرظ) : « قَرَّظَ الرَّجُلَ تقريظًا : مَدَحَه وأَثْنَى عليه ، وهما يتقارظان الثَّنَاء ، وقولهم : فُلانٌ يُقَرِّظُ صَاحِبَه تقريظًا - بالظاء والضاد جميعًا - عن أبي زيد ، إذا مَدَحَه بباطلٍ أو حَقٍّ ، وفي الحديث : لا تُقَرِّظُوني كَمَا قَرَّظَتِ النَّصَارى عيسى » .

٤٠ - حَتَّى لَو اسْطَاعُوا القَرِيْظَ مَحَبَّةً أَهْدَوا إِليكَ الشِّعْرَ بالتَّقْرِيْظِ[١]

وَالقَارِظُ[٢]، أَيْضًا، الجَامِعُ لِلْقَرَظِ، والقَرَظُ: جَمْعُ «قَرَظَة»، وَهُوَ وَرَقُ السَّلَمِ، والدَّابِغُ بها: قَارِظٌ. والمَقْرُوظُ والقَرِيْظُ: الجِلْدُ المَدْبُوغُ[٣] بالقَرَظِ.

وَالقَارِضُ[٤]: القَاطِعُ للشَّيءِ بِالنَّابِ والمِقْرَاضِ، وَكَذَلِكَ: قَرَضَ الفَأرُ الثَّوْبَ، إِذَا قَطَعَه بِأَنْيَابه. والقَارِضُ، أَيْضًا، النَّاطِقُ بالقَرِيْضِ[٥]؛ أي: الشِّعْرِ. والقَارِضُ، أَيْضًا، كُلُّ مَا اجْتَرَّ مِنْ ذَوَاتِ الخُفِّ والظِّلْفِ، تَقُولُ: قَرَضَ البَعِيْرُ جِرَّتَه، إِذَا مَضَغَهَا، ثُمَّ رَدَّهَا إِلى حَلْقِه، / وَهُو يَقْرِضُهَا قَرْضًا، والجِرَّةُ المَقْرُوضَةُ يُقَالُ لَهَا: القَرِيْضُ. والقَارِضُ، أَيْضًا، العَادِلُ عَنِ الشَّيءِ في مَسِيْرِهِ[٦]. والقَارِضُ: المُسْلِفُ[٧]، قَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ:

---

[١] من الكامل، لم أعثر عليه، ولا على قائله.

[٢] في اللسان (قرظ): «أن القارظ الذي يَجْمَعُ القَرَظَ وَيَجْتَنِيْه، ومن أمثالهم: لا يَكُونُ ذلك حَتَّى يَؤُوبُ القَارِظَان، قال أبو ذؤيب:

وحتَّى يَؤُوبَ القَارِظَانِ كِلاهُمَا
وَيُنْشَرَ في القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ

[٣] كذا في (ت). وفي (الأصل)، (م): المدبوح.

[٤] في اللسان (قرض): «القَرْضُ: القَطْعُ، يقال: قَرَضَه يَقْرِضُه - بالكسر - قَرْضًا، وقَرَّضَه: قَطَّعَه، وقال أبو عبيد: القَرْضُ في أَشْيَاء؛ فمنها: القَطْعُ، ومنها قَرْضُ الفأرِ؛ لأنه قَطْعٌ، وكذلك السَّيْرُ في البِلادِ، إذا قَطَعْتَهَا».

[٥] في اللسان (قرض): «يُقَالُ: قَرَضْتُ الشِّعْرَ أَقْرِضُه، إذا قُلْتَه، والشِّعْرُ قَرِيْضٌ، ومنه قول عبيد ابن الأبرص الذي جرى مَجْرَى المَثَلِ: «حَالَ الجَرِيْضُ دُونَ القَرِيْضِ»، وقد فَرَّقَ الأَغْلَبُ العِجْلِي بين الرَّجَزِ والقَرِيْضِ بقوله:

أَرَجَزًا تُرِيْدُ أَمْ قَرِيْضَا؟
كِلَيْهِمَا أَجِدُ مُسْتَرِيْضَا

وانظر أيضًا: الصحاح (قرض)، وجمهرة الأمثال ١/٣٥٩.

[٦] ومنه قوله تعالى في الآية ١٧ من سورة الكهف: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾.

[٧] في اللسان (قرض): «القَرْضُ ما يَتَجَازَى به النَّاسُ بينهم ويتقاضَوْنه، وَالقِرْضُ - بالكسر - لُغَةٌ فيه حكاها الكسائي، وَجَمْعُه: قُرُوضٌ، وهو مَا أَسْلَفَه من إحسانٍ ومن إسَاءةٍ، وهو على التشبيه، قال أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت:

كُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَي قَرْضَه حَسَنًا
أو سَيِّئًا، أو مَدِيْنًا مِثْلَ ما دَانَا

ومنه قوله تعالى في الآية ٢٤٥ من سورة البقرة: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

٤١ - مَنْ يُقْرِضِ اليَوْمَ شَيْئًا هَهُنَا فَغَدٌ يَوْمُ الجَزَاءِ لأَهْلِ القَرْضِ بالقَرْضِ [١]

والمُسْتَقْرِضُ : المُسْتَلِفُ [٢]. والمُقْرَضُ : المُتَصَدَّقُ عَلَيْه . وقَرْضُ الرَّجُلِ لِلنَّاسِ : هو وَقْعُهُ فِيْهِم ، وتَناوُلُه لأَعْرَاضِهِمْ [٣]، قَالَ الشَّاعِرُ :

٤٢ - سَتَحْمِيْنِي عَزِيْمَتُكَ القَوافِي وتَرْوِي مِنْ قَوارِضِكَ الجِسَامَا [٤]

وانْقَرَضَ [٥] **القَوْمُ** : دَرَجُوا ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُم أَحَدٌ . والقَرِيْضُ : الشِّعْرُ ، والقَرِيْضُ ، أَيْضًا ، جِرَّةُ البَعِيْرِ إِذَا مَضَغَهَا ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلى حَلْقِه .

القَيْظُ [٦] : شِدَّةُ الحَرِّ ، يُقَالُ : قَيَّظَ القَوْمُ ، إِذَا دَخَلُوا في القَيْظِ ، كَمَا يُقَالُ : صَافُوا ، إِذَا دَخَلُوا في الصَّيْفِ ، قَالَ حَبِيْبٌ :

٤٣ - والقَيْظُ مُخْتَرِمٌ والرَّوْحُ مُنْصَرِمٌ والرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ والحَتْفُ مُطَّرِدُ [٧]

وَالقَيْضُ [٨] : قِشْرُ البَيْضَةِ الأَعْلَى ، وَقَدْ قَاضَ الفَرْخُ البَيْضَةَ ، إِذَا شَقَّهَا ،

---

[١] كذا في (ت) ، (م) . وفي (الأصل) : « ومن يقرض » ، والصواب حذفُها لِصِحَّةِ الوَزْنِ . والبيت من البسيط ، ولم أعثر عليه في ديوانه المطبوع .

[٢] كذا في (الأصل) . وفي (ت) ، (م) : المتسلّف .

[٣] ومنه حديث أبي الدّرداء : « وإن قَارَضْتَ النَّاسَ قَارَضُوك ، وإن تَرَكْتَهُم لم يَتْرُكُوك ، ذَهَبَ به إلى القَوْلِ فيهم ، والطَّعْنِ عليهم ، وهذا من القَطْعِ » . انظر : اللسان (قرض) .

[٤] من الوافر ، لم أقف عليه ، ولا على قائله .

[٥] كذا في (م) . وفي (ت) ، (الأصل) : انقرظ .

[٦] في اللسان (قيظ) : « قَاظَ يَوْمُنَا : اشْتَدَّ حَرُّه ، وقِظْنَا بِمَكَان كَذَا وكَذَا ، وقَاظُوا بمَوْضِع كذا ، وقَيَّظُوا واقْتَاظُوا : أَقَامُوا زَمَنَ قَيْظِهِم ، قال توبة بن الحُمَيِّر :

تَـرَبَّـعُ لَـيْـلَى بـالمُضَيَّـحِ فـالحِمَى
وَتَقْتَاظُ مِنْ بَطْنِ العَقِيْقِ السَّوَاقِيَا

وفي الحديث : « سِرْنَا مع رَسُولِ الله ﷺ في يَوْمٍ قَائظ » ؛ أي : شَدِيْدِ الحَرِّ » .

[٧] من البسيط ، وقد أَخَلَّ به ديوان أبي تمام المطبوع .

[٨] في اللسان (قيض) : « القَيْضُ : قِشْرَةُ البَيْضَةِ العُلْيَا اليابسةُ ، وقيل : هي التي خَرَجَ فَرْخُها أو مَاؤُها كُلُّه ، والمَقِيْضُ : مَوْضِعُها . وتَقَيَّضَت البَيْضَةُ تَقَيُّضًا ، إذا تَكَسَّرَت ، فَصَارَت فِلَقًا ، وانْقَاضَت فَهِي مُنْقَاضَةٌ : تَصَدَّعَتْ وتَشَقَّقَت ولم تَفَلَّق ، وقَاضَهَا الفَرْخُ قَيْضًا : شَقَّها ، وقَاضَهَا الطَّائِرُ ؛ أي : شَقَّها عن الفَرْخِ فانْقَاضَت ؛ أي انْشَقَّتْ » .

وانْقَاضَتِ البَيْضَةُ ، إِذَا انْشَقَّتْ عَنِ الفَرْخِ ، والفَرْخُ يَنْقَاضُ انْقِيَاضًا ، إِذَا أَرَادَ الخُرُوجَ مِنَ البَيْضَةِ . والتَّقْيِيضُ [١] : مُوَافَقَةُ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ ، كَقَوْلِكَ في الدُّعَاء : قَيَّضَ اللهُ لَكَ خَيْرًا ؛ أَي : وَفَّقَهُ لَكَ ، وَمِنَ الشَّرِّ ، كَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [٢] ، والتَّقْيِيضُ ، أَيْضًا ، اسْتِحْمَامُ البِئْرِ بالمَاءِ واسْتِغْزَارُهَا [٣] ، تَقُولُ : قَيَّضْتُ البِئْرُ ، إذا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهَا ، و : هِيَ بِئْرٌ مَقِيضَةٌ ؛ أَي : غَزِيْرَةُ المَاءِ [٤] .

بَابُ اللام

اللَّظْلَظَةُ [٥] : تَحْرِيْكُ [الحَيَّةِ رَأْسَهَا] [٦] مِنْ شِدَّةِ اغْتِيَاظِهَا ، وَقَدْ تَلَظْلَظَتْ ، إِذا فَعَلَتْ ذَلِكَ . وحَيَّةٌ تَتَلَظَّى [٧] مِنْ خُبثِهَا .

وَاللَّضْلَضَةُ [٨] : تَلَفُّتُ الدَّلِيْلِ في مَسِيْرِهِ خَوْفَ الضَّلالِ ، واللَّضْلاضُ : الدَّلِيْلُ .

---

[١] في اللسان (قيض) : « قال بَعْضُهُم : لا يَكُونُ قَيَّضَ إلا في الشَّرِّ ، واحتجَّ بقوله تعالى في الآية ٢٥ من سورة فُصِّلت : ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ ، قال ابنُ بَرِّي : ليس ذلك بصحيح ؛ بدليل قوله ﷺ : مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إلا قَيَّضَ اللهُ له مَنْ يُكْرِمُه عِنْدَ سِنِّه » .

[٢] من الآية ٣٦ من سورة الزخرف .

[٣] لم أعثر على هذا المعنى .

[٤] كذا في (م) . وفي (ت) ، (الأصل) : « الحسد » .

[٥] في اللسان (لظظ) : « لَظْلَظَت الحَيَّةُ رَأْسَها : حَرَّكَتْه ، وتلظلظت هي : تَحَرَّكت . والمتلظلظ واللظلظة من قوله : حَيَّةٌ تَتَلَظْلَظُ ، وهو تحريكها رأسَها من شِدَّةِ اغتياظها ، وحَيَّةٌ تَتَلَظَّى من تَوَقُّدِها وخُبثِها ، كأن الأَصْلَ : تَتَلَظَّظُ ، وأما قولهم : في الحَرِّ يَتَلَظَّى ، فكأنه يَلْتَهِبُ كالنَّارِ من اللَّظَى » .

[٦] (٢-٢) في جميع النسخ : « رأس الحية » ، والتصويب من اللسان (لظظ) .

[٧] في (ت) : تتلظلظ .

[٨] في اللسان (لضض) : « اللَّضْلاضُ : الدَّلِيلُ يقال : دَلِيْلٌ لِضْلاضٌ ؛ أي : حَاذِقٌ ، ولَضْلَضَتُهُ : الْتِفَاتُه يَمِيْنًا وشمالًا ، وتَحَفُّظُه ، قال الراجز :

وبَلَدٍ يَعْيَا عَلَى اللُّضْلاضِ
أَيْهَمَ مُغْبَرِّ الفِجَاجِ فَاضِي

أي : واسِعٌ ، من الفضاء » .

بَابُ المِيمِ

المَظُّ [١] : الرُّمَّانُ البَرِّيُّ ، وَيُقَالُ : نَبْتٌ مِنْ ثَمَرِ البَرِّ يُسَمَّى « المَظُّ » ، والصَّحِيْحُ عِنْدَ العَرَبِ أَنَّه الرُّمَّانُ نَفْسُهُ .

وَالمَضُّ [٢] : الأَلَمُ والحُرْقَةُ يَجِدُهَا المَرْءُ مِنْ قَرْحٍ ، أَو جُرْحٍ [٣] ، أَو دَاءٍ يَأْخُذُهُ فَيَجِدُ لِذَلكَ حُرْقَةً ، تَقُولُ : مَضَّنِي الأَمْرُ يَمَضُّنِي مَضًّا ، وكذلك : أَرْمَضَنِي [٤] ، قَالَ العَتَابِيُّ :

٤٤ - وَلَيْسَ يَرْمِضُنِي غَيْرُ امْرِئٍ خَطِلٍ وَإِنْ أَرَادَ بِهِ مَضِّي وَإِرْمَاضِي [٥]

/ وَمِنْهُ تَقُولُ : مَضَّنِي فَقْدُ فُلانٍ ؛ أَيْ : أَوْجَعَنِي ، وهو مَأْخُوذٌ من الحُرْقَةِ .

بَابُ النُّونِ

النَّاظِرُ [٦] : المُبْصِرُ الشَّيءَ [٧] . والنَّاظِرُ : السَّوَادُ الأَصْغَرُ الذي فِيْهِ إِنْسَانُ العَيْنِ . وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ : النَّاظِرَةُ ، ولِلْمُنْتَظِرِ : نَاظِرٌ ، والنَّاظِرُ : الحَافِظُ ، وفي

---

١ في اللسان (مظظ) : « المَظُّ : رُمَّانُ البَرِّ ، أو شَجَرُه ، وهو يُنَوِّرُ ولا يَعْقِد ، وتأكُله النَّحلُ فَيَجُودُ عَسَلُهَا عليه ، وفي حَدِيْثِ الزُّهرِيِّ وبني إسرائيل : وَجَعَل رُمَّانَهُم المَظُّ ، هو الرُّمَّانُ البَرِّيُّ لا يُنْتَفَعُ بِحَمْلِه » .

٢ في اللسان (مضض) : « المَضُّ : الحُرْقَةُ ، تقول : مَضَّنِي الهَمُّ والحُزْنُ والقَوْلُ يَمُضُّنِي مَضًّا ومَضِيْضًا ، وأَمَضَّنِي : أَحْرَقَنِي وشَقَّ عَلَيَّ ، ومَضَّنِي الجُرْحُ وأَمَضَّنِي إِمْضَاضًا : آلَمَنِي ، وأَوْجَعَنِي ، ولم يعرف الأصمعيُّ مضَّنِي ، وقدَّم ثعلب أَمَضَّنِي ، قال ابن سيده : وكان من مَضَى يَقُولُ : مَضَّنِي ، بِغَيْرِ أَلِفٍ ، قال أبو عبيدة : مَضَّنِي الأَمْرُ وأَمَضَّنِي ، وقال : أَمَضَّنِي كَلامُ تَمِيمٍ » .

٣ كذا في (ت) . وفي (الأصل) : جراح . وفي (م) : خرَاج .

٤ في اللسان (رمض) : « قال أبو عمرو : الإِرْمَاضُ كُلُّ مَا أَوْجَعَ ، يقال : أَرْمَضَنِي ؛ أي : أَوْجَعَنِي » .

٥ من البسيط ، لم أقف عليه .

٦ في اللسان (نظر) : « النَّظَرُ : حِسُّ العَيْنِ ، نَظَرَه يَنْظُرُه نَظَرًا ومَنْظَرًا ومَنْظَرَةً ، والنَّظَرُ : تَأَمُّل الشَّيءِ بالعَيْنِ ، وفي حديث عِمْرَان بن حُصَيْن قال : قال رسولُ الله ﷺ : النَّظَرُ إلى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَة » .

٧ كذا في (ت) . وفي (الأصل) ، (م) : « إلى الشيء » بزيادة لفظة « إلى » .

القُرْآنِ : ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾[١]. وَمِنَ الانْتِظَارِ قَوْلُه عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[٢]، وقَوْلُه تَعَالَى : ﴿ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٣].

وَالنَّاضِرُ[٤] : النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ ، قَالَ اللّهُ جَلَّ اسْمُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[٥]؛ أي : ناعِمَة ، وَقَالَ تَعَالَى[٦] : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٧]، قَالَ المُنْذِرُ[٨]:

٤٥- أَبِيْنِي لَنَا لا زَالَ رِيْشُكِ نَاضِرًا ... وَلا زِلْتِ تَرْقَيْنَ غُصْنَ نَاضِرَة رُطَبَا[٩]

وقَوْلُهُم : أَخْضَرُ نَاضِرٌ ، كَقَوْلِهِم : أَصْفَرُ فَاقِعٌ ، وأَبْيَض نَاصِعٌ[١٠].

النَّظَّارُ : مِنْ « نَظَرِ العَيْنِ » ، يُقَالُ لَهُ : النَّاظِرُ ، والنَّظَّارُ ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ[١١]:

٤٦- كَغَزَالٍ مِنْ شِقٍّ ذِي بَهْجَةٍ ... أَحْوَرِ المُقْلَةِ مَعْجُولِ النَّظَارِ[١٢]

والنُّضَارُ[١٣] : الذَّهَبُ الأَحْمَرُ ، يُقَالُ له : النَّضِيْرُ وَالنُّضَارُ . وقَدَحٌ ....

---

١ من الآية ٢٠ من سورة محمد .

٢ من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة .

٣ من الآية ٣٦ من سورة الحجر .

٤ في اللسان (نضر) : « النَّضْرَةُ : النِّعْمَةُ والعَيْشُ والغِنَي ، وقيل : الحُسْنُ والرَّوْنَقُ ، وقد نَضَر الشَّجَرُ والوَرَقُ والوَجْهُ واللَّوْنُ ، وكُلُّ شَيءٍ يَنْضُرُ نَضْرًا ونَضْرَة ونَضَارَةً ونُضُورًا ، ونَضِرَ ، ونَضُرَ ، فهو نَاضِرٌ ونَضِيْرٌ ونَضِرٌ ؛ أي : حَسَنٌ » .

٥ من الآية ٢٢من سورة القيامة .

٦ لفظة « تعالى » ساقطة من (الأصل) ، (م) .

٧ من الآية ٢٤ من سورة المطففين .

٨ لم أقف عليه .

٩ البيت من الطويل ، لم أقف عليه . وقد جاء صَدْرُ البيت في ديوان مجنون ليلى ١٢٢، وهو بتمامه :

أَبِيْنِي لَنَا لا زَالَ رِيْشُكِ نَاعِمًا ... وَلا زِلْتِ في خَضْرَاءَ دَانٍ بَرِيْرُهَا

١٠ في اللسان (نضر) : « النَّاضِرُ : الأَخْضَرُ الشَّدِيْدُ الخُضْرَةِ ، يقال : أَخْضَرُ نَاضِرٌ ، كما يقال : أَبْيَضُ نَاصِعٌ ، و : أَصْفَرُ فَاقِعٌ ، وقد يُبَالَغُ بالناضر في كُلِّ لونٍ ، قال أبو عبيد : أَخْضَرُ نَاضِرٌ ، معناه : نَاعِمٌ ، قال ابن الأعرابي : النَّاضِر في جميعِ الألوان » . بتصرف .

١١ هو عَدِيُّ بن زيد بن حمّاد بن زيد مناةَ ، شاعر جاهلي ، توفي نحو سنة ٣٥ ق .هـ . انظر في ترجمته : طبقات فحول الشعراء ١/١٤٠-١٤٢، والشعر والشعراء ١/٢٢٥-٢٣٣، والمؤتلف والمختلف ١٢٨، وسمط اللآلي ١/ ٢٢١، وخزانة الأدب ١/١٨٣-١٨٦.

١٢ من الرمل ، لم أعثر عليه .

١٣ في اللسان (نضر) : « النَّضِيْرُ والنُّضَارُ والأَنْضَرُ : اسْمُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ، وقد غَلَبَ على الذَّهَبِ ،=

... نُضَارٌ [١]؛ أي: خَالِصٌ، وَهِيَ أَقْدَاحٌ مِنْ خَشَبٍ لَهُ حُسْنٌ ونَضَارَةٌ.

النَّظِيْرُ [٢]: المِثْلُ، والمُمَاثِلُ، وَنَظِيْرُ الشَّيءِ: مِثْلُه، وحَكَى أَبُو عُبَيْدَة [٣]: النِّظْرُ، والنَّظِيْرُ بِمَعْنَى: النِّدُّ والنَّدِيْدِ [٤]، قَالَ الفَرَّاءُ [٥]: « يُقَالُ: فُلانٌ نَظِيْرَةُ قَوْمِهِ، ونَظُورَةُ قَوْمِه، لِلَّذي [٦] يُنْظَرُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، ويُجْمَعَانِ عَلَى: نَظَائِرَ » [٧].

والنَّضِيْرُ [٨]: الذَّهَبُ الأَحْمَرُ، وَكَذَلِكَ النَّضْرُ: الذَّهَبُ، ويُجْمَع عَلَى: أَنْضُرٍ، قَالَ الكُمَيْتُ [٩]:

= وهو النُّضْرُ، عن ابن جِنِّي، قال الأعشى:

إذا جُرِّدَت يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً
عَلَيْهَا وجِرْيَالَ النَّضِيرِ الدُّلامِصَا

وجَمْعُه: نِضَارٌ وأَنْضُرٌ ».

[١] في اللسان (نضر): أن أبا حنيفة قال: « النُّضَارُ والنَّضَار لُغَتَانِ، والأَوَّلُ أَعْرَفُ، قال: وهو أَجْوَدُ الخَشَبِ للآنِيَةِ؛ لأنه يُعْمَلُ منه ما رَقَّ من الأَقْدَاح واتَّسَعَ وما غَلُظَ، ولا يحتمله من الخَشَبِ غيره. قال: ومِنْبرُ سَيِّدنا رسول الله ﷺ نُضَارٌ، وفي حديث إبراهيم النَّخَعي: لا بَأْسَ أن يَشْرَبَ في قَدَحِ النُّضَارِ ».

[٢] في اللسان (نظر): « النَّظِيْرُ: المِثْلُ، وقيل: المِثْلُ في كُلِّ شيء، وفُلانٌ نَظِيْرُكَ؛ أي: مِثْلُكَ؛ إذا نَظَر إليهما الناظر رآهما سواء ».

[٣] هو أبو عبيدة، مَعْمَر بن المُثَنَّى التيمي، البصري، اللغوي، النحوي، (توفي ٢١٠هـ على خلاف).

انظر في ترجمته: أخبار النحويين البصريين ٦٧-٧١، ونزهة الألباب ٨٤، وإنباه الرواة ٣/٢٧٦-٢٨٧، ووفيات الأعيان ٥/٢٣٥-٢٤٣، وشذرات الذهب ٣/ ٥٠، ٥١.

[٤] كما في قول عبد يغوث بن وَقَّاص الحارثي وفقًا لما روي في اللسان (نظر):

ألا هل أتى نِظْرِي مُلَيْكَةَ أنَّنِي
أنَا اللَّيْثُ، مَعْدِيًا عليه وعَادِيَا؟

[٥] هو أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، المعروف بـ« الفَرَّاء »، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم، توفي ٢٠٧هـ. انظر في ترجمته: نزهة الألباب ٨١-٨٤، وإنباه الرواة ٤/٧-٢٣، ومعجم الأدباء ٥/٦١٩، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦-١٨٢، وشذرات الذهب ٣/٣٩-٤٠.

[٦] في جميع النسخ: « الذي »، والتصويب من اللسان (نظر).

[٧] في اللسان ٥/٢١٩ حديث ابن مسعود حيث قال: « لقد عرفت النَّظَائِرَ التي كان رسول الله ﷺ يقوم بها عشرين سُورَة من المُفَصَّل، وسُمِّيَتْ نظائر؛ لاشتباه بعضها ببعض في الطُّولِ ».

[٨] في (الأصل): « والنظير » بدلًا من « والنضير ».

[٩] هو أبو المُسْتَهِلّ، الكُمَيْتُ بن زيد بن الأخنس الأَسَدِيّ، شاعر إسلامي من شعراء العصر=

٤٧ - تَرَى السَّائِحَ الخِنْذِيذَ مِنها ، كَأَنَّمَا جَرَى بَيْنَ لَبَّيْهِ إِلى الخَدِّ أَنْضُرُ[١]

وبَنُو النَّضِيرِ : حَيٌّ مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ دَخَلُوا في العَرَبِ[٢] .

[خاتمة][٣]

الأَظَلُّ[٤] : مَا أَصَابَ الأَرْضَ مِنْ خُفِّ البَعِيرِ ، وَهُوَ مِنَ الإِنْسَانِ : البَخْصَةُ[٥] ، ومِنَ الفَرَسِ : النَّعْلُ والحَافِرُ ، ورُبَّمَا زَادَ : السَّيْرُ عَلَى البَعِيرِ والنَّاقَةِ ، أو وَطِئَتْ أَخْفَافُهَا عَلَى أَرْضٍ خَشِنَةٍ قَدْ مُسَّتْ ، يُقَالُ : ظَلَّتِ العِيسُ دَامِيَةَ الأَظَلِّ مِنْ طُوْلِ السَّيْرِ ، وَطُوْلِ الوَجِيْفِ ، وبَاتَتْ تُسَرِّي فَأَصْبَحَت دَامِيَةَ الأَظَلِّ .

والأَضَلُّ[٦] : هُوَ مِنْ قَوْلِكَ : فُلانٌ أَضَلُّ سَبِيْلًا من فُلانٍ ، وَهُوَ أَهْدَى مِنْه سَبِيْلا ، قَالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾[٧] ، وهُو مِنَ اللهِ تَعَالَى عُقُوبَةٌ ؛ أَيْ : وَجَدَه

= الأموي ، توفي ١٢٦هـ. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٥٨١-٥٨٤، والموشح ١٩١-١٩٨، وسمط اللآلي ١/١١-١٢، ومعجم الأدباء ١/٢٧٣.

١ من الطويل ، ورد منسوبًا إليه في ديوانه ١/١٧٢، وصحاح العربية (نضر) ، واللسان (نضر) .

٢ بنو النضير : حَيٌّ من يهود خَيْبَر من آل هارون أو موسى عليهما السلام ، وقد دخلوا في العرب ، وَقَد ذَكَرَهم جبل بن جوال الثعلبي في السيرة النبوية ٢/٢٧٢ حيث قال :

أَلا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ
لِمَا لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ

٣ تكملة من (م) .

٤ الصحاح (ظلل) : « الأَظَلُّ : ما تَحْتَ مَنْسِمِ البَعِيرِ ، قال العَجَّاج :

تَشْكُو الوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ
مِن طُوْلِ آمَالٍ وظَهْرٍ أَمْلَلِ

٥ في اللسان (بخص) : « أن البَخَصَةَ لَحْمُ الكَفِّ والقَدَمِ ، وقيل : هي لَحْمُ بَاطِنِ القَدَم ، وقيل : هي مَا وَلِيَ الأَرْضَ من تَحْتِ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ ، وتَحْتَ مَنَاسِمِ البَعِيرِ والنَعام ، والجَمْعُ : بَخَصَات وبَخَصٌ ، وربما أَصَابَ الناقةَ داءٌ في بَخَصِهَا ، فهي مَبْخُوْصَةٌ تَظْلَعُ من ذلك » .

٦ في اللسان (ضلل) : « الأَضَلُّ : أَفْعَلُ تفضيل من ضَلَّ ، والضلال والضلالة : ضد الهُدَى والرَّشَاد ، يُقَالُ : ضَلَلْتَ تَضِلُّ ، هذه اللغة الفصيحة ، وضَلِلْتَ تَضَلُّ ضلالًا وضَلالَةً ، وقال كُرَاع : وبنو تميم يقولون : ضَلِلْتُ أَضَلُّ وضَلِلْتُ أَضِلُّ ، وقال اللِّحياني : أهل الحجاز يقولون : ضَلِلْتُ أَضَلُّ ، وأهل نجد يقولون : ضَلَلْتُ أَضِلُّ ، قال : وقد قرئ بهما جميعًا قوله عزَّ وجل في الآية ٥٠ من سورة سبأ : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ﴾ .

٧ من الآية ٢٣ من سورة الجاثية .

عَلَى ضَلالَةٍ فَأَضَلَّهُ ، وأَضَلَّ فُلانٌ فُلانًا عَنِ الهُدَى ، والشَّيْطَانُ / يُضِلُّ[١] الإِنْسَانَ عَنِ الخَيْرِ ، وَفِي القُرْآنِ : ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ﴾[٢] ، وَكُلُّ مَنْ تَطَاوَلَ بِهِ الضَّلالُ[٣] فَهُوَ أَضَلُّ .

الحَظِيظُ[٤] : مِنَ الحَظِّ والجَدِّ ، يُقَالُ : فُلانٌ جَدِيْدٌ حَظِيْظٌ ، ومَحْظُوظٌ ، والحَظُّ : الجَدُّ ، وَجَمْعُ القِلَّةِ : أَحُظٌّ ، والكَثْرَةِ : الحُظُوظ ، وأَحَاظٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، كَأَنَّه جَمْعُ : أَحْظٍ[٥] ، وأَنْتَ مَحْظُوظٌ ؛ أَي : مَرْزُوقٌ .

والحَضِيضُ[٦] : أَسْفَلُ الجَبَلِ في قَرَارِ الوَادِي ، يُقَالُ : هو بالحَضِيْضِ الأَوْهَدِ ، إِذَا كَانَ سَافِلًا في أَسْفَلِ الجَبَلِ ، والحِضِّيْضَى كالحِثِّيْثَى[٧] ، وأَقَامُوا بالحَضِيْضِ ، وَجَمْعُ الحَضِيْضِ : حُضُضٌ وأَحِضَّةٌ .

ظَافٌ[٨] : هُو ظَافٌ ، وَهُوَ مَا يُحِيْطُ بالرَّقَبَةِ ، يُقَالُ : أَخَذَهُ بِظَافِ رَقَبَتِه ،

---

[١] في (الأصل) : « يظل » ، والصواب ما أثبتناه عن (ت) ، (م) .

[٢] من الآية ٢٩ من سورة الفرقان .

[٣] في (الأصل) : الظلال .

[٤] في اللسان (حظظ) : « أنت حَظٌّ وحظيظٌ ومحظوظٌ ؛ أَي : جَدِيْدٌ ذُو حَظٍّ من الرِّزق ، قال تعالى في الآية ٣٥ من سورة فُصِّلت : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت : الآية ٣٥] ؛ الحَظُّ : ههنا الجَنَّةُ ؛ أَي : ما يُلَقَّاها إلا من وَجَبَت له الجَنَّةُ ، ومن وَجَبَت له الجَنَّةُ فهو ذو حَظٍّ عظيمٍ من الخَيْرِ » .

[٥] في الصحاح (حظظ) ، وقد رَدَّ ابنُ بَرِّي عليه بقوله كما جاء في اللسان (حظظ) « وقوله « أَحَاظٍ » على غير قياس وَهْمٌ منه ، بل أَحَاظٍ جَمْعُ « أَحْظٍ » ، وأصله : أَحْظُظٌ ، فقلبت الظاء الثانية ياء فصارت : أَحْظٍ ، ثم جُمِعَتْ على أَحَاظٍ ، كما قال المعلوط بن بَدَل القُرَيْعِي :

وَلَيْسَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِنْ حِيْلَةِ الفَتَى
وَلَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ

[٦] في اللسان (حضض) : « الحضيضُ : قَرَارُ الأَرْضِ عند سَفْحِ الجَبَلِ ، وقيل : هو في أَسْفَلِه ، والسَّفْحُ من وَرَاءِ الحَضِيضِ ، فالحضيضُ مِمَّا يَلِي السَّفْحَ ، والسَّفْحُ دُونَ ذلك ، والجمع : أَحِضَّة وحُضُضٌ ، وفي حديث عثمان : فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ حتى تساقطت حِجَارَتُه بالحَضِيْضِ » .

[٧] في جميع النسخ : « والحضيضا كالحثيثا » ، والتصويب من اللسان ١٣٦/٧ . وقد جاء فيه : « حَضَّه يَحُضُّه حَضًّا وحَضَّضَه ، وهم يَتَحَاضُّوْنَ ، والاسمُ : الحُضُّ والحضِّيْضَى كالحِثِّيْثَى ؛ ومنه الحَدِيْثُ : فَأَيْنَ الحِضِّيْضَى ، والحُضِّيْضَى ، أيضًا ، والكَسْرُ أَعْلَى ، ولم يأتِ على فُعِّيلَى - بالضَّمِّ - غَيْرُها » .

[٨] في اللسان (صوف) ، و(ظوف) : « ظَوَفَ : أَخَذَ بِظُوفِ رَقَبَتِه ، وبِظَافِ رَقَبَتِهِ : لُغَةٌ في =

وبِظُوْفِ[١] رَقَبَتِه ، [ويُقَالُ : قَد مَرَّ بِظَفِّهِم ؛ أي : يَتْبَعُهُم][٢] .

وضَافَ[٣]: يُقَالُ : ضَافَ السَّهْمُ عَنِ الغَرَضِ يَضِيْفُ ضَيْفًا ، إِذَا مَالَ عَنْه[٤] . وتَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ ؛ أَي : مَالَتْ وتَدَلَّتْ[٥] . وضَافَه الهَمُّ ، إِذَا نَزَلَ بِهِ واعْتَرَاه[٦] . والضَّيْفُ : سُمِّيَ ضَيْفًا ؛ لأَنَّه يَضِيْفُ بِهِمْ ، إِذَا مَالَ إِلَيْهِم ، ونَزَلَ عَلَيْهِم . والضَّيْفَنُ[٧] : ضَيْفُ الضَّيْفِ ، وَهُوَ الذِي يَتْبَعُه ، ويُقَالُ : ضِفْتُ الرَّجُلَ[٨] ، إِذَا نَزَلتَ عليه . وأَضَفْتَه ، إِذَا أَنْزَلْتَه عَلَيْكَ . ويُقَالُ : [ضَفَنْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا ضَرَبْتَ بِرِجْلِكَ عَلَى عَجُزِه][٩] ، و : ضَفَنْتُ إِلى القَوْمِ[١٠] أَضْفِنُ ، إِذَا أَتَيْتَهُم تَجلِسُ إِلَيْهِم . وضَفَنَ البَعِيْرُ بِرِجْلِهِ ، إذا خَبَطَ بِهَا الأَرْضَ . وضَفَنَ بِبَعْرِهِ : رَمَى بِهِ . وضَفَنْتُ

= صُوفِ رَقَبَتِه ؛ أَي بجميعها ، أو بِشَعْرِهَا السَّابِلِ في نقرتها » .

١ في جميع النسخ : « بطرف » ، والتصحيح من الصحاح ١٣٩٩/٤، والقاموس ١١١٢/٢، واللسان ٢٣٢/٩.

٢ (١-١) ما بين القوسين ساقط من (م) .

٣ في اللسان (ضيف) : « ضَافَ السَّهْمُ : عَدَلَ عن الهَدَفِ ، أو الرَّمْيَةِ ، وفيه لُغَةٌ أخرى : صَافَ السَّهْمُ بمعنى : ضَافَ ، وفي حديث أبي بَكْرٍ قال له ابنه : ضِفْتُ عَنْكَ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ أَي : مِلْتُ عَنْكَ وعَدَلْتُ » .

٤ في جميع النسخ : « عنها » ، والتصحيح من اللسان ٢١٠/٩.

٥ جاء في الحديث : « نَهَى رسول الله ، ﷺ عن الصلاة إذا تَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ للغُرُوبِ ؛ أَي : مالت » . اللسان ٢١٠/٩.

٦ ومن شواهده قول الراعي :

أَخُلَيْدَ ، إِنَّ أَبَاكَ ضَافَ وِسَادَهُ
هَمَّانِ ، بَاتَا جَنْبَةً وَدَخِيْلا

أَي : بَاتَ أَحَدُ الهَمَّيْنِ جَنْبَه ، وبَاتَ الآخر دَاخِلَ جَوْفِه » . اللسان ٢١٠/٩.

٧ الضَّيْفَنُ : مُشْتَقٌّ من الضَّيْفِ عندَ غَيْرِ سيبويه ، وجَعَلَه سيبويه من « ضَفَنَ » ، قال الحارث بن وَعْلَةَ الجَرْمِيُّ :

إذا جَاءَ ضَيْفٌ جَاءَ للضَّيْفِ ضَيْفَنٌ
فَأَوْدَى بِمَا تُقْرِي الضُّيُوفُ الضَّيَافِنُ

انظر : الصحاح (ضيف) ، واللسان (ضيف) .

٨ في جميع النسخ : « بالرجل » ، والتصويب من اللسان (ضيف) . وأورد ابن منظور في اللسان ٢٠٩/٧ من شواهد « ضِفْتُ الرَّجُلَ » حديث عائشة رضي الله عنها : ضَافَهَا ضَيْفٌ فَأَمَرَت له بِمِلْحَفَةٍ صفراء » ، وقول القُطَامِي :

تَحَيَّزَ عَنِّي خَشْيَةَ أن أُضِيفَهَا
كما انحازَتِ الأفْعَى مَخَافَةَ ضَارِبِ

٩ (٨-٨) ما بين القوسين ساقط من (م) .

١٠ في جميع النسخ : « بالقوم » ، والتصحيح من الصحاح (ضفن) .

الأَرْضَ بالإِنْسَانِ ، إِذَا ضَرَبْتَهَا[١] بِهِ[٢] . والضِّفَنُّ : الأَحْمَقُ مَعْ عِظَمِ خَلْقٍ[٣] .

ظَلَّ[٤] : بِمَعْنَى « صَارَ » ، كَقَوْلِكَ : ظَلَّ قَائِمًا ، وظَلَّ سَائِرًا ، إِذَا سَارَ نَهَارَهُ كُلَّه ، وَيَكُونُ « ظَلَّ » مِنْ أَفْعَالِ النَّهَارِ ، وَ « بَاتَ » مِنْ أَفْعَالِ اللَّيْلِ[٥] ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[٦] ؛ بِمَعْنَى : صَارَ ، وقَالَ : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[٧] ؛ أي : صَارَتْ .

وَضَلَّ : مِنْ قَوْلِكَ : ضَلَّ[٨] الرَّجُلُ يَضِلُّ[٩] ، إِذَا جَارَ عَنِ القَصْدِ ، وَعَنِ الحَقِّ . والضَّلالُ ضِدُّ الهُدَى . والضَّلالَةُ : الجَهالَةُ والغَوَايَةُ ، وكُلُّ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ عَلَى عَقْلِه فقَدْ ضَلَّ وغَوَى . والضَّلالُ : الحَيْرَةُ والغَفْلَةُ .

الظِّلُّ[١٠] : مِثْلُ ظِلِّ الشَّجَرَةِ والحَائِطِ . وظِلٌّ دَوْمٌ ؛ أَيْ : وَاسِعٌ ، وَظِلٌّ وَارِفٌ . وتَقَلَّصَ الظِّلُّ : رَجَعَ إلى مُسْتَقَرِّهِ[١١] . وعَقَلَ الظِّلُّ : اسْتَوَلَى عَلى

---

[١] في (ت) : ضربته .

[٢] كذا في (م) . وفي (الأصل) ، (ت) : بها ، وما أثبتناه يوافق ما جاء في اللسان (ضفن) ، وقد أورَد ابن منظور شاهدًا شعريًا على هذا المعنى حيث قال ، قال الشاعر :

قَفَنْتُه بالسَّوْطِ أيَّ قَفْنِ
وبالعصا من طُولِ سُوءِ الضَّفْنِ

[٣] في (ت) ، (م) : خلقه .

[٤] جاء في الكشاف ٤١٤/٢ أن « ظَلَّ بمعنى صَارَ ، كما يستعمل بَاتَ وأَصْبَحَ وأَمْسَى بمعنى الصيرورة » .

[٥] في اللسان : « سُمِعَ في بَعْضِ الشِّعْرِ : ظَلَّ لَيْلَه ، قال اللَّيْثُ : يُقَالُ ظَلَّ فُلانٌ نَهارَه صائمًا ، ولا تقول العرب : ظَلَّ يَظَلُّ إلا لِكُلِّ عَمَلٍ بالنهار ، كما لا يقولون : بَاتَ يَبِيتُ إلا لكلِّ عَمَلٍ بالليل » .

[٦] من الآية ٥٨ من سورة النحل .

[٧] من الآية ٤ من سورة الشعراء .

[٨] في (م) : « هذا » بدلًا من « ضل » .

[٩] هذه لغة نَجْدٍ وهي الفصيحة ، وأَهلُ العاليةِ يقولون : ضَلِلْتُ بالكسر أَضِلُّ الصحاح (ضلل) .

[١٠] في اللسان (ظلل) « قال رؤبة : كُلُّ مَوْضِعٍ تكون فيه الشمسُ فتزول عنه فهو ظِلٌّ وفَيْءٌ ، وقيل : الفَيْءُ بالعَشِيِّ والظِّلُّ بالغَدَاةِ ، فالظِّلُّ ما كان قبل الشمس ، والفَيْءُ ما فَاءَ بعد . وقالوا : ظِلُّ الجَنَّةِ ، ولا يُقَالُ : فَيْؤها ؛ لأن الشمس لا تُعَاقِبُ ظِلَّهَا ، فيكون هنالك فَيْءٌ ، إنما هي أبدًا ظِلٌّ ، ولذلك قال عزَّ وجلَّ في الآية ٣٥ من سورة الرعد : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : الآية ٣٥] ، أراد : وظِلُّها دائِمٌ ، أَيْضًا ، وجَمْعُ الظِّلِّ : أظلالٌ وظِلالٌ وظُلُولٌ » .

[١١] في أساس البلاغة في (قلص) : « يُقَال : قَلَّصَ الظِّلُّ ، وظِلٌّ قالصٌ » .

رَأسِكَ نِصْفَ النَّهارِ [١].

وَالضَّلُّ [٢]: الجَهْلُ بِعَيْنِه، يُقَالُ: إنَّكَ في ضَلٍّ مِنْ أَمْرِكَ، وضَلالَةٍ مِنْ أَمْرِكَ، / وَيُقَالُ: فُلانٌ في ضِلَّتِه وغَفْلَتِه، إذَا كَانَ رَاكِبًا لِهَوَاهُ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ عَلَى المِنْهَاجِ المَحْمُودِ.

وَالظَّلِيلُ [٣]: مِنَ الظِّلِّ والظِّلالِ، والظِّلُّ الدَّوْمُ: هُوَ الظِّلُّ الدَّائِمُ الظَّلِيلِ، ويُقَالُ في الدُّعَاءِ: « اللَّهُمَّ أَظِلَّنَا تَحْتَ عَرْشِكَ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّكَ » [٤].

وَالضَّلِيْلُ [٥]: مِنَ الضَّلالِ والضَّلالَةِ، يُقَالُ: رَجُلٌ ضَالٌّ وضَلِيْلٌ، وهُوَ « فَعِيْلٌ » بِمَعْنَى: فَاعِلٍ. والضَّلِيْلُ التَّائِهُ في طَرِيْقِهِ، الجَائِرُ عَنْ قَصْدِهِ [٦]، وَقَد يَكُونُ بِمَعْنَى: مَفْعُولٍ، يُقَالُ: ضَلَّ فَهُوَ ضَالٌّ، وأَضَلَّه غَيْرُه فَهُوَ ضَلِيْلٌ. وَقَدْ يَكُونُ « فَعِيْلٌ » مَرَّةً لِلْفَاعِلِ، وَمَرَّةً للمَفْعُولِ.

---

[١] قال الزمخشري في أساس البلاغة (عقل): « ائتني إذا عَقَلَ الظِّلُّ، وهو عِنْدَ قِيَامِ الظهيرة ».

[٢] في الصحاح مادة (ضلل): « ضَلَّ الشَّيءُ يَضِلُّ ضَلالًا؛ أي: ضَاعَ وهلك. والاسْمُ: الضُّلُّ، بالضَّمِ، ومنه قولهم: هُوَ ضُلُّ بن ضُلٍّ، إذا كان لا يُعرَفُ، ولا يُعْرَفُ أبوه ». وقد أورده الفيروز آبادي في القاموس (ضلل) مفتوحًا حيث قال: « الضَّلالُ والضَّلالة والضُّلُّ، ويُضَمُّ ».

[٣] في اللسان (ظلل): « مَكَانٌ ظَلِيْلٌ: ذو ظِلٍّ، وقيل: الدَّائِمُ الظِّلِّ قد دامت ظِلالَتُه، وقولهم: ظِلٌّ ظليل، يكون من هذا، وقد يكون على المبالغة، كقولهم شِعْرٌ شَاعِرٌ، ومنه ما جاء في قوله تعالى في الآية ٥٧ من سورة النساء: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: الآية ٥٧]، ثم قول أُحَيْحَة بن الجُلاح يَصِفُ النَّخْلَ:

هي الظِّلُّ في الحَرِّ حَقُّ الظَّلِيـ
ـلِ، والمَنْظَرُ الأَحْسَنُ الأَجْمَلُ

قال ابن سيده: « المعنى عندي هي الشيء الظليل، فَوَضَع المصدرَ مَوْضِعَ الاسْمِ ».

[٤] لم أقف على هذا الدعاء بنصِّه، وإنما وقفتُ على دُعَاءٍ يَتَّفِقُ معه هو: « من أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أو وَضَعَ عنه أَظَلَّه الله يَوْمَ القيامةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِه يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه ». انظر: مسند الإمام أحمد ٨/ ٣٩٥، وسنن الترمذي ٣/٥٩٠ ظ.

[٥] في أساس البلاغة (ضلل): « ضَلَّ في الدِّيْنِ، وهو ضَالٌّ وضليل، وصَاحِبُ ضَلالٍ وضَلالَةٍ، ومُضَلَّل ».

[٦] في (ت): القصد.

الظَّرِيْرُ [١]: نَعْتُ المَكَانِ الحَزْنِ، وجَمْعُه: أَظِرَّةٌ وظُرَّانٌ.

وَالضَّرِيْرُ [٢]: هُوَ مِنَ العَمَى والضَّرَارةِ، يُقَالُ: رَجُلٌ ضَرِيْرٌ بَيِّنُ الضَّرَارةِ؛ أَي: ذَاهِبُ البَصَرِ. والضَّرَائِرُ: المَحَاوِيْجُ. والضَّرِيْرُ: حَرْفُ الوَادِي [٣]. والضَّرِيْرُ: النَّفْسُ، وبَقِيَّةُ الجِسْمِ، قَالَ العَجَّاجُ [٤]:

٤٨ - حَامِي الحُمَيَّا مَرِسُ الضَّرِيْرِ [٥]

قَالَ أَبُو عَمْرٍو [٦]: و«الضَّرِيْرُ مِنَ الدَّوَابِّ: الصَّبُورُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» [٧].

الظِّئْرُ [٨]: يُهْمَزُ وَلا يُهْمَزُ، يُقَالُ: ظَأَرَتِ النَّاقةُ ظَأْرًا، إِذَا عَطَفَت عَلَى غَيْرِ

---

١ في الصحاح (ظرر): «الظَّرِيْرُ: نَعْتٌ للمكانِ الحَزِنِ، وجَمْعُه: أَظِرَّةٌ وظُرَّانٌ، مثل: رغيف وأرغفة ورُغفَان، قال امرؤ القيس:

تُطَايِرُ ظُرَّانَ الحَصَى بِمَنَاسِمٍ
صِلابِ العُجَى ملثومُها غَيْرُ أَمْعَرَا

وانظر أيضًا: جمهرة اللغة ١/٨٤.

٢ في اللسان (ضرر): «رَجُلٌ ضَرِيْرٌ بَيِّنُ الضَّرَارَةِ: ذَاهِبُ البَصَر، والجَمْعُ: أَضِرَّاءُ، وفي حديث البراء: فَجَاءَ ابن أُمِّ مكتومٍ يشكو ضَرَارَتَه؛ فالضَّرَارة ههنا: العَمَى».

٣ أورد ابن منظور في اللسان ٤/٤٨٥ قول أوس بن حجر شاهدًا على هذا المعنى حيث قال:

وما خَلِيْجٌ من المَرُّوتِ ذُو شُعَبٍ
يَرْمِي الضَّرِيرَ بِخُشُبِ الطَّلْحِ والضَّالِ

واحِدُهُمَا: ضَرِيْرٌ، وجَمْعُه: أَضِرَّة».

٤ هو أبو الشَّعثاء، عبد الله بن رؤبة بن لبيد، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة، المعروف بـ«العَجَّاج»، كان من فحول شعراء العصر الأموي، (ت ٩٦هـ على خلاف). انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ٢/٥٩١-٥٩٣، والموشح ٣٣٧، وسمط اللآلي ١/٥٦، وخزانة الأدب ١/٢٤٦-٢٤٧.

٥ من مشطور الرجز، جاء منسوبًا إليه في ديوانه ٢٤٠.

٦ لعلّه أبو عمرو، إسحاق بن مرار الشيباني، لغوي، كوفي، توفي ٢٠٥هـ. انظر في ترجمته: إنباه الرواة ١/٢٥٦-٢٦٤، ومعجم الأدباء ٤/٤٧٢، ووفيات الأعيان ١/٢٠١-٢٠٢، وبغية الوعاة ١/٤٣٩-٤٤٠.

٧ انظر: الصحاح (ضر).

٨ في اللسان (ظأر): «الظِّئْرُ، مَهْمُوزٌ: العَاطِفَةُ على غَيْرِ وَلَدِهَا المُرضعة له من النَّاسِ والإِبِلِ، الذَّكَرُ والأُنثى في ذلك سَوَاءٌ، جاء في المَثَل: الطَّعْنُ يَظْأَرُه، والجَمْعُ: أَظْؤُرٌ وأَظْآرٌ وظُؤُور، وظُؤَار على فُعَال، بالضَّمِّ، وقيل: جَمْعُ الظِّئْرِ من الإبل: ظُؤَار، ومن النِّساءِ: ظُؤُورة».

وَلَدِهَا . وَالظِّئْرُ : الدَّايَةُ ، والمُرْضِعَةُ [١] ، واتَّخَذْتُ له [ظِئْرًا ؛ أي] [٢] : مُرْضِعَةً .

والضَّيْرُ [٣] : مِنْ قَوْلِهِم : ضَارَهُ يَضُورُه ويَضِيْرُه ضَيْرًا وضَوْرًا ؛ أي : ضَرَّهُ ، يُقَالُ : لا يَنْفَعُنِي ذَلِكَ ، ولا يَضُورُنِي ، ولا يَضُرُّنِي .

العَظِيْنُ [٤] : يُقَالُ : رَجُلٌ عَظِيْنٌ – بِكسْرِ الظّاءِ – وهو الكَزُّ الغَليظُ ، ويُقَالُ : هو السَّيِّءِ الخُلُقِ ، وهو اسمٌ مُشْتَقٌّ من فِعْلٍ قد أُمِيْتَ ، مِن : عَظِنَ الرَّجُلُ ، إذا كَرِهَ الشيءَ ، واشتدّ عليه ، ولا يَكَادُونَ يَتَكَلَّمُونَ بِهِ ، ولا يَصْرِفُونَ مِنْه فِعْلا .

وَالعِضِينُ [٥] : مِنَ القِسْمَة ، والتَّعْضِيَةِ ، يُقَالُ : عَضَّيْتُ النَّاقَةَ أَعْضَاءً ، وتَعْضِيَةً ، إذَا قَسَّمْتَها وَجَزَّأْتَها أَعْضَاءً ، قَالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ * ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [٦] ؛ أَي : قَالُوا : إِنَّه قِسَمٌ وأَعْضَاءٌ .

الفَظِيظُ [٧] : مِنْ قَوْلِهِم : فَظِظْتَ يَا رَجُلُ فَظَاظَةً ، وأَنْتَ فَظِيْظٌ ، إِذَا شَرِبَ الفَظَّ ، وهُوَ مَاءُ الكَرْشِ ، ومِنْ قَوْلِهِم : افْتَظَّ الرَّجُلُ ؛ وهُوَ أَنْ يَسْقِي بَعِيْرَهُ بَعْدَ أَنْ يُعَطِّشَهُ [٨]

---

[١] لم يرد هذا المعنى في ما وقع بين يدي من معاجم ، والذي رأيته عن ابن الأعرابي كما جاء في اللسان في (ظأر) ٤ : ٥١٦ أنه قال : « الظُّؤرة : الدَّايَةُ ، والظُّؤْرةُ : المُرْضِعَةُ » .

[٢] ما بين القوسين ساقط من (م) .

[٣] في اللسان (ضور) : « ضَارَه الأَمْرُ يَضُورُه كَيَضِيْرُه ضَيْرًا وضَوْرًا ؛ أَي : ضَرَّهُ ، وزعم الكسائي أنه سَمِعَ بَعْضَ أَهْلِ العالية يقول : ما ينفعني ذلك ولا يَضُوْرُني ، والضَّيْرُ ، والضَّرُّ واحِدٌ » ؛ أي : لا يضير أهلها ؛ لكثرة ما فيها » ، قال أبو ذؤيب في مادة (ضير) :

فَقِيلَ : تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا
مُطَبَّعَةٌ ، مَنْ يَأْتِهَا لا يَضِيرُهَا

[٤] في اللسان (عظن) : « قال ابن الأعرابي : أَعْظَنَ الرَّجُلُ ، إذا غَلُظَ جِسْمُه » .

[٥] في اللسان (عضا) : « عَضَّى الذَّبِيحَةَ : قَطَّعَهَا أَعْضَاءً ، وعَضَّيْتُ الشَّاةَ والجَزُورَ تَعْضِيَةً ، إذا جَعَلْتَها أَعْضَاءً وقَسَمْتَها ، وفي الحديث : لا تَعْضِيَةَ في مِيْرَاثٍ إلا فيما حمل القَسْمَ » .

[٦] الآيتان ٩٠–٩١ من سورة الحجر .

[٧] في اللسان (فظظ) : « يقال : فَظِظْتَ – بالكسر – تَفَظُّ فَظَاظَةً وفَظَظًا ، والأَوَّلُ أَكْثَرُ ؛ لِثِقَلِ التضعيف ، والاسْمُ : الفَظَاظَةُ والفِظَاظُ ، ويُقَالَ : رَجُلٌ فَظٌّ بَيِّنُ الفَظَاظَةِ والفِظَاظِ والفَظَظِ ، قال رؤبة :

تَعْرِفُ منه اللُّؤْمَ والفِظَاظا

والفَظَظُ : خُشُونَةٌ في الكَلامِ ، ورَجُلٌ فَظٌّ : ذو فَظَاظَة جَافٌ غليظٌ ، في مَنْطِقِهِ غِلَظٌ وخُشُونَة ، وإِنَّه لَفَظٌّ بَظٌّ ، إِتْبَاعٌ ، حَكَاه ثَعْلَب » .

[٨] في (م) : يُغَطِّيه .

أَيَّامًا ، ثُمَّ يَشُدُّ فَمَهُ ؛ لِئَلا يَجْتَرَّ ، فإذَا عَطِشَ[1] شَقَّ بَطْنَه فَعَصَرَ فَرْثَهُ فَشَرِبَه ، يُقَالُ مِنْهُ : افْتَظَّ الرَّجُلُ فَهُوَ فَظِيظٌ ، إذَا فَعَلَ ذَلِكَ .

وَالفَضِيضُ[2] :سَيَلانُ الماءِ وانْحِدَارُه في الصَّبِّ ،مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِم :فَاضَ المَاءُ / فَهُوَ فَائِضٌ وفَضِيضٌ .

المُظِرُّ[3] : نَعْتُ الأَرْضِ الصَّلْبَةِ ذَاتِ الحِجَارَةِ ، يُقَالُ : أَرْضٌ مَظَرَّةٌ[4] ، وحَجَرٌ مَظِرٌّ ؛ أَيْ : جَاءَ مِنْ أَطْرَارِ الأَرْضِ ونَوَاحِيْهَا مِنْ حَيْثُ لا أَعْرِفُه ، وَلا أَحْتَسِبُه ، وقَالَ الأَصْمَعِيُّ : « مَعْنَى مَظِرٌّ ؛ أَي : فِيه إِدْلالٌ » ، قَالَ الحُطَيْئَةُ[5] :

٤٩ - غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قُتِلْنَا بِخَالِدِ بَنِي مَالِكٍ ، هَا إِنَّ ذَا غَضَبٌ مُطِرْ[6]

والمُضِرُّ[7] : مِنَ الضَّرَرِ والضِّرَارِ ، والمُضَارَّةِ[8] ، والمَضَرَّةِ ، وَمَا أَشْبَه ذَلِك ، ورَجُلٌ مُضِرٌّ ؛ أَي : لَهُ ضَرَّةٌ مِنْ مَالٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ[9] :

---

[1] الضَّميرُ يعود على الرَّجُلِ .

[2] قال ابن السِّيْدِ البطليوسي في كتابه الفرق بين الحروف الخمسة في ١٧٤ : « وأمَّا الفَضِيضُ ، بالضَّاد ، الشيءُ المَكْسُورُ ، وهو ، أيضًا ، الماءُ السَّائِلُ ، أو العَرَقُ ، قال امرؤ القيس :

فَآبَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ
وأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ

وجاء في اللسان في (فاض) : « فَاضَ المَاءُ والدَّمْعُ ونحوهما يَفيضُ فَيْضًا وفُيُوضَةً وفُيُوضًا وفَيَضَانًا وفَيْضُوضَة ؛ أَي : كَثُرَ حتى سَال ، وفي الحَدِيْثِ : ويَفِيْضُ المالُ ؛ أي : يكثر » .

[3] انظر اللسان (ظرر) ، وما بعدها .

[4] في اللسان (ظرر) : « أَرْضٌ مَظِرَّةٌ ، بكسر الظاء ، ذَاتُ حِجَارَةٍ ، عن ثَعْلَب ، وفي التهذيب : ذاتُ ظِرَّانٍ ، وحَكَى الفَارِسِيُّ : أَرَى أَرْضًا مَظَرَّة ، بفتح الميم والظاء ، ذَاتَ ظُرَّان » .

[5] هو أبو مُلَيْكَة ، جَرْوَل بن أوس بن مالك بن جُؤيَّة ابن مخزوم بن غالب ، المعروف بـ« الحطيئة » ، من فحول الشعراء ، أدرَكَ الجاهلية والإسلام ، توفي نحو سنة ٤٥هـ .

انظر في ترجمته : طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٢١، والشعر والشعراء ١/٣٢٨، والاشتقاق ١٧٠، وسمط اللآلي ١/٨٠، ومعاهد التنصيص ١/١٣٦، وخزانة الأدب ١/٤٠٨.

[6] من الطويل ، جاء منسوبًا إليه في ديوانه ١٠٦ .

[7] في الصحاح (ضرر) : « المُضِرُّ : الذي تَرُوحُ عليه ضَرَّةٌ من المَالِ » ظ .

[8] في جميع النسخ : « المضاررة » ، والتصحيح من اللسان ٤/٤٨٥ .

[9] هو الأشْعَر الرَّقَبَانُ الأَسَدِيُّ ، واسمه عمرو بن حارثة بن ناشب ، شاعر جاهلي . انظر ترجمته =

٥٠- فَحَسْبُكَ فِي القَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرْ[1]

حَظَلَ[2] : يُقَالُ : حَظَلَ الرَّجُلُ ، إِذَا أَقْتَرَ ، والحَظِلُ : الرَّجُلُ المُقْتِرُ ، وَقَدْ حَظَلَ[3] حَظْلًا وحِظْلًا وحِظْلانًا . وبَعيرٌ حَظِلٌ ، إذا أَكَلَ الحَنْظَلَ[4] .

[وَ][5] حَضِلَ : من الحَضَلانِ ، وَهُوَ فَسَادُ النَّخْلةِ مِنْ دَاءٍ يُصيبُها حتَّى يُفْسِدَ لِيْفَهَا[6] ، ومِنْه[7] : حَضِلَت النَّخْلَةُ ، إذا أَصابَهَا ذَلِكَ ، وصَلاحُها أَنْ تُشْعَلَ فيْهَا نَارٌ حَتّى يَحْتَرِقَ[8] ما فَسَدَ مِنْ لِيْفِهَا ، ثُمَّ تَجُودُ بَعْدَ ذَلِكَ .

المِظَلَّةُ[9] : كُلُّ شَيءٍ غَطَّاكَ وسَتَرَكَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فَهُوَ مِظَلَّةٌ ، وهَذَا مِن

= في : المؤتلف والمختلف ٥٨، ومعجم الشعراء ١٩.

[1] من المتقارب ، جاء منسوبًا إليه في النوادر ٢٨٩، والخصائص ٢٨٢/٢، والصحاح (ضرر) ، واللسان (ضرر) .

[2] في الصحاح (حظل) : « حَظَلَ عليه يَحْظُلُ ، بالضَّم ، قال البَخْتريّ الجَعْدِي :

فَمَا يُعْدِمْكِ لا يُعْدِمْكِ مِنْهُ
طَبَانِيَةٌ فَيَحْظُلُ أَوْ يَغَارُ

ويُقَالُ : رَجُلٌ حَظِلٌ وحَظَّال ، للمُقْتِرِ الذي يُحَاسِبُ أَهْلَه بما يُنْفِقُ عليهم ، والاسْمُ : الحِظْلانُ ، بِكَسْرِ الحَاءِ ، قال منظور الدُّبَيْرِيُّ :

تُعَيِّرُنِي الحِظْلانَ أُمُّ مُغَلِّسٍ
فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَقْذِفِيْنِي بِدَائِيَا

[3] كذا في (ت) ، (م) . وفي (الأصل) : « حظل وحظل » ، بزيادة « وحظل » .

[4] في اللسان (حنظل) : « الحَنْظَلُ : الشَّجَرُ المُرُّ ، وقال أبو حنيفة : هو من الأَغْلاثِ ، واحِدَتُه : حَنْظَلَة ، وقد حَظِلَ البَعِيْرُ ، بالكَسْرِ ، إذا أَكْثَرَ من الحَنْظَلِ ، فهو حَظِلٌ ، قال ابن سيده : الحَنْظَلُ شَجَرٌ اخْتُلِفَ في بنائه ؛ فقيل : ثُلاثِيٌّ ، وقيل : رُبَاعِيٌّ » .

[5] (حضل) كان حقها أن توضع في باب الحاء بعد (الحض) ؛ إلا أنني أبقيت على مكانها هنا كما جاء في النسخ الثلاث ، وفي اللسان (حضل) : « حَضِلَت النَّخْلَةُ حَضَلًا : فَسَدَت أُصُولُ سَعَفِهَا ، وصَلاحُهَا أن تُشْعَلَ النَّارُ في كَرَبِهَا حتى يَحْتَرِقَ ما فَسَدَ من لِيْفِهَا وسَعَفِهَا ، ثُمَّ تَجُودَ بعد ذلك . قال الأزهري : يقال حَضِلَت وحَظِلت ، بالضَّادِ والظَّاءِ ، والله أَعْلَمُ » .

[6] في جميع النسخ : « ليفها ويحرق » بزيادة « ويحرق » ، ولعل الصواب حذفها .

[7] في (ت) : « وبسره » بدلًا من « ومنه » .

[8] في (م) : يحرق .

[9] في اللسان (ظلل) : « المِظَلَّةُ والمَظَلَّةُ : بُيُوتُ الأَخْبِيَةِ ، وقيل : المِظَلَّةُ لا تكونُ إلا من الثِّيَابِ ، وهي كبيرةٌ ذاتُ رواق ، قال ابن الأَعْرَابِي : وإنما جاز فَتْحُ المِيْمِ ؛ لأنها تُنْقَلُ بمنزلةِ البَيْتِ ، وقال ثعلب : المِظَلَّةُ من الشَّعْرِ خَاصَّةً ، وأَمَّا المَظَلَّة فَمِنْ ثِيَابٍ ، رَوَاه بِفَتْحِ المِيْمِ » .

الظِّلالِ ، وَنَحْوه . وَظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ [فيه ، وكُلُّ شيءٍ][١] سَتَرَ شَيْئًا وغَطَّاه فَهُوَ ظِلٌّ ، وظُلَّةٌ[٢] . والظُّلَّةُ : القِطْعَةُ الخَارِجَةُ مِنَ الجَبَلِ[٣] ، و : ﴿ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾[٤] هُوَ يَوْمٌ مَعْرُوفٌ هَلَكَ فيه أَصْحَابُ شُعَيْب[٥] .

[و] **المَضِلَّةُ**[٦] : مَوْضِعُ الضَّلالِ ، ومَكَانُه ، ومَقْصَدُه ، وَكُلُّ شَيْءٍ ضَلَّ به الإنْسَانُ فَهُوَ مَضَلَّةٌ . والشَّهْوَةُ : مَضِلَّةُ العَقْلِ . ويُقَالُ : أرْضٌ مَضِلَّةٌ ومَضَلَّةٌ ، كَمَا يُقَالُ : عِلْقٌ مَضِنَّةٌ ومَضَنَّةٌ[٧] .

المَظِنَّةُ[٨] : مَوْضِعُ الظَّنِّ ، وجَمْعُهَا : مَظَانٌّ .

وَالمَضِنَّةُ[٩] : مَا يُبْخَلُ بِهِ ، ويُشَحُّ عَلَيْهِ ، ويُنَافَسُ فيه ، يُقَالُ : فُلانٌ عِلْقُ مَضِنَّةٍ ، إذَا كَانَ نَفِيْسًا مَحْبُوبًا يُبْخَلُ بِفرَاقِه .

الوَظْفُ[١٠] : مِنْ « أَوْظِفَةِ الفَرَسِ » ، والوَظْفُ ، والوَظِيْفُ : مُسْتَدَقُّ الذِّرَاعِ

---

١ ما بين القوسين ساقط من (م) .

٢ في اللسان ١١/٤١٧ : « كُلُّ شيءٍ أَظَلَّك فهو ظُلَّةٌ ، ويُقالُ : ظِلٌّ وظِلالٌ وظُلَّةٌ وظُلَلٌ ، وفي الحديث : أنه ذَكَرَ فِتَنًا كأنها الظُّلَلُ ، قال : هي كُلُّ ما أَظَلَّكَ ، واحِدَتُها : ظُلَّةٌ » .

٣ لم أعثر على هذا المعنى .

٤ من الآية ١٨٩ من سورة الشعراء .

٥ قال ابن عباس : « أصابهم حرٌّ شديدٌ ، فَأَرْسَلَ الله سبحانه وتعالى سَحَابةً فهربوا إليها ليستظلوا بها ، فَلَمَّا صاروا تحتها صِيْحَ بهم فهلكوا » . انظر : إعراب القرآن للنحاس ٥/١٠٣ ، وتفسير القرطبي ١٣/١٤٦ .

٦ في الصحاح (ضلل) : « أَرْضٌ مَضَلَّةٌ ، بالفَتْحِ : يُضَلُّ منها الطَّرِيْقُ ، وكذلك : أَرْضٌ مَضِلَّةٌ ، بِفَتْحِ المِيْمِ وكَسْرِ الضَّادِ » .

٧ في اللسان (ضنن) : « وعِلْقُ مَضِنَّةٍ ومَضَنَّةٍ ، بِكَسْرِ الضَّادِ وفَتْحِهَا ؛ أي : هو شيء نفيسٌ مضنونٌ به ، ويُتَنَافَسُ فيه » .

٨ في اللسان (ظنن) : « المَظِنَّةُ والمِظَنَّةُ : بَيْتٌ يُظَنُّ فيه الشيءُ ، قال الجوهري : مَظِنَّةُ الشَّيْءِ : مَوْضِعُه ومَأْلَفُه الذي يُظَنُّ كَوْنُه فيه ، والجَمْعُ : المَظَانُّ . يُقَالُ : مَوْضِعُ كَذَا مَظِنَّةٌ مِن فُلانٍ ؛ أَي : مَعْلَمٌ منه ، قال النابغة :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا
فَإِنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَّبَابُ

وانظر أيضًا : الصحاح (ظنن) .

٩ في اللسان (ضنن) : « الضِّنَّةُ والضَّنُّ والمَضَنَّةُ والمَضِنَّةُ ، كُلُّ ذلك : من الإمْسَاكِ والبُخْلِ ، ورَجُلٌ ضَنِيْنٌ ، قال الله تعالى في الآية ٢٤ من سورة التكوير : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير : الآية ٢٤] بِضَنِينٍ ؛ أي : ببخيل » .

١٠ في الصحاح (وظف) : « الوَظِيْفُ : مُسْتَدَقُّ الذِّرَاعِ والسَّاقِ من الخَيْلِ والإبِلِ ، ونحوهِمَا ، والجَمْعُ : الأَوْظِفَةُ ، والوُظُفُ » . وانظر أيضًا :=

والسَّاقِ مِنَ الفرَسِ والإبِلِ، ونَحْوَهُمَا، والجَمْعُ: الأَوْظِفَةُ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: «يُسْتَحَبُّ مِنَ الفرَسِ أَنْ تَعْرُضَ أَوْظِفَةُ رِجْلَيْهِ، وتَحْدَبَ أَوْظِفَةُ يَدَيْهِ»[1].
والأَوظَافُ[2]: جَمْعُ وَظيفَةٍ، والوَظِيفَةُ: مَا لَزِمَكَ مِنْ طَعَامٍ كُلَّ يَوْمٍ ومن جَرَّائِه، يُقَالُ: قَد وَظَفْتُ عَلَيْهِ وَظيفَةً، وقَدْ وظَّفْتُه تَوْظِيفًا.

وَالوَضْفُ[3]: وَاحِدُ الأَوْضَافِ، وهي خُيُوطٌ تُعْمَلُ شِبْهَ القِلاعِ، ويُرْمَى بالحِجَارةِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

٥١- وَرَمَيْنَ بالأَوْضَافِ طَيَّارَ الأُفُقْ[4]

[تمت رسَالَةُ «ما يُكْتَبُ بالضَّادِ والظَّاءِ» تأليف الشَّيْخ المُحدِّثِ/ يَحْيَى بنِ عُمَرَ بْنِ فَهْدِ الهَاشِمِيِّ، غَفَرَ الله له، ونَوَّرَ ضَرِيحه بمُحَمَّدٍ وآلِهِ آمين][5].

* *
*

= القاموس المحيط (وظف).

[1] قَوْلُ الأصمعي بتمامه في الصحاح (وظف) وانظر أيضًا: اللسان (وظف).

[2] لم أقف على هذا الجمع فيما وقع بين يدي من مصادر.

[3] قال صاحب التاج: «أهمله الجوهري وصاحبُ اللسان، وقال أبو تراب: سَمِعْتُ خليفة الحصيني يقول: وَضَفَ البَعِيرُ إذا أَسْرَع، كَأَوْضَفَ؛ أي: خَبَّ في سَيْرِه، أَوْضَفْتُه: أَوْجَفْتُه في الرَّكْضِ». ينظر: تاج العروس ٦/ ٢٦٧.

[4] من مشطور الرجز، لم أقف عليه، ولا على قائله.

[5] في (م): تم كتاب ما يكتب بالضاد والظاء للإمام اللغوي المحدث يحيى بن عمر بن فهد الهاشمي رحمه الله تعالى آمين. وفي (ت): سقط ما بين القوسين.

المصادر والمراجع

- الإبدال، أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، اللغوي، ت ٣٥١هـ، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦٠-١٩٦١م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عبد الغني، الدمياطي البنَّا، ت ١١١٧هـ، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد، الحسن بن عبد الله السيرافي، ت ٣٦٨هـ، عناية فريتس كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٦م.
- أدب الكاتب، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، ت ٢٧٦هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، أثير الدين، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت ٧٤٥هـ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف ببغداد، (نشر مع مختصر الفرق بين الضاد والظاء لمحمد بن نشوان الحميري، ت ٦١٠هـ).
- الاشتقاق، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد، ت ٣٢١هـ - ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٨١م.
- الأضداد، أبو حاتم، سهل بن محمد بن محمد، السجستاني، ت ٢٥٥هـ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد، ابن الأنباري، ت ٣٢٨هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، جمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، بن مالك الأندلسي، ت ٦٧٢هـ، تحقيق حسين تورال وطه محسن، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م.
- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، ابن مالك، ت ٦٧٢هـ، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- الأغاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، الأصفهاني، ت بعد سنة ٣٦٢ هـ، تحقيق عبد علي مهنا وزملائه، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الاقتضاء للفرق بين الذال والضاد والظاء، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن سعود، الداني، ت نحو ٤٧٠هـ، تحقيق علي حسين البواب، الرياض، ١٩٨٧م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب، أبو محمد، عبد الله، ابن السيد البطليوسي، ت ٥٢١هـ، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠١م.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين ، علي بن يوسف القفطي ، ت٦٢٤هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، ت٥٧٧هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت .
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ت٧٤٥هـ ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض ، د. ت .
- تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣-١٩٩٩م .
- تاريخ الأمم والملوك المشهور بتاريخ الطبري ، أبو جعفر الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد ، ت٣١٠هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- تاريخ بغداد ، أبو بكر ، أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ، ت٤٦٣هـ ، القاهرة ، ١٢٤٩هـ - ١٩٣١م .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور بن أحمد الأزهري ، ت٣٧٠هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرين ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد ، محمد بن أبي الخطاب القرشي ، توفي أوائل القرن الرابع ، تحقيق محمد علي الهاشمي ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- جمهرة اللغة ، أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ت٣٢١هـ ، نشر كرنكو ، حيدر آباد ، ١٣٤٤هـ .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، بدر الدين ، الحسن بن قاسم المرادي ، ت٧٤٩هـ ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- حاشية الصبّان ، محمد بن علي الصبان ، ت١٢٠٦هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د. ت .
- حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية ، خليل يحيى نامي ، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ع١م ٢١ ، ١٩٥٩م .
- الحماسة البصرية ، صدر الدين ، علي بن الحسن البصري ، ت٦٥٩هـ ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
- حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، ت٨٠٨هـ ، نشر أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- الخصائص ، أبو الفتح ، عثمان بن جنّي ، ت٣٩٢هـ ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، د. ت .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، ت ١٣٣١هـ ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ديوان الأحوص = شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق د. عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

- ديوان البحتري ، شرح د . يوسف الشيخ محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، إشراف د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- ديوان ابن سهل ، تقديم د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- ديوان الشريف الرضي ،تصحيح د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ديوان أبي العتاهية ، (إسماعيل بن القاسم) ، تحقيق د . شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥م .
- ديوان العجاج ، تحقيق د . عزّة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ديوان عنترة بن شدّاد ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- ديوان قيس بن ذريح = قيس ولبنى شعر ودراسة ، جمع د . حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، د . ت .
- الزهرة ، أبو بكر ، محمد بن داود الأصبهاني ، (ت٢٩٦هـ على خلاف) ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الطبعة الثانية ، الزرقاء - الأردن ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، أبو البركات ابن الأنباري ، ت٥٧٧هـ ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- السبعة في القراءات ، أبو بكر ، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، ت٣٢٤هـ ، تحقيق د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، شرحه الدكتور حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩١م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، شهاب الدين ، عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، ت١٠٨٩هـ ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- شرح حماسة أبي تمام ، أبو الحجّاج ، يوسف بن سليمان بن عيسى ، الشهير بـ « الأعلم الشنتمري » ، (ت٤٦٧هـ على خلاف) ، تحقيق د . علي المفضل حمودان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- شرح ظاءات القرآن الكريم ، أبو الطاهر ، إسماعيل بن أحمد التجيبي ، ت في القرن الخامس الهجري ، تحقيق محمد سعيد المولوي ، دار الفكر المعاصر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين ، محمد بن الحسن الأستراباذي ، ت٧٨٦هـ ، تحقيق د . إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

- شرح المفضليات ، أبو القاسم ، محمد ، بن محمد بن بشار الأنباري ، ت ٣٠٥هـ ، تحقيق كارلوس لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م .
- شرح مقامات الحريري ، أبو العباس ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، ت٦١٩هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، ت٣٩٣هـ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- الضاد والظاء ، أبو الفرج ، محمد بن عبيد الله ، بن سهيل النحوي ، ت بعد ٤٢٠ هـ ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مجلة المورد ع١م ٨، بغداد ، ١٩٧٩م .
- الظاءات في القرآن الكريم ، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، الأندلسي ، ت٤٤٤هـ ، تحقيق د . علي حسين البواب ، الرياض ، ١٩٨٥م .
- ظاءات القرآن ، أبو الربيع ، سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي (ت قبل٥١٩هـ) ، نشر ضمن « نصوص محققة في علوم القرآن » ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، مطبوعات جامعة بغداد ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- العبر في خبر من عبر ، الحافظ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد وزميله ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٦٠م .
- العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمة د . عبد الحليم النجار ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
- العربية الفصحى ،هنري فليش اليسوعي ، ترجمة د . عبد الصبور شاهين ،بيروت ، ١٩٦٦م .
- علم اللغة العام (الأصوات) ، د . كمال محمد بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
- أبو عمرو الداني ورسالته في الظاءات القرآنية ، د . محسن جمال الدين ، مجلة البلاغ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٠م .
- الفرق بين الحروف الخمسة ، أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، ت٥٢١هـ ، تحقيق عبد الله الناصير ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- الفرق بين الضاد والظاء ، الصاحب بن عباد ، ت٣٨٥هـ ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٨م .
- الفرق بين الضاد والظاء ، أبو القاسم ، سعيد بن علي بن محمد الزنجاني ، ت ٤٧١هـ ، تحقيق د . موسى بناي العليلي ، مطبعة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله ، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، الأندلسي ، ت٤٤٤هـ ، تحقيق د . محسن جمال الدين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- الفهرست ، أبو الفرج ، محمد بن أبي يعقوب ، إسحق ، الوَرّاق المعروف بـ « ابن النديم » ، (ت ٣٨٥هـ على خلاف) ، تحقيق د . ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن الفجاءة ، ط ١، الدوحة ، ١٩٨٥م .

- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعرفة، أبو بكر ، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ، ت ١١٧٩م ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- في معرفة الضاد والظاء ، أبو الحسن ، علي بن أبي الفرج بن أحمد ، القيسي ، الصقلي ، (ت أواخر القرن الخامس الهجري تقريبًا) ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل ، جار الله ، محمود بن عمر الزمخشري ، الخوارزمي ، ت٥٣٨هـ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- المباحث اللغوية في مؤلفات اللغويين العراقيين المحدثين ، كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٦٥م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ، أبو الفتح ، نصر الله محمد ، الجزري ، المعروف بـ « ابن الأثير » ، ت٦٣٧هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت .
- مجمع الأمثال ، أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، ت٥١٨هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، أبو الفتح ، عثمان بن جني ، ت٣٩٢هـ ، تحقيق د . عبد الحليم النجار ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- مختصر في الفرق بين الضاد والظاء ، محمد بن نشوان الحميري ، ت ٦١٠هـ ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ببغداد ، (نشر مع كتاب الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء لأبي حيان الأندلسي ، سابق الذكر) .
- المخصص ، أبو الحسن ، علي بن إسماعيل ، المعروف بـ « ابن سيده » ، ت٤٥٨هـ ، تحقيق محمد محمود التركزي الشنقيطي وزميله ، مطبعة بولاق ، مصر ١٣١٦ - ١٣٢١هـ .
- المستقصى في أمثال العرب ، جار الله ، أبو القاسم ، محمود بن عمر الزمخشري ، ت٥٣٨هـ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله ،أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، البغدادي ، ت٢٤١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق ، إبراهيم بن السري ، الزّجاج ، ت٣١١هـ ، تحقيق د . عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد الفرّاء ، ت٢٠٧هـ ،تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعلي النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- معنى القول المأثور ، « لغة الضاد » ، د . إبراهيم أنيس ، مقالة في الجزء العاشر من مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية القاهرة ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧م .

- المقتضب ، أبو العباس ، محمد بن يزيد المبرد ، ت٢٨٥هـ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٣م .
- منظومات أصول الظاءات القرآنية ، د. طه محسن ، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية م٣٠ج ٢، الكويت ، ١٩٨٦م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، كمال الدين ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، ت٥٧٧هـ ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الطبعة الثالثة ، الأردن ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير ، محمد بن محمد الدمشقي ، الشهير بـ « ابن الجزري » ، ت٨٣٣هـ ، تصحيح الشيخ محمد علي الضباع ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، د.ت .
- النوادر في اللغة ، أبو زيد ، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، ت٢١٥هـ ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

* *

*

من تراث البوزجاني (ت ٣٨٨ هـ)
كتابان نادران في الرياضيات التطبيقية

د. مصطفى موالدي*

يقدم البحث كتابين نادرين في تراثنا العربي موجهين لعمال الدولة ، والعامة ، ويعالج من خلالهما وضع الرياضيات التطبيقية في الحضارة العربية الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي .

ويُظهر البحث أيضًا الهوة الشاسعة بين الرياضيات النظرية المتقدمة والرياضيات العملية المتأخرة ، مشيرًا إلى ما يقدمه المؤلف ، من خلال كتابيه ، من محاولة لردم الفجوة ، ولتصحيح الأخطاء الناتجة عن التطبيقات العملية للرياضيات .

وفي ثنايا ذلك ، تنكشف بعض المعلومات النادرة في مجال الهندسة المدنية ، التي تحدد بعض المعايير الاقتصادية والإدارية والهندسية في ذلك العصر ، بالإضافة إلى ومضات من الجانب النفسي والعقلي للمحاسبين ، جديرة بالدراسة والبحث بشكل معمق لندرة دراساتنا في هذا المجال .

يعدُّ الكتابان – بحق – فرعًا جديدًا وأصيلًا في شجرة المعرفة الإنسانية .

*

* معهد التراث العلمي العربي – جامعة حلب .

لقد سُخّرت الرياضيات لبرهنة مسائل علوم عديدة : كالفلك ، وعلم البصائر (الضوء) ، والمواريث والوصايا ، وعلم الهندسة (المدنية والميكانيكية ..) وعلم الكيمياء وعلم الفيزياء .. وغيرها من العلوم ، وذلك لتميزها بالمنهجية والعلمية والموضوعية والدقة .

وساعدت الرياضيات تلك العلوم في الوصول من مقدماتها إلى نتائج صحيحة يقبلها المنطق العلمي السليم ، واستخدمها بعض العلماء لإعطاء علمه المصداقية ، كما فعل جابر بن حيان في بعض كتبه الكيميائية .

وتتميز الرياضيات - كما هو معلوم - بالقوانين العامة والحسابات الدقيقة والمناهج العلمية الصارمة . وقد طوّر العلماء العرب والمسلمون ذلك كله في ظلال حضارتهم إلى أرقى المستويات ضمن المعطيات المتوفرة في تلك الفترة من الحضارة الإنسانية . ويدفعنا الفضول العلمي إلى التساؤل عن وضع الجانب التطبيقي للرياضيات في حياة الناس اليومية ؟

يجيبنا على ذلك السؤال الهام أبو الوفاء البوزجاني في كتابيه ، الأول : في ما يحتاج إليه الكتّاب والعُمّال وغيرهم من علم الحساب والمعروف بكتاب « **المنازل السبع** » ، والثاني : « **ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة** » ، ويُصنّف الكتابان ضمن الكتب النادرة في مجال الرياضيات التطبيقية في الحضارة العربية الإسلامية .

والبوزجاني [١] ، نسبة إلى بوزجان ، ولد في ٣٢٨هـ/٩٤٠م ، وعاش في بغداد ، وفيها توفي سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م .

وسنقدم كل كتاب ، وندرسه على حدة ، ولنبدأ بالأول :

---

[١] البوزجاني ، أبو الوفاء ، تاريخ علم الحساب العربي ، الجزء الأول : حساب اليد ، تحقيق لكتاب المنازل السبع لأبي الوفاء البوزجاني ، مع مقدمة ودراسة مع المقارنة بكتاب الكافي في الحساب لأبي بكر الكرجي الحاسب ، بقلم أحمد سليم سعيدان ، عمان ، ١٩٧١م ، الصفحات ٥٨- ٦٠.

كتاب في ما يحتاج إليه الكُتّاب والعُمّال وغيرهم :

يُعدّ كتاب في ما يحتاج إليه الكُتّاب والعُمّال وغيرهم من علم الحساب، من الكتب الفريدة في الرياضيات العملية، وقد حدد البوزجاني - في مقدمة كتابه - الفئات التي سَخَّر الكتاب لأجلها، فقال [١] :

« وقد خدمته [٢] بتأليف كتاب يشتمل على جميع ما يحتاج إليه الكامل والمبتدئ والتابع والمتبوع من الحساب وصناعة الكتابة وأعمال الخَراج، وسائر الأنواع التي تجري في معاملات الدواوين، من النسبة والضربة والقسمة والمسايح والطسوق والمقاسمات والتصريف، وغير ذلك مما يتعامل به الناس في طبقاتهم ويحتاجون إليه في معايشهم » .

إنه يتوجه بكتابه إلى كافة الفئات المتعلمة والمبتدئة، ويقدِّم موضوعات تهم الحاكم والإنسان العادي في الإدارة والحياة اليومية، ولهذا صار مرجعًا لكل فئات الشعب في مصالحهم . ويدعم هذا التوجه تجريد مسائل الكتاب من البراهين ويعلل ذلك البوزجاني فيقول « لئلا يطول ويفوت تناوله وتمل طرائقه » [٣].

قسَّم البوزجاني كتابه إلى سبعة أقسام - سمّاها : منازل - ، وقسَّم كل قسم - منزلة - إلى سبعة أبواب . وتتضمن منازل الكتاب السبعة الموضوعات التالية :

المنزلة الأولى : في النسبة .

المنزلة الثانية : في الضرب والقسمة .

المنزلة الثالثة : في أعمال المساحات .

---

[١] البوزجاني، أبو الوفاء، ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة، حققه وقدم له صالح أحمد العلي، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٧٩م، الصفحات ١١- ١٧.

[٢] أهدى البوزجاني كتابه لعضد الدولة إذ نعته في مقدمة كتابه بما يلي: « مولانا الملك شاهنشاه السيد الأجل المنصور ولي النعم عضد الدولة وتاج الملك . . » ، إذ كان عضد الدولة أمير الأمراء في بغداد بين سنتي (٣٦٧ - ٣٧٢هـ). وتؤكد المصادر أن البوزجاني عاش في بغداد وتوفي فيها، ومن ثَمَّ نستنتج أن الكتاب أُلف بين سنتي (٣٦٧ - ٣٧٢هـ) .
انظر: زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، ١٩٥١م، الصفحة ٣٢٢.

[٣] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ....، المرجع السابق، الصفحة ٦٤.

المنزلــة الرابعة : في أعمال الخراج .

المنزلة الخامسة : في التصريف وأعمال المقاسمات .

المنزلة السادسة: في أنواع شتى من الحساب مما يُحتاج إليه في صناعة الكتابة ، وأعمال الدواوين .

المنزلة السابعة : في معاملات التجار .

في المنزلتين الأولى والثانية يستعرض البوزجاني العمليات الرياضية الأساسية من النسبة والضرب والقسمة اللازمة في الحياة العملية الخاصة والعامة ، ويعدّها أساسًا في حساب المعاملات كلها [١] ، وقدم النسبة على الضرب والقسمة ، لأنها – برأيه – لا تحتاج إلى الضرب والقسمة إلا نادرًا ، وخلط « الضرب بالقسمة ؛ لأن كل واحد منهما يحتاج إلى الآخر » [٢] . وبيّن أن الكسور تحصل من نسبة القليل إلى الكثير ، كنسبة الأربعة إلى الخمسة ، وذكر أن « الكسور عند حساب المعاملات وأصحاب الدواوين تنقسم إلى أربعة أنواع ، هي : الرؤوس ، المركب ، المضاف ، الأصم .

فالرؤوس هو كل كسر يمكن أن يُلفظ به مفردًا من غير إضافتها إلى كسر آخر ، مثل النصف والخمس والعشر .

والمركَّب هو كل كسر مركَّب من الرؤوس ، مثل ثلاثة أرباع ، أربعة أخماس ، خمسة أسباع .

والمضاف هو كل كسر تكون حكايته من إضافة إلى آخر ، مثل نصف سدس ، ثلث سبع .

والأصم هو الكسر الذي لا يمكن تحصيله بهذه الأنواع الثلاثة من الكسور ، وهو مثل جزأين من أحد عشر ، ومثل ثلاثة أجزاء من ثلاثة عشر ، ومثل أربعة أجزاء من سبعة عشر » [٣] .

---

[١] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٦٩.

[٢] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٧٠.

[٣] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٧٢.

عادات الكُتَّاب وأصحاب الدواوين في كتابة الكسور :

كشف البوزجاني عن عادات الكُتَّاب وأصحاب الدواوين في إنشاء الكسور ، فقال :

« فإذا أردنا أن ننسب عددًا من عدد ، فينبغي أن نجعله رأسًا أو رأسين فإنه أحسن من المركَّب والمضاف ، وذلك مثل ستة وثلاثين من ستين ، فإنا نسبناه بنصف وعُشر ، وهما رأسان ، وكان أحسن من نسبتنا إياه بثلاثة أخماس ، وهو المركَّب ، وإن كانت الستة والثلاثون من الستين ثلاثة أخماسها » [١].

أي : $\frac{٦٣}{٦٠} = \frac{١}{٢} + \frac{١}{١٠}$ (الشكل الأول) وكذلك : $\frac{٣٦}{٦٠} = \frac{٣}{٥}$ (الشكل الثاني)

كان الكُتَّاب وأصحاب الدواوين يفضلون الشكل الأول على الثاني ، لأن الشكل الأول مؤلَّف من رأسين ، على حين الشكل الثاني عبارة عن كسر مركَّب ، على الرغم من أن الشكل الأول مؤلف من كسرين على حين الثاني عبارة عن كسر واحد ؟!

« والكُتَّاب وأصحاب الدواوين يستقبحون كسور الأصم جدًّا ، حتى إنهم إذا أرادوا أن ينسبوا شيئًا من الكسور الصُّم حطوها رؤسًا أو مركَّبًا أو مضافًا ، ونسبوها بالتقريب ، وكان التقريب أحب إليهم من الصحيح وهو أصم . وذلك مثل ثلاثة أجزاء من أحد عشر ، فإنه يكون بالتقريب ربعًا وخمس تسع ، وأيضًا خمسًا وثلثي تسع ، وهذا عندهم أحسن من قولهم ثلاثة أجزاء من أحد عشر » [٢].

أي : $\frac{٣}{١١} = \frac{١}{٤} + \frac{١}{٥}$ ، $\frac{١}{٩}$ (الشكل الأول) .

وكذلك : $\frac{٣}{١١} = \frac{١}{٥} + \frac{٢}{٣}$ ، $\frac{١}{٩}$ (الشكل الثاني) .

---

[١] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٧٢.

[٢] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٧٢.

علمًا بأن : $\left[\frac{٥٣٩}{٩٨٠} = \left(\frac{١}{٩} \cdot \frac{١}{٥} + \frac{١}{٤}\right)\right] < \left(\frac{٥٤٠}{١٩٨٠} = \frac{٣}{١١}\right)$

وكذلك : $\left[\frac{٤٠٧}{١٤٨٥} = \left(\frac{١}{٩} \cdot \frac{٢}{٣} + \frac{١}{٥}\right)\right] > \left(\frac{٤٠٥}{١٤٨٥} = \frac{٣}{١١}\right)$

من ملاحظة الشكلين الأول والثاني في المثال الأخير، نجد الكُتّاب يستبدلون الكسور الصُّم بكسور من أشكال أخرى أكثر تعقيدًا، ولا تساوي القيمة الحقيقية للكسر الأصم، إما أصغر كما في الشكل الأول، أو أكبر كما في الشكل الثاني، وأعتقد أن سبب كره الحسّاب للكسور الصُّم هو صعوبة إجراء بعض العمليات الرياضية عليها .

وكان المحاسبون يفضلون قلة الألفاظ في النسبة، فنجد البوزجاني يقول :

« وكلما قلّت الألفاظ في النسبة كان عندهم أحسن، وذلك مثل نسبة الثلاثين من الستين : فإن قولنا في نسبتها نصف هو أحسن من ثلث وسدس، وإن كان الثلاثين من الستين ثلثها وسدسها »[1].

أي : $\frac{٣٠}{٦} = \frac{١}{٢}$ (الشكل الأول)، وكذلك $\frac{٣٠}{٦} = \frac{١}{٣} + \frac{١}{٦}$ (الشكل الثاني)

حيث يتوافق تصرفهم مع تصرف أي رياضي في زمننا هذا .

« وتركيب الكسور لا يستحسنونها إذا كانت من جنس واحد، مثل : نصف وثلث في خمسين، فإنه أحسن من خمسة أسداس »[2].

أي : $\left(\frac{١}{٢} + \frac{١}{٣}\right)$ ٥٠ أحسن من $\left(\frac{٥}{٦}\right)$ ٥٠

إننا في العصر الحديث نعتمد الصيغة الثانية $\left(\frac{٥}{٦}\right)$ ؛ لأنها كسر واحد، وهذا يخالف ما كان متبعًا في عصر البوزجاني .

« فإن كانت كسور كثيرة، فإن الأحسن أن يقدّم الأكثر منها ويؤخّر الأصغر، وذلك

---

[1] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ....، المرجع السابق، الصفحة ٧٣.

[2] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ....، المرجع السابق، الصفحة ٧٣.

مثل نصف وثلث وعشر ، فإنه لا يقال عشر وثلث ونصف ، ولا عشر ونصف وثلث . وكذلك في الكسور المضافة فإنهم يقدّمون الكسر الأكبر على الكسر الأصغر ، مثل نصف سدس ، وثلث سبع : فإنه لا يقال سدس نصف ولا سبع ثلث »[١].

أي : $\left(\frac{١}{٢}+\frac{١}{٣}+\frac{١}{١٠}\right)$ أحسن من $\left(\frac{١}{١٠}+\frac{١}{٣}+\frac{١}{٢}\right)$

وكذلك : أحسن من $\left(\frac{١}{١٠}+\frac{١}{٢}+\frac{١}{٣}\right)$

أي : $\left(\frac{١}{٢} \cdot \frac{١}{٦}\right)$ ولا يقال $\left(\frac{١}{٦} \cdot \frac{١}{٢}\right)$

وكذلك : $\left(\frac{١}{٣} \cdot \frac{١}{٧}\right)$ ولا يقال $\left(\frac{١}{٧} \cdot \frac{١}{٣}\right)$

وغيرها من العادات المتبعة في التعامل مع الكسور . وفي اعتقادي أن تلك العادات ترتبط ارتباطًا وثيقًا بطبيعة الحساب الذهني ، ومن ثَمَّ فإن الكتاب يكشف عن جوانب نفسية وعقلية للمحاسبين جديرة بالدراسة والبحث بشكل مفصّل .

أما في ما يتعلق بالضرب والقسمة ، فقد بدأ البوزجاني المنزلة الثانية المخصصة للعمليتين السابقتين ببيان معنى كل منهما ، ثم شرح ضرب الأعداد والصحاح بعضها في بعض وقسمتها ، وبيّن استخراج الأعداد التي تخرج منها الكسور وجمعها ونقصانها ، وأشياء ينبغي أن يقدم ذكرها لضرب الكسور وقسمتها ، وتحدث عن ضرب الكسور بعضها في بعض وقسمتها ، وعن ضرب الصحاح في الكسور ومقابلاتها من القسمة ، وعن الأنواع المركّبة من الضرب والقسمة ، وعن اختصار الضرب والقسمة .

وخصّص أبو الوفاء المنزلة الثالثة لأعمال المساحات ، ووضح الخطوط العريضة لهذه المنزلة في مقدمته للمنزلة فقال :

« سلكنا في هذه المنزلة مسلكنا في المنزلتين المتقدمتين من الإيجاز والاختصار ، وتقديم ما سهل على ما صعب ، وتأخير ما بعد عما قرب ، والابتداء بشرح الألفاظ والأسماء والأذرع التي يستعملها الكُتّاب والعُمّال والمسّاح ، والمتصرّفون مع السلطان ، في وقتنا في ما بينهم ، في معاملاتهم ، ويثبت في ذكور مسائحهم ، وأذكر بعد ذلك

الأصول التي يعتمد عليها في مساحة الأراضي على اختلاف أنواعها، وكثرة أشكالها، وما ينبغي أن يستعمِل الذرّاع والقسّام في ذرع الأرضين وقسمة الدور »[١].

ويكشف البوزجاني في مقالته هذه عن أخطاء المسّاح في حساب المساحات، رغم التقدم الكبير في مجال علم الهندسة، ويعدُّ الهدف من المقالة معالجة تلك الأخطاء المتفشية في ذلك العصر، فيقول :

« ليتبين بذلك فساد ما عليه مسّاح زماننا في مسايحهم السلطانية، وما يعتمدون عليه في قسمة الضياع عند البيع والشراء المستعملة في دواوين القضاة. وذلك أني أراهم بأجمعهم بعيدين من الصواب وطريق الحق، والأشياء التي قد قامت على صحتها البراهين الواضحة والحجج اللائحة. وإنهم ربما استعملوا في حساباتهم ومسائحهم أشياء يعود ذلك ببخس على السلطان أو حيف على معامليه ويغلطون في أعمالهم، ولا يفطنون لها، لجهلهم بأصول الصناعة.

وذلك أني أراهم إذا أرادوا أن يمسحوا مثلثًا أو مخمسًا أو مدورًا، أو غير ذلك من الأشكال الكثيرة الزوايا، ضربوا أربع جوانبه في مثله، وزعموا أن ما يحصل هو مساحة تلك الأرض. وهذا بعيد من الصواب، فاحش الخطأ. ومع ذلك فإن في مساحة المدور والمخمس بهذا الطريق حيفًا على السلطان وعلى من يريد أن يبيع ملكًا، لأن مساحته أكثر مما ذكروه. فأما المثلث فإن فيه حيفًا على المعامل وعلى المشتري، فإن مساحته أقل من الذي يحصل بطريقتهم.

فأمّا مساحة سائر أجناس المربعات، فإني أراهم يجمعون الجوانب المتقابلة منها ويضربون أنصافها بعضها في بعض. وهذا أيضًا خطأ ظاهر وفساد بيّن، وإن كان في القليل منه ربما وافق الحق »[٢].

نستشف من عرض البوزجاني أن معظم قواعد مساحة الأشكال المستخدمة عمليًا والمطبقة فعلًا، بعيدة كل البعد عن القواعد الصحيحة رياضيًا إما بالزيادة أو

[١] البوزجاني، كتاب المنازل السبع، ....، المرجع السابق، الصفحة ٢٠٢.

[٢] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ....، المرجع السابق، الصفحة ٢٠٢- ٢٠٣.

بالنقصان ، والقليل من تلك القواعد بل النادر منها يطابق الحقيقة ، ومن ثَمَّ فإن الغبن واقعٌ على البائع أو على المشتري ، أو على الإدارة الممثلة بالسلطان أو على الشعب ، لا محالة ، رغم بساطة معظم قواعد المساحات وإجماع الرياضيين على صحتها . هذه الوقائع تدفعنا لطرح تساؤلات عديدة ، منها : هل كان علم الرياضيات حبيس الكتب والنخبة الرياضية ؟ هل كانت استفادة السلطان من هذا الجهل أكثر من خسارته ، أم كان السلطان على علم بالحقيقة ؟ هل كان التطبيق العملي للعلوم ما زال يأتي في المرتبة الثانية بعد العلوم النظرية ، من حيث الشرف والتقدير الاجتماعي؟ تلك الخلفيات الاجتماعية والإدارية والاقتصادية للعلوم الأساسية في الحضارة العربية الإسلامية يكتنفها الغموض بسبب نقص المصادر التي تتناول تلك الموضوعات بعمق وتجرد وموضوعية .

ثم يتطرق البوزجاني إلى موضوعات مساحية أكثر تعقيدًا ، فيصف الحالة ، ويعرض تبرير المسّاحين للخلل والفساد في أعمالهم ، فيقول :

« فأما سواها من الأراضي المختلفة الجوانب والكثيرة الزوايا ، من أنواع المثلث والمربع والمثمن والمدور ، والأشكال البيضية والهلالية والمنحرفة ، والقطوع والمخمسات المستعملة في الأبنية وحفر الأنهار والبرك والآبار ، والبريدات[١] والبثوق [٢] ، وغير ذلك من الأشكال الكرية والأساطين[٣] والمخروطات والقباب والتلال ، وما يتعلق بمعرفة الأبعاد والأشياء العالية في الجو ، وعرض الأنهار والأودية ونزول الحياض والآبار وارتفاع علو الجبال ، ومعرفة أبعادها من الأرض ، من غير وصول إلى أصلها وبلوغ إليه ، وما سوى ذلك من الأشياء التي ذكرها الرجلان الفاضلان ، إقليدس وآرشميدس في كتبهما ، وأقاما على صحتها البراهين الخطوطية والأدلة الواضحة ، فشيء لا يعرفونه ، ولا يدرون كيفية مساحته والتطرق إلى علم شيء منه ، حتى كأنهم لم يروا

---

[١] البريد في الأصل : الرسول ، واستعملت الكلمة لدابة البريد ، وللمسافة التي يقطعها وهي عرفًا اثنا عشر ميلًا (محقق المخطوط) .

[٢] البثوق : هي الكسور في الشط تحفر لينبثق منها الماء (محقق المخطوط) .

[٣] الأساطين : المجسمات .

شيئًا منه ولم يمر ذلك بمسامعهم . وإذا سُئلوا عن شيء من ذلك قالوا : إن هذا لا يريده السلطان منّا ولا يرغب فيه ولا ينتفع به ، فإن فلانًا المهندس قد حظي عند السلطان ، وحاله مرتفعة معه ، وله من الأقطاع والجرايات كذا وكذا ، وهو لا يعرف شيئًا من هذا . وجعلوا علة في جهلهم جهل آخرين غيرهم . فإذا عرفوا خطأ شيء يعملونه ذكروا أن أمورهم تمشي بما هو عليهم من الفساد ، وأي شيء يعملون بالشقاء في ما ليس لهم فيه منفعة ولا فائدة . وإنما يقولون ذلك هربًا من التعب وقصورًا من الهمم العالية في طلب الحقائق »[1] .

يكشف نص البوزجاني عن تعمد بعض المسّاح استخدام الطرق الرياضية الخاطئة رغم اكتشافهم لها ، ومعرفتهم للحسابات الصحيحة ، ويبررون ذلك بعدم رغبة السلطان بذلك لأسباب عديدة ، ويعزو البوزجاني ذلك إلى تهرّب المسّاح من بذل الجهد في البحث عن الحقيقة .

وبسبب هذا الفساد والخلل في أعمال مسّاح ذلك الزمان ومهندسيهم قام البوزجاني بتخصيص هذه المنزلة (المقالة) لأعمال المساحة وتقديم القوانين الصحيحة – كما يقول[2] – لكافة الأشكال الهندسية ؛ ليسهل تطبيقها وإن لم يتقن الماسح والمهندس والعامل براهينها .

يفتتح البوزجاني منزلته بتعداد وحدات المساحة المستعملة في بعض البلاد الإسلامية في ذلك العصر ، مميزًا بين وحدات كل منطقة عن الأخرى ، ومقدرًا كل وحدة مساحة بالوحدات الأخرى .

الفرق بين مُسّاح السلطان ومُسّاح القضاة :

ويكشف البوزجاني عن الفرق بين مُسّاح السلطان ومُسّاح القضاة ، فيقول[3] :

---

[1] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٢٠٣.

[2] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٣٠٢، ٣٠٤.

[3] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٢٠٥، ٢٠٦.

« و**مُسّاح السلطان**، أيده الله، يتساهلون في القبضات والأصابع ويجعلونها كسورًا من الذراع ويسقطون ما كان أقل من قبضة ويجبرون، ويقيمون القصبة[١] التي هي الباب، مقام الواحد، وينسبون إليها ما كان أقل منه، على التقريب.

وأما **مُسّاح القضاة**، فسبيلهم ألا يسقطوا من القبضات والأصابع شيئًا، ويحققون في ما يعملون من أعمال المسّاحات ».

يكشف هذا التفريق عن عدالة القضاء ونزاهته المطلقة التي تهدف لإعطاء كل ذي حق حقه، وعن لا مبالاة مُسّاح السلطان في ذلك الزمن!.

وتتضمن المقالة بعض الطرق المتعلقة بالحسابات الخاصة بالأبنية، التي يمكن أن نستدل منها على بعض المعايير الاقتصادية والإدارية والهندسية في ذلك العصر، فنجد البوزجاني يصف أحد المعايير المتعارف عليها، فيقول [٢]:

« والذي قد جرى به الرسم أن يوافق النقالون أن يكون ما يعمله في اليوم والليلة ثلاثة أذرع بذراع الميزان في الأرض البوشكات، وهو الأرض البكر الصلب، وفي السَّالِق، وهو الرطب من الأرض، ثلاث أذرع ونصف، وفي القلق وهو الدعل أربع أذرع.

والمر يكون فيه رجلان، أحدهما يملأ والآخر ينقل، وعلى النقالين أن ينقلوا التراب عشرين ذراعًا في المنتفان أعني خور النهر، والموضع الذي يكون فيه صعود ونزول، وعليه في الباسطا نقل ثلاثين ذراعًا. فأما من يعمل في الدراري، وهو ما يكون قشطًا في النهر بالسل، فعليه أن يقشط ستين ذراعًا في اليوم، بذراع السودا، فإن هؤلاء لا يستعملون إلا الذراع السودا. وإن اقلب (كذا) التراب على يده فعليه أن يعمل مائة ذراع مكسرة بسطًا. فأما من ينقل العدة فعليه أن يعمل خمسة أذرع بذراع الميزان، والعدة هو التراب الذي يعد لسد البثوق والسكورة. وربما كان مع صاحب المر ثلاثة نقالين أو

---

[١] القصبة: هي وحدة مساحة طولها ستة أذرع بذراع المساحة في مناطق السواد ونواحي البصرة ....، وفي نواحي العراق فإنهم يسمون القصبة بابًا كما يقول البوزجاني في الصفحة ٢٠٥.

[٢] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ....، المرجع السابق، الصفحة ٢١٢، ٢١٣.

أكثر. والذي يجمع للعدة ينبغي أن يكون ترابًا حرًا من أرض بوشكات. وهذه الرسوم ربما اختلفت في بعض النواحي، إلا أن الجمهور وعمل السلطان في الحفاير والبريدات على ما ذكرنا».

ويستعرض البوزجاني مسائل عديدة تتعلق بالمعايير التي ذكرناها سابقًا، ثم يشرح المؤلف كيفية إيجاد مساحة الأشكال الهندسية وحجومها بمختلف أنواعها، وذلك «لتكون عونًا للماسح في مساحته، وقوة للكاتب في تتبعه للماسح»[١].

ففي المقالة ذاتها يصف البوزجاني آلة تستخدم لمعرفة عرض الأنهار والأودية والصحاري من غير أن يصل إليها، وكذلك لمعرفة أبعاد الأشياء العالية منا في الجو، كرؤوس الجبال وعلو القباب أو قطعة غيم واقف في الهواء (كذا) أو غير ذلك، وتستخدم لمعرفة الأبعاد إلى أصول الجبال ومسقط عمودها منا، ولمعرفة عمق الآبار والبرك والحياض، مع ذكر تطبيقات عملية لتقدير تلك المسافات.

أما المنزلة (المقالة) الرابعة فقد عالجت موضوعات الخراج، وهي جميع المعاملات التي تجري بين السلطان ومعامليه من أصحاب الأراضي.

ومن الموضوعات المثيرة للاهتمام موضوع الخراج على أساس «المقاطعات والمفارقات، وهي التي قوطع أصحابها عليها، على عبرة معروفة محدودة، لا يزاد فيها ولا ينقص منها، ويلزمهم حينئذ أن يؤدوها على التعطيل والاعتمال، كما هو موجود في نواحي خراسان وأكثر نواحي الشام»[٢].

هذا النوع من الضرائب يشابه الضرائب المقطوعة المحددة سنويًا على أرباب الفعاليات الاقتصادية، والتي لا تُحسب على أساس الدخل الحقيقي والفعلي، وإنما تحدد بناءً على تقدير دخل الفعالية، وكان السلطان - في ذلك الزمان - يأمر بجمعها في أول كل سنة هلالية. ويبين البوزجاني فائدة ذلك على الاقتصاد القومي وعلى السلطان، فيقول[٣]:

---

[١] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق، الصفحة ٢٢٢.

[٢] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق، الصفحة ٢٧٨.

[٣] البوزجاني، كتاب المنازل السبع ...، المرجع السابق، الصفحة ٢٧٩.

« ويكون افتتاح هذا على السنة الهلالية ، لا على السنة الخراجية ، وذلك عن افتتاح الجوالي وما يجري مجراها ، في أول محرم في كل سنة ، وإنما يفعل ذلك بسببين : أحدهما أنه لا يحتاج في وجوبه إلى إدراك الغلات ومراعاة أوقات الزراعة وتعطيل ما يتعطل منها أو تأخير ما يتأخر . والثاني أن السلطان إذا افتتح ذلك عند السنة الهلالية ، ربح في كل ثلاثة وثلاثين سنة : سنة بالتقريب ، لفضل ما بين الهلالية والخراجية في المدة ، وهو أحد عشر يومًا بالتقريب في كل سنة » .

وقد خصص البوزجاني **منزلته (مقالته) الخامسة** لموضوع التصريف وأعمال المقاسمات ، وافتتحها بتوضيح الاختلافات بالمكاييل من : الأكرار والجربان والقفزان في النواحي المختلفة من بعض البلاد العربية ، وذلك بهدف قسمة الغلات ، وتطرق لموضوع تصريف الغلات بعضها ببعض إذا كانت مختلفة الكيل ، وإلى حساب المقاسمات ، وإلى التسعير وحسابه ، وإلى موضوع بيع الغلات المصرفة بالمكاييل المختلفة .

وتحدث في **المنزلة (المقالة) السادسة** حول أمر التصريف وإعطاء العساكر أرزاقهم وجراياتهم ، وحساب العلوفة [١] ، وأمر المآصير [٢] والجواز وإنفاذ الرسل والبرد [٣] وغيرهما مما يجري في الدواوين .

ففي نهاية الباب الثاني من هذه المقالة والخاص بموضوع التصريف يقول ما يلي [٤] :

« وأمثال هذه المسألة فيها طرق كثيرة وأجوبة ، لم نؤثر تطويل الكتاب بشرح ذلك فإنه بغير هذه الصناعة أليق ، أعني صناعة الجبر والمقابلة . إن شاء الله » .

---

[١] العلوفة : علوفة الدواب (المؤلف ، صفحة ٣٤٤) .

[٢] المآصير: المواضع المرتبة لأصحاب السلطان الموكلين بالطرق وجباية حق الاجتياز تسمى بالسواد المآصير ، وتسمى المراكز أيضًا (المؤلف ، صفحة ٣٤٦) . المآصر : الحاجر والمآصر حبل كان يقام على سطح الماء لمنع المرور . والموضوع عن حساب تحصيل رسوم المرور (المحقق – صفحة ٦٨) .

[٣] البرد : جمع كلمة بريد .

[٤] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ....، المرجع السابق ، الصفحة ٣٤٠ .

وتعد مقولة البوزجاني السابقة الذكر إشارة واضحة إلى **أهمية علم الجبر والمقابلة في حل المسائل الحسابية بطرق أسهل ، وإلى ترقّي الجبر والمقابلة إلى مستوى الصناعة .**

وتناول في **المنزلة (المقالة) السابعة** من كتابه موضوعات عديدة منها [1] : في حساب الأجراء ، وفي حساب الطرز والاستعمال [2] ، وفي حساب التبطين والتجصيص ، وفي حساب الأبنية والمسنيات [3] ، وفي مسائل من النوادر والملح والطرف .

يمكننا استنتاج بعض المعلومات الهندسية - في ذلك العصر - من البابين : الخامس والسادس في هذه المقالة ، إذ يعالج الباب الخامس المسائل المتعلقة بتطيين السطوح وتجصيص الحيطان ، فمن خلال ذلك نستطيع أخذ فكرة مبدئية عن مساحات السطوح والحيطان من حيث الطول والعرض والارتفاع ، وكذلك أجور تلك الأعمال المتعلقة بالبناء . أما الباب السادس فقد خصصه لحساب الأبنية والمسنيات والفرش وما يدخل فيه من الآجرّ واللبِن ، فمنه نستنتج حجم الآجرة أو اللَّبِنة الواحدة ، وكذلك مساحة الطابقة [4] ومساحة صحن الدار ، ونتعرف إلى مواد البناء من الجص والطين المستخدمة في بناء المسنيات والحيطان .

تعد تلك المعلومات هامة جدًا في مجال تاريخ العلوم الهندسية عند العرب ؛ نظرًا لشحّ المعلومات التراثية المتعلقة بذلك .

ويختتم البوزجاني مقالته السابعة ، ومن ثَمَّ كتابه ، بمسائل من النوادر والملح والطرف ، ويحلها بطرق حسابية ، علمًا بأن حلَّ تلك الأنواع من المسائل بطرق

---

[1] ينقص من الكتاب الباب السابع من المنزلة السادسة ، والباب الأول ومعظم الباب الثاني من المنزلة السابعة .

[2] الطرز : تطريز الثياب ، والاستعمال : طلب عمل الثياب وغيرها (المحقق ، صفحة ٦٩) .

[3] المسناة : ما بني في وجه السيل (المحقق ، صفحة ٦٩) .

[4] الطابقة : نوع من البلاط يستخدم لفرش صحن الدار .

جبرية أسهل منالًا ، فنجده في بداية الباب الأخير يعلل ذلك بقوله [١] :

« إن هذا الجنس من الحساب واسع الانتشار كثير الأنواع والطرق ، والاستخراج في مسائلها مختلف ، ومن أراد الوصول إلى معرفتها بالكمال ، فسبيله أن يعتمد على أصول صناعة الجبر والمقابلة ، فإن الذي يُذكر في هذا الموضع من أبوابه إنما هو على سبيل التقريب على المتعلم والتسهيل له ولمن لا يكون قد ارتقى إلى تلك الصناعة ، فإن أكثرها ينبغي أن يؤخذ بالتقليد من غير أن يبحث عن العلل والبراهين » .

نخلص من استعراض كتاب في ما يحتاج إليه الكُتّاب والعُمّال وغيرهم من علم الحساب ، إلى أن البوزجاني وضّح القواعد والقوانين الرياضية الصحيحة اللازمة لعمال الدولة والعامّة في حياتهم الخاصة ، ولكن الأسئلة التي تبقى معلّقة هي : هل طبق هؤلاء العُمّال والكُتّاب والعامّة القواعد والقوانين الرياضية الصحيحة - التي وضعها البوزجاني في كتابه - في حياتهم اليومية ، واستغنوا عن تلك الخاطئة؟ هل مصالحهم الخاصة - عمال السلطان أم العامة - حالت دون تطبيقها؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة يتوقف على معرفة ما إذا وصل الكتاب إلى هؤلاء الناس؟ وإنني لا أعتقد بانتشار الكتاب على نطاق واسع بسبب ندرة نسخه المتوفرة حاليًا بين أيدينا ، وعليه فإني أظن أن ما كتبه البوزجاني ظل حبيس دفتي كتابه ، إلا من النخبة التي اطلعت عليه ، وبقيت الممارسات الخاطئة للرياضيات مستمرة في ذلك الزمن .

كتاب ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة :

يفتتح البوزجاني كتابه ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة بإهدائه لبهاء الدولة [٢] ، وموضحًا منهجه ، فيقول [٣] :

---

[١] البوزجاني ، كتاب المنازل السبع ....، المرجع السابق ، الصفحة ٣٦١ .

[٢] « بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه (٣٦٠ - ٤٠٣هـ ، ٩٧١ - ١٠١٢م) ، السلطان أبو نصر ، من ملوك الدولة البويهية ، تولى نحو سنة ٣٨٠هـ ، ومات بأرجان » . المصدر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الجزء الثاني ، الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢م ، الصفحة ٧٥ .

[٣] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ....، المرجع السابق ، الصفحة ٢٣ .

« هذا كتاب أبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني المهندس في ما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة ، قد امتثلت ما رسمه الملك شاهانشاه ، السيد الأجل المؤيد المنصور ، بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الأمة ، أطال الله بقاه ، وأدام تمكينه وعلوه ورفعته وبسطته وسلطانه ، من إثبات المعاني التي كان يتذاكر بحضرته العالية من الأعمال الهندسية التي يكثر استعمالها عند الصنّاع مجردًا من العلل والبراهين ، ليسهل على الصنّاع تناوله ، وتقرب عليهم طريقته » .

قسّم البوزجاني الكتاب إلى ثلاثة عشر بابًا هي : (الباب الأول : في المسطرة والبركار والكونيا) ، (الباب الثاني : في الأصول التي ينبغي أن يقدم ذكرها) ، (الباب الثالث : في عمل الأشكال المتساوية الأضلاع) ، (الباب الرابع : في عمل الأشكال في الدوائر) ، (الباب الخامس : في عمل الدائرة على الأشكال) ، (الباب السادس : في عمل الدائرة في الأشكال) ، (الباب السابع : في عمل الأشكال بعضها في بعض) ، (الباب الثامن : في قسمة المثلثات) ، (الباب التاسع : في قسمة المربعات) ، (الباب العاشر : في عمل مربع من مربعات وعكسها المختلفين) ، (الباب الحادي عشر : في قسمة الأشكال المختلفة الأضلاع) ، (الباب الثاني عشر : في الدوائر المتماسة) ، (الباب الثالث عشر : في قسمة الأشكال على الكرة) .

يتناول البوزجاني **في الباب الأول** الأدوات الهندسية اللازمة للإنشاءات الهندسية ، وهي : المسطرة والبركار والكونيا (الزاوية القائمة) ، ويؤكد على العلاقة الوثيقة بين صحة الإنشاءات وصحة صناعة الأدوات ، ومن ثَمَّ يستعرض طرق امتحان دقة صناعة تلك الأدوات ، معتمدًا على القوانين الرياضية التي تحكم الأشكال الهندسية .

يقدم المؤلف عدة طرق لامتحان صحة زاوية الكونيا القائمة ، ومن ثم يشير إلى طريقتين لمعرفة صحة الكونيا الصناعية – أي الكونيا التي يستخدمها الصنّاع – فيشرح الطريقة الأولى ، فيقول [1] :

[1] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ....، المرجع السابق ، الصفحة ٣٣.

« وللصنّاع اعتبار آخر في معرفة صحة الكونيا : وذلك أنهم إذا أرادوا أن يعرفوا صحة زاوية (أ) من كونيا (أ جـ ب) : كالوا من جانب (أ جـ) من عند نقطة (أ) ثلاث كيلات متساويات بالبركار بأي قدر كان ، وكالوا من جانب (أ ب) أربع كيلات بذلك المقدار ، ووصلوا بين الموضعين اللذين بلغهما الكيل بخط .

فإذا كان ذلك الخط خمس كيلات كانت زاوية الكونيا صحيحة قائمة ، وإن كان أكثر من خمس كيلات كانت الزاوية منفرجة ، وإن كان أقل من خمس كانت الزاوية حادة ، وهذه صورتها » .

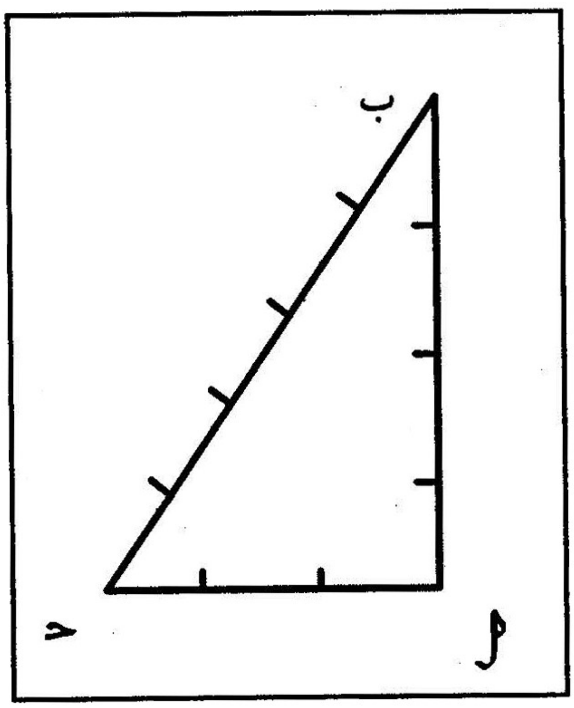

يعتمد الصناع في امتحانهم على نظرية فيثاغورث الخاصة بالمثلث القائم الزاوية القائلة بما يلي :

مربع الوتر في المثلث القائم يساوي مجموع مربعي الضلعين القائمين ، أي :

$$\overline{\text{ب حـ}}^{٢} = \overline{\text{أ ب}}^{٢} + \overline{\text{أ حـ}}^{٢}$$

$$(٥)^{٢} = (٤)^{٢} + (٣)^{٢}$$

فإذا كانت المساواة السابقة غير صحيحة فالزاوية (أ) لا تساوي قائمة ، ومن ثَمَّ فهي إما حادة أو منفرجة .

وتعتمد الطريقة الثانية على المبدأ ذاته ، إنما تختلف عدد الكيلات (الوحدات) ، فهي تقوم على العلاقة التالية :

$$\overline{\text{ب حـ}}^{٢} = \overline{\text{أ ب}}^{٢} + \overline{\text{أ حـ}}^{٢}$$

$$(٥)^{٢} = (٤)^{٢} + (٣)^{٢}$$

فإذا تحققت المساواة السابقة فالكونيا صحيحة ، وإن لم تتحقق المساواة فالكونيا غير صحيحة .

ويقدم البوزجاني **في الباب الثاني** مجموعة من الأصول اللازمة للإنشاءات الهندسية ، فيعرض طريقة تقسيم خط بنصفين أو بثلاثة أقسام أو بأكثر متساوية ، وطريقة تقسيم قوس من دائرة بنصفين ، وطريقة تقسيم زاوية بنصفين ، وطريقة إيجاد مركز الدائرة ، وكذلك طريقة معرفة مركز قطعة دائرة ، وطريقة إنشاء مثلث مساوٍ لمثلث آخر ، وغيرها من الإنشاءات الأساسية ، ونجد بالإضافة إلى ذلك بعض الإنشاءات المصبوغة بصبغة تطبيقية مباشرة ، فمنها :

« فإن قال كيف نُخرج من نقطة (أ) في الهواء خطًّا إلى بسيط مستوٍ ، مثل حائط مستوٍ أو قطعة أرض أو سقف يقوم عليه على زوايا قائمة »[1] .

وكذلك :

« في عمل بيت أو كرة مثلي بيت آخر أو كرة أخرى أو غير ذلك من الأمثال . فإن قال كيف تعمل بيتًا مربعًا متساويًا في الطول والعرض والسمك يكون ضعف بيت آخر مربع ، أو كيف نعمل كرة مثلي كرة أخرى أو نصفها أو غيره من المناسبات »[2] .

ويختم البوزجاني الباب الثاني بشرح عمل المرآة المحرقة ومسطرتها .

ويشير فوبكه إلى خطأ في إنشاء المرآة المحرقة »[3] .

أما الباب الثالث فخصّصه لإنشاء الأشكال المتساوية الأضلاع ، مثل : المثلث والمربع والمخمس والمسدس والمسبع والمثمن والمتسع والمعشر .

---

[1] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٣٨.

[2] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٤٩.

[3] WOEPCKE, M.F. "Recherches sur l Histoire des Sciences Math ma-tiques chez les Orientaux", Journal Asiatique, 2e article, Analyse et ex-trait d un recueil de constructions g om triques par Aboul Wafa, Vol.5 (1855), P.327.

أعاد نشره معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بألمانيا في عام ١٩٨٦م ضمن كتاب : دراسات في الرياضيات العربية والإسلامية .

وأفرد البوزجاني **الباب الرابع** لعمل الأشكال في الدوائر : المثلث والمربع والمخمس والمسدس والمسبع والمثمن والمتسع والمعشر . وأشار إلى أن عمل الصُنّاع في إنشاء الأشكال من المدورات وعليها بالقسمة :

« ليس بمُرضٍ عند المهندسين ولا عند **الصُنّاع الحذاق** [المهرة] [١] . فإن الصنعة الجيدة عندهم أن يبتدئ الصانع بضرب من الأبواب القريبة يصل به إلى مقدار ضلع المخمس ، أو المسدس ، أو المعشر ، أو غيرها من الأشكال كما بينا في هذا الكتاب . فأما الذي يعمل بالقسمة يتعب في فتح البركار وضمه دفعات كثيرة ، ولا يصل إلى ما يريد إلا بمشقة ، ولا يخرج إلا بالتقريب . فإذا كان الأمر على ما ذكرنا فيجب أن نسلك في استخراج الأضلاع بهذه الأشكال طريقًا صناعيًا قد عرف طريقه بالطرق الهندسية » [٢] .

نستنتج من نص البوزجاني ما يلي :

١ – التمييز بين الصناع من جانب وبين الصناع الحذاق والمهندسين من جانب آخر .

٢ – ضرورة اقتصاد الجهد واعتماد الدقة في إنشاء الأشكال الهندسية .

٣ – تسمية الطرق الهندسية الرياضية بالطرق الصناعية .

رغم حرص البوزجاني على اعتماد الدقة في إنشاءاته ، فإننا نجده في طريقته لعمل المسبع في الدائرة يستنتج قوس سبع الدائرة « بالتقريب لا بالتحقيق » [٣] .

وشرح في **الباب الخامس** كيفية إنشاء دوائر على الأشكال الهندسية كالمثلث والمربع والمخمس والمسدس .

وخصص **الباب السادس** لإنشاء الدوائر في الأشكال الهندسية ، ووضح الطريقة بتطبيقها على المثلث فقط ، ثم عمّمها على سائر الأشكال الهندسية المتساوية الأضلاع والزوايا .

---

[١] هناك خطأ طباعي في الكتاب فقرأتها هكذا .

[٢] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٦٧.

[٣] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ...، المرجع السابق ، الصفحة ٧٦.

ونجد في **الباب السابع** طرق إنشاء الأشكال بعضها في بعض ، كعمل مثلث في مربع ، وكعمل مربع على مثلث - سواء أكان المثلث متساوي الأضلاع أم مختلفها - ، وعمل مثلث في مثلث بأضلاع متساوية ومختلفة ، وعمل مثلث في مخمس - وهو إنشاء خاطئ كما برهن عليه الأستاذ الدكتور نصير [١] - ، وعمل المثلث على المخمس ، وعمل مربع في مخمس وعلى مخمس ، وعمل مخمس في مربع ، وفي عمل مثمن في مربع ، وفي عمل المربع على المثمن . ويقترح الأستاذ الدكتور نصير تحقيق أشكال الكتاب للتأكد من صحتها .

وعالج **الباب الثامن** موضوع قسمة المثلثات بأشكال وطرق مختلفة ، وشرح **الباب التاسع** موضوع قسمة المربعات - بمفهوم المربعات القديم - أي الأشكال الرباعية - ، وخصص بعض الإنشاءات - ضمن هذا الباب - لتنفيذ بعض التطبيقات العملية كإنشاء طرق ضمن تلك الأشكال ، فعلى سبيل المثال يقول [٢] : « فإن قال كيف نقسم مربع (أ ب د ح) بنصفين ونرفع بينهما طريقًا يكون عرضه د ج » وغيرها من إنشاءات تتعلق بمسائل رفع الطريق - كما يسميها البوزجاني - ، ويبرهن فوبكه [3] على خطأ معظم الإنشاءات المتعلقة برفع الطريق .

يعرض البوزجاني في بداية **الباب العاشر** محتواه والهدف منه ، فيقول [٤] :

« فأما في هذا الباب فإنا نذكر فيه تقطيع الأشكال التي يكثر استعمال الصناع لها والمسألة عنها ، وهو قسمة المربعات وتأليفها وما يتركب منها ونجعل لها قوانين يرجع إليها ، فإن جميع ما يستعمله الصناع في هذا الباب بلا أصول يعمل عليها ، ولأجل ذلك

---

[١] نصير ، عبد المجيد ، « الرياضيات في الحضارة الإسلامية » ، ندوة التراث العلمي العربي للعلوم الأساسية ، نظمتها الهيئة القومية للبحث العلمي بالتعاون مع كلية العلوم الأساسية بجامعة الفاتح ، طرابلس - ليبيا ، كانون (ديسمبر) ، ١٩٩٠ ، الصفحة ١١٤ .

[٢] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ...، المرجع السابق ، الصفحة ١٢٧ .

[3] WOEPCKE, M.F. "Recherches", OP. Cit, PP. 342-344.

[٤] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ...، المرجع السابق ، الصفحة ١٣٣ .

يقع لهم الغلط الكثير فيما يقسمونه ويرتبونه ، وإذا دبر الأمر على واجبه يسهل الأمر في ما يراد من هذا الباب إن شاء الله » .

يهدف هذا الباب إلى بيان طريقة التبليط أو البناء بالآجر ، أو باللبنات ، المربعة الشكل حتى يتشكل لدينا مربعة متناسقة ، ويفتتحه البوزجاني بالتحدث عن الأعداد المربعة وعن الأعداد غير المربعة ، وعن الأعداد المؤلفة من مربعين ، ثم يقول [١] :

« فإذا سئلت عن عدد مربعات يؤلف منها مربع ، أو عن مربع يقسم بمربعات فانظر إلى ذلك العدد ، فإن كان مربعًا أو مؤلفًا من مربعين فإن الأمر يسهل فيه ويقرب . وإن لم يكن مربعًا ولا مؤلفًا من مربعين فإن الأمر يكون فيه أبعد ، ونحن نبين العمل في كل واحد من هذه الأصناف بأقرب الوجوه وأسهلها » .

إن الشرح - في معظم المسائل - ينصب على أمور تطبيقية ، فمن المسائل المطروحة :

« إذا سُئلنا عن مربع واحد كيف يُقسم بمربعات متساوية أعدادها مربعة » [٢] .

« كذلك لو أردنا أن نقسم المربع بأربعة مربعات » [٢] .

« إذا أردنا أن نعمل مربعًا من ستة عشر آجرة مربعًا واحدًا » [٢] .

« إذا أردنا أن نعمل من آجرتين مربعًا » [٢] .

« فإن أردنا أن نعمل من عشرة لبنات متساويات مربعة واحدة » [٢] .

« إذا أردنا أن نقسم مربعًا واحدًا بثمانية مربعات » [٢] .

ففي فقرة « في تركيب المربعات وقسمتها إذا لم يكن عددها مؤلفًا من مربعين » في الباب ذاته يتطرق البوزجاني إلى موقف المهندسين والصناع من هذا الموضوع ، فنجده يقول [٣] :

---

[١] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ....، المرجع السابق ، الصفحة ١٣٤ .

[٢] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ....، المرجع السابق ، الصفحة ١٣٤ - ١٤٠ .

[٣] البوزجاني ، ما يحتاج إليه الصانع ....، المرجع السابق ، الصفحة ١٤٤ ، ١٤٥ .

« قد غلط جماعة من المهندسين والصناع في أمر هذه المربعات وتركيبها ، أما المهندسون فلقلة دربتهم بالعمل ، وأما الصناع فلخلوهم من علم البراهين ، وذلك أن المهندس إذا لم تكن له دربة بالعمل صعب عليه تقريب ما يصح له بالبراهين الخطوطية على ما يلتمسه الصانع .

فإن الصانع غرضه ما يُقرب عليه العمل ويُظهر له صحة ما يراه في الحس والمشاهدة ، ولا يبالي بالبرهان على الشيء المتوهم والخطوط .

والمهندس إذا قام له البرهان على الشيء بالتوهم ، لم يبال صحة ذلك بالمشاهدة إذا لم يصح .

على أننا لا نشكك ، إنما يأخذ من الشيء زبدته ، ولا يفكر في الوجوه التي ثبتت صحة ذلك به ، ولأجل ذلك قد يقع عليه الغلط والخطأ .

فأما المهندس فقد علم صحة ما يريد بالبرهان ، إذا كان هو المستخرِج للمعاني التي يعمل عليها الصانع والماسح ، وإنما يصعب عليه دربة ما يعمله البرهان إلى العمل إذا لم تكن له دربة بما يعمل الصانع والماسح ، فإن حذّاق هؤلاء المهندسين إذا سُئلوا عن شيء من قسمة الأشكال أو شيء من ضرب الخطوط تحيروا فيه واحتاجوا إلى فكر طويل ، وربما سنح لهم هذا وقرب عليهم ، وربما صعب ولم يتأت لهم عمله ، ولقد حضرت بعض المجالس وفيه جماعة من الصنّاع والمهندسين وسئلوا عن عمل مربع من ثلاثة مربعات .

أما المهندس فإنه يستخرج خطًّا يقوى على ثلاثة مربعات بسهولة . ولم يرض أحد من الصناع بما عمله . فإن الصانع يريد أن يقسم تلك المربعات بأقسام يؤلف منها مربعًا واحدًا ، كما عملنا مربعين وخمسة مربعات .

وأما الصناع فإنهم أوردوا فيه عدة وجوه قام البرهان على البعض وبطل البعض ، إلا أن ما لم يتم البرهان عليه كان مقاربًا للصحة في المنظر فيخيل لمن ينظر إليه أنه صحيح » .

يُعدُّ النص السابق من النصوص النادرة في مجال وصف حالة المهندسين والصناع في المسائل التطبيقية في ذلك العصر ، ومن خلال دراسة النص السابق نستطيع تسجيل الملاحظات التالية :

١- أهمية الدُّربة بهدف الإحاطة بتطبيقات العلم .

٢- أهمية معرفة الأساس النظري لحرفة ما ، للتميز بممارستها .

٣- الحساسية المرهفة والأبدية بين المهندس والصانع ، والتي ما زلنا نتلمس آثارها في العصر الحاضر .

٤- أهمية معرفة تطبيق العلم على الصناعة ، والترابط الحيوي بين طرفي العلاقة .

٥- وجود مجالس علمية في ذلك الزمن ، تعالج بعض الموضوعات العلمية الصعبة ، وتطرح وتناقش فيها الحلول المختلفة - الفاسدة منها والصحيحة - .

٦- ضرورة التزاوج بين الصناعة والهندسة ، أي بين العلم التطبيقي والعلم النظري للترقي بنوعية المنتج .

ثم يقدّم البوزجاني حلول المهندسين والصناع ويناقشها ، ثم يطرح الحل الصحيح لهذه المسألة .

ثم أشار البوزجاني في مقدمة كتابه إلى **الباب الحادي عشر** : في قسمة الأشكال المختلفة الأضلاع ، وإلى **الباب الثاني عشر** : في الدوائر المتماسة ، فلا نجد لهما أثرًا في المتن ، ولم يشر المحقق إلى نقص البابين من الكتاب في مقدمة تحقيقه ، ولا في موضعهما المفترض .

بعد الباب العاشر في المتن نجد **الباب الحادي عشر** : في قسمة الكرة ، وقد ذكر البوزجاني هذا الموضوع في مقدمته تحت العنوان التالي : « الباب الثالث عشر : في قسمة الأشكال على الكرة » .

ونجد في الترجمة الفارسية[1] ترتيبًا آخر لأبواب هذا الكتاب ، وبالتالي نعتقد بوجود مشكلة ما في عملية تحقيق النص العربي .

---

1 WOEPCKE, M.F. "Recherches", OP. Cit, PP. 320-321.

يدور **الباب الحادي عشر** والأخير حول موضوع قسمة الكرة ، إذ تطرق البوزجاني إلى موضوعات عديدة ، منها :

« فإن قال كيف نخط على كرة أعظم دائرة تقع عليها » (الصفحة ١٥٧) .

« فإن قال كيف نعمل على كرة ثلاث دوائر عظام تتقاطع على زوايا قائمة » (الصفحة ١٥٨) .

« فإن قال كيف نخط دائرة عظيمة تجوز على نقطتين على كرة » (الصفحة ١٥٩) .

« في قسمة الكرة بأربعة أقسام متساوية مثلثات متساوية الأضلاع » (الصفحة ١٦٠) .

« وجه آخر في قسمة الكرة بستة أقسام مربعات متساويات الأضلاع والزوايا » (الصفحة ١٦٢) . يشير فوبكه إلى خطأ بالإنشاء [1].

« في قسمة الكرة باثني عشر قسمًا متساوية مخمسات متساويات الأضلاع »(الصفحة ١٦٦) .

« في قسمة الكرة بعشرين قسمًا متساوية مثلثات متساويات الأضلاع » (الصفحة ١٦٨) .

« قسمة الكرة بأربعة عشر قسمًا منها ستة مربعات متساويات الأضلاع والزوايا وثمانية مثلثات متساويات الأضلاع والزوايا » (الصفحة ١٦٩) .

« في قسمة الكرة باثني عشر مخمّسًا متساويات الأضلاع والزوايا وعشرين مثلثًا متساويات الأضلاع والزوايا » (الصفحة ١٧٠) .

« في قسمة الكرة باثني عشر مخمسًا وعشرين مسدسًا متساويات الأضلاع والزوايا » (الصفحة ١٧٢) .

---

1 WOEPCKE, M.F. "Recherches", OP. Cit, PP. 353, 354.

« في قسمة الكرة بستة مربعات وثمانية مسدسات متساوية الأضلاع » (الصفحة ١٧٣) .

اعتمد البوزجاني في إنشاءات هذا الباب على كتاب **الأصول** لإقليدس ، كما استنتج فوبكه[1] في أكثر من موضع .

وأخيرًا فإننا يمكن أن نخلُص إلى النتائج التالية :

- يُعدُّ موضوع تأليف كتاب تطبيقي سهل لعلم ما ، خطوة حضارية في ذلك العصر ، ودليلًا على اهتمام العلماء والحكام بالجانب العملي للعلوم ، وحرصهم على تطبيق القواعد الصحيحة في الحياة اليومية .
- شخّص المؤلف بعض الجوانب النفسية والعقلية للمحاسبين الناجمة عن طبيعة الحساب الذهني . وهي جديرة بالدراسة والبحث بشكل مفصل .
- بيّن النص الأول أن معظم قواعد مساحة الأشكال المستخدمة عمليًا والمطبقة فعلًا ، بعيدة كل البعد عن القواعد الصحيحة رياضيًا في ذلك العصر ، تستدعي هذه الصورة القاتمة عن الرياضيات العملية التأمل والبحث عن أسبابها .
- أكّد الكتاب الأول على عدالة القضاء ونزاهته المطلقة ، وكشف عن لا مبالاة مُسّاح السلطان في ذلك الزمان .
- كشف المتن الأول عن نص نادر يتضمن بعض الطرق المتعلقة بالحسابات الخاصة بالأبنية ، التي يمكن أن نستدل منها على بعض المعايير الاقتصادية والإدارية والهندسية في ذلك العصر .
- وضّح النص الأول أنواع الضرائب ، وأشار إلى ضريبة مثيرة للاهتمام ، وهي ضريبة المقاطعات - تشبه الضريبة المقطوعة حاليًا - ولكنها كانت تُحسب في أول كل سنة هلالية ، وبالتالي يربح السلطان كل ثلاث وثلاثين سنة : سنة بالتقريب ، وهو ناتج عن الفرق بين السنة الهلالية والسنة الشمسية (الخراجية) .

---

1 WOEPCKE, M.F. "Recherches", OP. Cit, PP. 353, 355, 356.

- أشار البوزجاني إلى أهمية علم الجبر والمقابلة في حلّ المسائل الحسابية بطرق أسهل، وإلى ترقّي الجبر والمقابلة إلى مستوى الصناعة.
- الاعتماد على طرق رياضية لامتحان دقة صناعة الأدوات الهندسية.
- أكّد المؤلف على ضرورة اقتصاد الجهد واعتماد الدقة في إنشاء الأشكال الهندسية.
- تضمّن الكتاب الثاني بعض الإنشاءات الهندسية الخاطئة التي تحتاج لإعادة تحقيق ودراسة.
- وصف الكتاب الثاني حالة المهندسين والصُنَّاع والعلاقة بينهما.
- كشف النص الثاني عن وجود مجالس علمية في ذلك الزمن، تناقش بعض الموضوعات المستعصية!.

أخيرًا صوّرت لنا الدراسة حالة الرياضيات التطبيقية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وانعكاساتها على المجتمع والدولة.

* *

المصادر والمراجع

- البوزجاني ، أبو الوفاء ، تاريخ علم الحساب العربي ، الجزء الأول : حساب اليد ، تحقيق لكتاب المنازل السبع لأبي الوفاء البوزجاني ، مع مقدمة ودراسة بالمقارنة بكتاب الكافي في الحساب لأبي بكر الكرجي الحاسب ، بقلم أحمد سليم سعيدان ، عمان ، ١٩٧١م .
- البوزجاني ، أبو الوفاء ، ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة ، حقّقه وقدّم له صالح أحمد العلي ، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي ، بغداد ، ١٩٧٩م .
- زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود ، ١٩٥١م .
- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- نصير ، عبد المجيد ، « الرياضيات في الحضارة الإسلامية » ، ندوة التراث العلمي العربي للعلوم الأساسية ، نظمتها الهيئة القومية للبحث العلمي بالتعاون مع كلية العلوم الأساسية بجامعة الفاتح ، طرابلس - ليبيا ، الكانون (ديسمبر) ، ١٩٩٠.
- WOEPCKE, M.F. "Recherches sur l Histoire des Sciences Mathématiques chez les Orientaux", *Journal Asiatique*, 2e article, Analyse et extrait d un recueil de constructions géométriques par aboul Wafa, Vol.5 (1855).

أعاد نشره معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بألمانيا في عام ١٩٨٦م ، ضمن كتاب :

فوبكه ، فرانتز ، دراسات في الرياضيات العربية والإسلامية ، (نشرت بين سنة ١٨٤٢ و ١٨٧٤) ، المجلد الأول - دراسات يصدرها الدكتور فؤاد سزكين .

* *

*

الخمرة الحسية في الرحلة القدسية
(رحلة مصطفى البكري إلى القدس)

د. محمد الحزماوي*

تعالج هذه الدراسة الرحلة الأولى التي قام بها مصطفى البكري الصديقي إلى القدس، حيث مكث ستة أشهر زار خلالها الأماكن المقدسة والمشاهد الدينية في مدينة القدس والخليل ونابلس. وقد رصد الصديقي في هذه الرحلة صورًا متعددة لمختلف جوانب الحياة - الاجتماعية والسياسية والعمرانية - وحظي الجانب الاجتماعي بالجزء الأكبر من الرحلة؛ لا سيما في ما يتعلق بالطريقة الصوفية الخلوتية.

- ١ -

تحتل مدينة القدس مكانة مميزة في العقيدة الإسلامية، لما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية تبين فضائلها وفضائل معالمها الخاصة، فينظر إليها كمكان مميز عن كافة بقاع الدنيا، فقد جعلها الله موئل الأفئدة، ومهبط الملائكة ومصلى الأنبياء. فهي الأرض المباركة والمقدسة، وأرض الإسراء والمعراج، وأرض رباط وجهاد والقبلة الأولى للمسلمين.

ونظرًا لمكانتها الدينية زارها الكثير من الرحّالة العرب والمسلمين؛ لا سيما رجال الطرق الصوفية، وشهد القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي زيارة عدد من الرحالة المسلمين المتصوفين لمدينة القدس بهدف زيارة ما فيها من أماكن مقدسة، ومشاهد دينية، ومقامات الأولياء والصالحين وقبورهم.

---

* كلية الآداب - جامعة القدس.

وقدَّم هؤلاء الرحالة معلومات قيمة عن فلسطين بصفة عامة وعن القدس بصفة خاصة ، إذ دوَّنوا في رحلاتهم ما كانوا يشاهدونه . ولعل المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة قد حظيا باهتمام بالغ لدى هؤلاء الرحالة ، كما تضمنت رحلاتهم أيضًا معلومات غنية بالمنشآت العمرانية ، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي كانت سائدة بمدينة القدس ، الأمر الذي يجعل كتب الرحلات مصدرًا هامًا من المصادر الأولية لتاريخ فلسطين .

وتُعد الرحلة الأولى التي قام بها مصطفى البكري الصديقي إلى القدس عام ١١٢٢هـ / ١٧١٠م كصوفي خلوتي ، من أهم الرحلات التي شهدتها القدس خلال القرن الثامن عشر ، فقد قدم معلومات غنية عن بعض الجوانب ، لا سيما الجوانب الاجتماعية وبشكل خاص التصوف . كما رصد في هذا الجانب بعض العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الفلسطيني في تلك الفترة .

وعلى الرغم من أهمية الرحلة ، فإنها لم تحظ باهتمام الباحثين والدارسين ، ولم تخصص لها دراسة مستقلة ، ولذلك فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة هذه الرحلة من كافة جوانبها .

صاحب الرحلة هو مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن محيي الدين بن عبد القادر الصديقي الحنفي الدمشقي البكري ، والبكري الصديقي نسبة إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ولد في مدينة دمشق عام ١٠٩٩هـ / ١٦٨٨م[١] قبل وفاة والده الشيخ كمال الدين بستة أشهر ، فنشأ يتيمًا في حجر ابن عمه المولى أحمد بن كمال الدين ، وبقي عنده في داره الكائنة قرب البيمارستان النوري[٢] .

---

[١] سلك الدرر ٤ / ١٩٠، وبروكلمان ق ٨ / ٣٠١.

[٢] سلك الدرر ٤ / ١٩٠.

وعمل منذ صغره في طلب العلم ، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي ، والشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي ، كان يطالع له الدروس الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي ، كما قرأ أيضًا على الملا إلياس بن إبراهيم الكوراني ، والملا عبد الرحمن بن محمد الكابلي ، والشيخ محمد البديري ، والشيخ عبد الغني النابلسي ، والشيخ مصطفى بن عمر ، والشيخ أحمد بن عبد الكريم الغزي العامري [١].

وأخذ الطريقة الخلوتية[٢] عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي الذي لقنه الأسماء ، وعرفه حقيقة الفرق بين الاسم والمسمى ، فأقام بحجرة في إيوان المدرسة الباذرائية[٣] لمدة عام بهدف الاعتزال والخلوة والاشتغال بالأذكار والأوراد ، ثم أذن له شيخه بالمبايعة والتخليف إذنًا عامًا . وبعد وفاة الشيخ توجه تلامذته إلى الصديقي واجتمعوا عليه وجددوا له أخذ البيعة ، فكان ذلك بداية شهرته كشيخ طريقة صوفية [٤].

وعلى الرغم من انتمائه للطريقة الخلوتية ، فإن ذلك لم يمنعه من الأخذ من الطرق الصوفية الأخرى ، أخذ من الطريقة القادرية[٥] عن الشيخ ياسين القادري

---

١ سلك الدرر ١٩١.

٢ أسس الطريقة الخلوتية عمر الخلوتي المتوفى سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م ، وهو من لاهج بجيلانن واسم الخلوتية مشتق من الخلوة . ويعد البكري الصديقي أكثر من عمل على نشرها ببيت المقدس . وتبدو في تعاليمها تأثيرات ابن عربي وفلسفته عن وحدة الوجود ، غير أنها كانت متفاوتة في الفروع المختلفة للخلوتية . انظر : الموسوعة الفلسطينية ، الدراسات الخاصة ، م ٣، ص ٤٧٥.

٣ المدرسة الباذرائية : من مدارس الشافعية بدمشق ، بناها القاضي نجم الدين أبو محمد عبد الله الباذرائي المتوفى عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م. انظر : عيون الروضتين في أخبار الدولتين ١٩٨.

٤ سلك الدرر ، ٤ / ١٩١.

٥ تأسست الطريقة القادرية في القرن السادس الهجري على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧٠- ٥٦١هـ) / (١٠٧٥-١١٦٦م) وهو أحد كبار أقطاب الصوفية . ولد بجيلان وتوفي ببغداد ، ولازم الخلوة والمجاهدة ، وللطريقة القادرية فروع في العديد من البلدان كاليمن والصومال والهند وسوريا وتركيا ومصر والمغرب والسودان . انظر : معاهد العلم في بيت المقدس ٣١١.

الكيلاني شيخ القادرية بحماة[١]، وأخذ من الطريقة النقشبندية[٢] عن القطب العارف السيد مراد الأزبكي البخاري النقشبندي بعد أن لقنه الذكر على منهج النقشبندية[٣].

وكانت أول رحلة قام بها في حياته إلى بيت المقدس عام ١١٢٢هـ / ١٧١٠م حيث مكث ثمانية أشهر (من محرم / كانون ثاني إلى شعبان / آب) قام خلالها بتصنيف ورد السحر المسمى بالفتح القدسي والكشف الأنسي ، الذي يقرأ آخر الليل لكل مريد من تلاميذ طريقته ، وقد اتهمه خصومه بأن ذلك بدعة في الطريقة ، ودافع عنه الإمام الشيخ حسن قره باش في أدرنه بعد أن عرض عليه المسألة .

وفي شعبان / آب من العام نفسه ، عاد الصديقي إلى دمشق ، فانتشرت « طريقته وخفقت في الإقليم الشامي ألويته ، وهو بين ذلك مشتغل بالتأليف والزيارات نازلًا في المدرسة الباذرائية »[٤] .

وفي عام ١١٢٦هـ / ١٧١٤م قام بزيارة القدس مرة ثانية ، فأقام فيها بضعة أيام بخلوة في المسجد الأقصى ، ثم عاد إلى دمشق ، ومنها توجه إلى حلب ثم إلى بغداد ، وبقي فيها لمدة شهرين قام خلالهما بزيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، بعد ذلك عاد إلى دمشق ، ثم قام مرة ثانية بزيارة القدس ، وعمَّر بها الخلوة التحتانية .

وفي عام ١١٢٩هـ / ١٧١٧م حج مع عمه محمد البكري ، وبعد عودته إلى دمشق قام في العام نفسه بزيارة القدس مرة ثالثة ، فتزوج فيها ، ومن هناك صحب

---

١ سلك الدرر ، ٤ / ١٩٢ .

٢ أسس الطريقة النقشبندية محمد بهاء الدين البخاري (٧١٧- ٧٩٢هـ) وهي طريقة دراويش ، نشأت في فارس وتمتاز بطريقة خاصة في الذكر ، وقد عارضت فكرة وحدة الوجود بفكرة وحدة الشهود ، أي أن الوحدة ليست حقيقة ، وإنما تبدو كذلك . انظر : معاهد العلم ٣١٣ .

٣ سلك الدرر ٤ / ١٩٤ .

٤ المصدر نفسه ١٩١ وبروكلمان ، ٨ / ٣٠١ .

الوزير رجب جميل بيك إلى القاهرة . وفي بداية عام ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م ذهب إلى إستانبول عن طريق طرابلس وحماة حلب . ولم يعد إلى القدس إِلَّا في العام ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م . وفي العام ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م حج مرة ثانية ، ثم عاد إلى دمشق ، وقام بزيارة القدس للمرة الرابعة ، وفي العام ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م قام بالحج مرة ثالثة ، ثم عاد إلى دمشق ومنها توجه لزيارة القدس مرة خامسة ، وذلك في العام ١١٥٢هـ / ١٧٤٠م [١].

يتضح من خلال تجواله وترحاله بين مختلف بلدان العالم الإسلامي ، أن القدس كانت المحطة الرئيسة له ، وكان لذلك الأثر الأكبر في حياته وثقافته ، مما دفع الجبرتي للقول بأن الصديقي على الرغم من نشأته في مدينة دمشق ، « نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها » [٢].

ذكر المرادي أن عدد مؤلفات الصديقي بلغت مائتين واثنين وعشرين مؤلَّفًا ما بين مجلد وكراستين وأقل وأكثر ، وجميعها لها أسماء تخصها مذكورة في أوائلها ، كما له نظم كثير وقصائد جمة خارجة عن الدواوين تقارب اثني عشر ألف بيت [٣].

تناولت مؤلفاته موضوعات شتى ، فمنها ما كانت صوفية مثل « ألفية في التصوف » و « هدية الأحباب في ما للخلوة من الشروط والآداب » . ومنها المقامات التي وصفها المرادي بأنها « كانت في أعلى مقام البلاغة وأتم نظام الفصاحة » . ومنها : الشروحات على رسائل بعض الأشخاص ، ومنها أيضًا تراجم لبعض شيوخه ومن تأثر بهم مثل « الكوكب الثاقب في ما لشيخنا من المناقب » و« الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم » ومنها الأوراد مثل « التوجه الوافي والمنهل

---

[١] سلك الدرر ٤ / ١٩١- ١٩٤ وبروكلمان ق ٨ / ٣٠١.

[٢] عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٢٤٦.

[٣] سلك الدرر ٤ / ١٩٥.

الصافي » و « أوراد الأيام السبعة ولياليها » [١].

أما رحلاته ، فقد ذكر المرادي منها اثنتي عشرة رحلة ، كان الهدف الرئيس منها دينيًّا تمثل بنشر طريقته الخلوتية وجمع المريدين حوله ، وهذه الرحلات هي [٢]: تفريق الهموم وتغريق الغموم في الرحلة إلى بلاد الروم ، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية ، الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية ، الحلة الفانية ، رسوم الهموم والغموم في الرحلة الثانية إلى بلاد الروم ، الخطرات الثانية الأنسية في الرحلة القدسية ، كشط الصدى وغسل الران في زيارة العراق وما والها من البلدان ، الفيض الجليل في أراضي الخليل ، النحلة النصرية في الرحلة المصرية ، برء الأسقام في زمزم والمقام ، رد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان ، لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال .

بقي الصديقي يتنقل في العالم الإسلامي داعيًا لنشر طريقته ، حتى استقر به المقام في مصر بالقرب من الجامع الأزهر ، حيث بقي حتى وفاته في ربيع الثاني عام ١١٦٢هـ / آذار ١٧٤٩م عن عمر يناهز ٦٧ عامًا ، ودفن في تربة المجاورين بالقاهرة [٣].

- ٢ -

بيَّن الصديقي في بداية رحلته أهمية المسجد الأقصى بقوله « سبحان من جعل المسجد الأقصى ثالث حرم ، وجعله قبلة أنبيائه من سائر الأمم ، وأفاض على أهله سحاب الجود والكرم ، وخصه بالتجليات الحمانية الأنسية .. وحفه بالروحانيات العليا ، فما تسير في فيافيه إلا وتجده بذلك مغمورًا .. وجعل منه العروج للمنازل الملكوتية ..» [٤].

---

[١] سلك الدرر ١٩٦- ١٩٧.

[٢] المصدر نفسه ١٩٧.

[٣] المصدر نفسه ١٩٩.

[٤] الخمرة الحسية في الرحلة القدسية ، ورقة ٢.

كما بيّن أهمية القدس، فوصفها بأنها « ذات الطلول الزاهرة والربوع الطاهرة الفاخرة والمعاهد ذوات الدلائل الباهرة، والمعابد التي فضائلها وآثارها ظاهرة »[١] وهذا ما حفّزه للقيام بالرحلة لزيارة بيت المقدس الذي « مناره عالٍ غالٍ منيف لا زال محفوفًا بألطاف اللطيف »[٢].

وقد بدأ رحلته بمغادرة مدينة دمشق في ١٩ محرم سنة ١١٢٢هـ / ٢٠ آذار سنة ١٧١٠م، ورافقه فيها خاله السيد يحيى بن محمد جلبي الموقع، الذي كان يمتلك دكانًا في مدينة القدس، كما يتضح ذلك من حديث الصديقي: « فبينما أنا عند الخال في الدكان وكنت أتردد عليه في بعض الأحيان ..»[٣]. وكلاهما كان برفقة الركب الشامي، فتوجهوا إلى قرية داريا[٤]، ومنها انطلقوا نحو خان الشيخ[٥] بعد أن ودعهم بعض أصدقائهم الذين رافقوهم من دمشق، وبعد أن صار الظهر « من النصب أعوج »[٦] توجهوا نحو قرية سعسع[٧]، حيث باتوا فيها ليلة واحدة، كانت شديدة البرد، وفي الصباح تابعوا سيرهم حتى وصلوا القنيطرة[٨] قبل العصر، فنزلوا في خانها لليلة واحدة[٩]، وقد كان جسر بنات يعقوب[١٠] أول

---

١ سلك الدرر ورقة ٣.

٢ المصدر نفسه ورقة ٢.

٣ المصدر نفسه ورقة ٢٠.

٤ قرية داريا: إحدى قرى غوطة دمشق، وهي أول منزل ينزله المسافر على طريق دمشق - القاهرة التاريخي. انظر: معجم البلدان، ٢ / ٤٣١، وتحفة الأدباء ١ / ١٦٠.

٥ خان الشيخ: يقع جنوب غرب مدينة دمشق. انظر: مجتمع مدينة دمشق ١ / ١٧٥.

٦ الخمرة الحسية ورقة ٤.

٧ سعسع: قرية سورية تقع شمال بلدة القنيطرة، على تلة مرتفعة، وتمتاز أراضيها بالخصوبة حيث تسقى معظمها من نهر الأعوج. انظر: الريف السوري ٢ / ٤٠٨.

٨ القنيطرة: آخر قرية سورية تقع على طريق دمشق - القاهرة، كان بها خان وقلعة. انظر: تحفة الأدباء، ١ / ١٦٢، والعسكر في بلاد الشام ٤٤.

٩ الخمرة الحسية ورقة ٤.

١٠ جسر بنات يعقوب: جسر تاريخي أقيم على نهر الأردن ليربط مصر بالشام منذفترات ما قبل الميلاد، يقع جنوب بحيرة الحولة على مسافة أقل من ١كم، شمال شرق صفد التي يبعد عنها ٢٢كم، وشمال طبرية التي يبعد عنها ٣٧كم. يبلغ طوله ٨٠قدمًا. خدد الجسر أكثر من مرة كما في عهد الرومان والمسلمين الأوائل وصلاح الدين الأيوبي والظاهر بيبرس وسنان باشا ثم إبراهيم باشا. استخدم في العهد =

مكان في فلسطين ينزلون فيه، حيث وصلوا إليه وقت العصر، أي في اليوم الثالث من الرحلة، وباتوا فيه ليلة واحدة، لينطلقوا في ضحى اليوم التالي حتى وصلوا إلى جب يوسف [١]، وباتوا في خانه ليلة واحدة [٢]، ثم رحلوا ضحوة اليوم التالي حتى وصلوا إلى قرية المنية أول النهار [٣]، وبعد أن أراحوا فيها بعض الوقت، رحلوا عنها قاصدين عيون التجار التي وصلوها عصرًا [٤]، ويذكر الصديقي أنه عند هذا المكان مفرق طريقين: إحداهما آخذة باتجاه الشمال نحو بيت المقدس، والأخرى باتجاه الغرب نحو مصر [٥]، وقد باتوا في ذلك المكان ليلة واحدة، لينطلقوا في ضحوة اليوم التالي نحو جنين التي مكثوا فيها يومًا واحدًا، ثم توجهوا نحو نابلس

= المملوكي محطة بريد بين القاهرة ودمشق. ودمره العثمانيون في الحرب العالمية الأولى.
انظر: السلوك ج ١، ق ٢، ٥٤٦، وبلادنا فلسطين، ج ١، ق ١ / ٧٦، والمخطوطات الملكية المصرية، ٢٣٧- ٢٣٩، ومملكة صفد ٢٤٣، ص ٢٥١، Burchardt, travels in Syria, p310، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م ٣، ص ١٠٨- ١١٠.

١ قرية جب يوسف: تقع جنوب شرق صفد على مسافة قريبة من الشاطىء الشمالي الغربي لبحيرة طبرية. موقعها الجغرافي ذو أهمية كبيرة لوقوعها على طريق عكا - دمشق. وكان موقعها يعرف باسم خان جب يوسف في القديم، لأنها كانت إحدى المحطات الواقعة على طريق دمشق، وقد نسبت إلى الجب الذي يعتقد أن سيدنا يوسف عليه السلام ألقي فيه. انظر: أحسن التقاسيم، ١٩١- ١٩٢، رحلة ابن بطوطة ٦٢ Huttrrouth, p175.

٢ الخمرة الحسية ورقة ٥.

٣ المصدر نفسه ورقة ٧. وقرية المنية تقع على ساحل بحيرة طبرية في الجهة الشمالية الغربية. وأصلها بلدة كنعانية (جنسار) وبقيت تحتفظ بهذا الاسم في العهد الروماني، نزلها الوليد بن عبد الملك وشيد فيها قصرًا عثر عليه عالم الآثار الألماني شنايدر (shinider). وفي العهد المملوكي شيد فيها الأمير سيف الدين تنكز خانًا لخدمة القوافل التجارية بين دمشق والقاهرة وصفد وعكا، وظلت معروفة في العهد العثماني كقرية وخان ضمن إحدى نواحي لواء صفد. انظر: بلادنا فلسطين، ٦، ٣٦٢- ٣٦٦، وآثار البلاد، ٢٧٥ Huttrrouth, p175.

٤ المصدر نفسه ورقة ٧. وتقع قرية عيون التجار جنوب غرب طبرية. وكانت من منازل طريق دمشق - القاهرة في العهد المملوكي، أنشىء فيها خان عام ٨٤٣هـ / ١٤٤٠م، وتم تجديده في عهد والي الشام سنان باشا لتنشيط الطريق التجاري بين دمشق وعكا. انظر: بلادنا فلسطين، ٦ / ٤١١- ٤١٣، Burckhardr, p320.

٥ ذكر عبد الغني النابلسي في رحلته هذه الطريق بقوله: «وبالجملة فعيون التجار منزل حسن يليق أن ينزل به عيون التجار، وهو منزل من منازل القفول، ومنه يفترق المسافر الذاهب إلى مصر جهة الغرب والذاهب إلى بيت المقدس. انظر: الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ٥٨.

« المحروسة ذات الطلول المطلة والربوع المأنوسة » [١]. ولم يناموا فيها على الرغم من إشارته لوجود بعض الأصدقاء لخاله وزيارته لهم برفقة خاله، إذ قال « ودعانا بعض أصحاب الخال إلى داره فذهبنا معه وقضينا بعض أوطاره » [٢]، ومنها توجهوا جنوبًا حتى وصلوا قرية سنجل[٣] قبل غروب الشمس، فنزلوا في ساحة القرية، وباتوا فيها ليلة واحدة، وفي ضحى اليوم التالي تابعوا سيرهم حتى وصلوا إلى البيرة [٤]، ولم ينزلوا فيها، حتى يتمكنوا من الوصول إلى مدينة القدس قبل حلول الظلام، حيث وصلوا المدينة عصرًا، بعد أن مروا على مزار الشيخ جراح[٥] قبل دخولهم المدينة وقرأوا له الفاتحة.

ويتضح أن الفترة الزمنية التي أمضاها الصديقي في الطريق حتى وصل إلى القدس ستة أيام وخمس ليالي.

ويتبين من قوله: « فلما وصلنا قريبًا من باب المدينة وجدنا بعض أهلها أولي الأنفس الرزينة قد خرجوا للتفرج على الركب من الباب الشامي »[٦] بأن الركب دخل إلى مدينة القدس من باب العامود.

وذكر الصديقي أنه نزل بصحبة خاله في منزل بالقرب من الحرم، لرجل اسمه محمد الطوافي، وهو صديق لخاله، إذ قال: « وكان هذا المكان منزل الخال من

---

[١] الخمرة الحسية ورقة ٨.

[٢] المصدر نفسه، الورقة ذاتها.

[٣] سنجل: قرية تقع شمال شرق رام الله على مسافة ٢١ كم. وتقع عند الكيلومتر ٣٨ على طريق القدس – نابلس. وصفها ياقوت الحموي بأنها بليدة من نواحي فلسطين وعندها جب يوسف الصديق عليه السلام. انظر: معجم البلدان ٣ / ٢٦٤، وبلادنا فلسطين ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٢.

[٤] الخمرة الحسية ورقة ٨. والبيرة الآن مدينة ملاصقة لمدينة رام الله.

[٥] مزار الشيخ جراح: أصله قبور المجاهدين. أنشأ عليه الأمير حسام الدين بن شرف الدين عيسى الجراحي زاوية، وجعل لها أوقافًا ووظائف قبل وفاته عام ٥٨٩هـ / ١٢٠١م. وماتزال الزاوية قائمة ومعروفة بحي الشيخ جراح بالقدس. انظر: أجدادنا في ثرى بيت المقدس ٢٣، ومعاهد العلم في بيت المقدس ٣٤٣.

[٦] الخمرة الحسية ورقة ١٠.

قديم لما يلاقي من أهله من الإكرام والتعظيم »[١]. وبعد أن استراحا قليلًا في المنزل، توجها إلى زيارة الحرم، فصليا فيه صلاتي المغرب والعشاء، ثم عادا إلى المنزل، ليناما فيه تلك الليلة[٢].

وفي صباح اليوم التالي، قام بزيارة المسجد الأقصى، وذكر أنه كان ملازمًا فيه على الخمسة أوقات بالجماعة » وكان خلال النهار يذهب إلى المنزل بغرض الكتابة والمطالعة[٣].وخلال وجوده بالقدس حان موسم النبي موسى، فتوجه إلى المقام[٤]، وقد رافقه علم الدين العلمي أحد أصدقاء خاله الذي كان من كبار تجار القدس. وفي طريقه إلى المقام مرّ عن طور زيتا[٥]، ثم قرية العيزرية[٦]، ووصل إلى المقام قبل الظهر، وأقام فيه بخيمة علم الدين العلمي لمدة ستة أيام[٧].

وبعد انتهائه من زيارة مقام النبي موسى عاد إلى القدس، وكان في معظم الأحيان يجلس في أحد شبابيك المسجد الأقصى العتيقة المطلة على جبل المكبر وحديقة الخاتونية[٨]، ومعه الأداة والقلم ويكتب « للتسلي بما يجريه منزل النون

---

١ سلك الدرر ورقة ١.

٢ المصدر نفسه ورقة ١١.

٣ المصدر نفسه الورقة ذاتها.

٤ أنشىء مقام النبي موسى في أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من قبل الظاهر بيبرس، ويقع بين القدس وأريحا. وألحق به تكية، على ظهرها غرف تشبه الخانات لنوم وإقامة الزوار الذين يفدون إلى المقام في شهر نيسان من كل عام. وللتوسع حول تاريخ المقام والموسم وتطوره منذ نشأته حتى النصف الأول من القرن العشرين. انظر: النبي موسى في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م ١، ص ٥٦٦.

٥ طور زيتا أول جبل الطور: يقع على تلة مرتفعة إلى الشرق من مدينة القدس،ويفصله عنها « وادي ستنا مريم » ويضم جبل الطور مقام سليمان الفارسي ورابعة العدوية بالإضافة إلى الزاوية الأسعدية. انظر: بلادنا فلسطين، ج ٨، ق ٢، ص ١٥- ١٦.

٦ العيزرية: قرية تقع على مسافة ٣ كم شرق مدينة القدس، وتمتد على طريق القدس – أريحا التاريخية. انظر: بلادنا فلسطين، ج ٨، ص ١٤٢- ١٤٧، والمواقع الجغرافية ١٤٩.

٧ الخمرة الحسية ورقة ١٢.

٨ جبل المكبر: يقع في الطرف الجنوبي لمدينة القدس، ويشرف على معظم أحيائها، وقف عليه الخليفة عمر بن الخطاب يوم فتح القدس وذكر الله وكبّر، أقيم على قمته مقر المندوب السامي إبان عهد الانتداب البريطاني، وعُرف باسم دار الحكومة. الموسوعة الفلسطينية، مج القسم العام، ج ٤، ص ٢٨٠.

والقلم .. في وصف المسجد الذي تشد إليه الرحال مخاطبًا حقيقته منادمًا دقيقته »[١].

وبعد أن أمضى في القدس أيامًا لم يذكر عددها ، توجّه بصحبة الركب الشامي لزيارة مدينة الخليل ، فمر بدير أبي ثور[٢]، ثم برك سليمان[٣]، حتى وصل خربة قوفين[٤]، حيث قام بزيارة مقام النبي يونس عليه السلام[٥]. وبعد وصوله لمدينة الخليل نزل بداية في خانها ، ثم انتقل إلى أحد البيوت المجاورة للحرم الإبراهيمي ، وأثناء إقامته فيها ، زار عددًا من المقامات والمزارات[٦].

عاد الصديقي إلى القدس دون أن يذكر عدد الأيام التي أمضاها في الخليل ، بل ذكر أنه غادرها صباح يوم الجمعة دون الإشارة إلى التاريخ . وخلال وجوده

---

١ الخمرة الحسية ورقة ١٧.

٢ دير أبي ثور : قرية مقدسية صغيرة مقابل باب الخليل ، رومانية الأصل ، تعرف بدير ماروقس ، ثم نسبت إلى الشيخ أحمد الشهير بأبي ثور ، وهو أحد الصالحين الذين جاهدوا مع صلاح الدين الأيوبي . أوقف الملك العزيز بن صلاح الدين القرية على الشيخ وذريته . انظر : أجدادنا في ثرى بيت المقدس ٩٦، ٩٧، والمختار في كتاب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ٥٤.

٣ برك سليمان : ثلاث برك تقع جنوب بيت لحم ، وتنسب إلى السلطان سليمان القانوني الذي أمر بتعميرها عام ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م لتجميع مياه العيون والآبار من واديي العروب والبيار لتزويد مدينة القدس بالمياه . وتبعد كل بركة عن الأخرى نحو ٤٨، ٤٩م . ويبلغ طول البركة الأولى ١١٦م وعرضها ٧١م ، ويصل عمقها إلى ٧ أمتار . أما البركة الثانية فيبلغ طولها ١٢٩م وعرضها ٤٩م وعمقها ١٢م ، أما البركة الثالثة فطولها ١٧٧م وعرضها ٤٥م وعمقها ١٥م . انظر : الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، م ١، ص ٣٧٨، ومن آثارنا ١٤١- ١٦٢. والمفصل ٤٣٧- ٤٣٨.

٤ خربة قوفين : تقع على بعد ١١ كم إلى الشمال من مدينة الخليل . أظهرت الحفريات فيها الكثير من المدافن الصخرية التي تعود إلى المرحلة الانتقالية بين العصرين البرونزي القديم والبرونزي الوسيط . ووجدت في هذه المدافن مجموعة من الأواني الفخارية المميزة لهذه الفترة . كما كشفت حفريات أخرى سابقة عن كنيسة بيزنطية .
انظر : الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، م ٢، ص ٣٢٥، Huttrrouth, p175.

٥ مقام النبي يونس : يقع في قرية حلحول قضاء الخليل . أمر ببنائه الملك المعظم شرف الدين عيسى عام ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م ، وتولاه والي الخليل الأمير رشيد الدين فرج بن عبد الله المعظمي . انظر : معجم البلدان ٢ / ٢٩٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٧٠.

٦ الخمرة الحسية ورقة ٢١، ورقة ٢٢.

بالقدس ، كان يجتمع مع أصحاب الطريقة الخلوتية في الخلوة النحوية [١] ، حيث مكث ثلاثة أشهر وبضعة أيام ، كان يقوم خلالها بزيارة بعض الأماكن المقدسة في القدس وجوارها من مقامات وأضرحة وقبور .

وكان أول مكان زاره خارج القدس مقام النبي صموئيل[٢] زاره مرتين ، وفي كل مرة كان ينام فيه [٣] ، كما زار رأس أبي زيتون[٤] ثم توجه لزيارة قرية بيتونيا [٥] ، ونام فيها ليلة واحدة ثم عاد إلى القدس وأمضى فيها عدة أيام ، ثم غادرها قاصدًا قرية حرم سيدنا علي [٦] ، وفي الطريق مر على قرية بين اكسا [٧] ، ونام فيها ليلة ناقش خلالها مع بعض من اجتمع بهم من سكان القرية شروط الطريقة الخلوتية [٨] . وفي ضحوة اليوم التالي انطلق باتجاه الشمال ، حتى وصل إلى قرية مزارع النوباني [٩] ، حيث أمضى ليلة ، ثم غادرها قاصدًا قرية سلفيت [١٠] ، ونزل في «جامعها

---

١ الخمرة الحسية ورقة ٢٣.

٢ يوجد مقام النبي صموئيل في قرية النبي صموئيل الواقعة على بعد ٨ كم ، شمال القدس . وثائق مقدسية تاريخية ، ٣ / ١٠٤.

٣ الخمرة الحسية ورقة ٢٧.

٤ رأس أبي زيتون : مقام يقع على جبل عال في الجهة الغربية من قرية بيتونيا ، شيد تقديرًا لصاحبه الذي يعده أهل القرية من الصالحين المجاهدين . انظر : بلادنا فلسطين ، ٨ / ٣٧٢.

٥ بيتونيا : قرية تقع على بعد نحو ٣ كم غرب رام الله . الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، م ١، ص ٤٦٨.

٦ حرم سيدنا علي : قرية تقع في سهل فلسطين الساحلي الأوسط شمال مدينة يافا على تل قليل الارتفاع على شاطىء البحر المتوسط ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مقام علي بن عليم المنحدر من سلالة عمر بن الخطاب ، والمتوفى عام ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م . وكان يؤمها في صيف كل سنة كثيرون من مختلف بقاع فلسطين لزيارة قبر هذا الولي ، فيقام موسم يتجمع حوله الزوار لتقديم النذور وقراءة الموالد . انظر : الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، م ٢، ص ٢١٩، ووثائق مقدسية ، م ٣، ص ١٩٢، وبلادنا فلسطين ، ج ٤، ق ٢، ص ٣٤٩- ٣٥٦، وكي لا ننسى ، ص ٦٩٧- ٦٩٨.

٧ بين اكسا : قرية تقع شمال مدينة القدس . انظر : بلادنا فلسطين ، ج ٨، ص ١٠٤- ١٠٥. ومعجم المواقع الجغرافية ، ٣٠.

٨ الخمرة الحسية ورقة ٢٩.

٩ مزارع النوباني : قرية تقع شمال مدينة رام الله ، ويبدو أنها تنسب إلى عائلة النوباني إحدى العائلات الرئيسية في القرية . انظر : أبو حمود ، معجم المواقع الجغرافية ١٩٠، Huttrrouth , p120

١٠ سلفيت : قرية تقع على مسافة ٢٦ كم جنوب غرب نابلس ، عرفت في مطلع العهد العثماني=

المستطاب » و « بتنا مع إخواننا الكرام فيها تلك الليلة » [١]. بعد ذلك توجه نحو قرية عورتا [٢]، حيث زار ما فيها من أولياء ومقامات وقبور، وبعد أن أمضى فيها ليلة واحدة، توجه نحو قرية جماعين [٣]، وبات فيها أيضًا ليلة، ليتوجه في اليوم التالي باتجاه الغرب قاصدًا أراضي بني صعب [٤]، حيث مر على قرية حجة [٥]، واستراح فيها قليلًا، بعد ذلك توجه نحو قرية الطيبة [٦]، حيث وصلها وقت غروب الشمس وفي « جامعها المنير اعتزلنا » [٧]، ثم غادرها قاصدًا حرم سيدنا علي، فمر عن غابة الطيبة [٨]، وأراح في الطريق بعض الوقت ثم « وقام بعد غفوة يسيرة والنعاس شحن

= باسم سلفيت البصل، وفي أواخر العهد العثماني كانت ناحية تابعة لمتصرفية نابلس، ثم أصبحت مركزًا لقضاء جماعين يدير شؤونه قائمقام تابع لمتصرف نابلس. وفي عام ١٨٩٩ ألغي القضاء فعادت سلفيت ناحية كما كانت سابقًا.
انظر: ولاية بيروت ٨٩، وبلادنا فلسطين، ٢ / ٥٠٦ - ٥٠٨، والموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م ٢، ص ٥٦٧، Huttrrouth, p120.

١ الخمرة الحسية ورقة ٣٠.

٢ عورتا: قرية على مسافة ٨ كم جنوب شرق مدينة نابلس. وذكر ياقوت الحموي أنه يوجد بها قبور العزيز ويوشع بن نون والمفضل بن نون عم هارون. انظر معجم البلدان ٤ / ١٦٧، وبلادنا فلسطين، ج ٢، ق ٢، ٢٩٧، والموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م ٢، ص ٣٦٢.

٣ جماعين: تقع على مسافة ١٦ كم جنوب غرب نابلس، وردت أحيانًا باسم جماعيل. انظر: معجم البلدان، ٣ / ١٣٤، وبلادنا فلسطين، ج ٢، ق ٢، ص ٤٦٥.

٤ منطقة بني صعب: مجموعة قرى قضاء قلقيلية حاليًا، ولعل هذه التسمية تعود إلى آل صعب الذين سكنوا جبل عامل في عهد صلاح الدين الأيوبي، ويرجح أن يكون سلطانهم قد امتد إلى هذه الجهات. وفي أواخر العهد العثماني عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م أحدث العثمانيون قضاء بني صعب ومركزه طولكرم.
انظر: Huttrrouth, p141 وبلادنا فلسطين ٣ / ٢٢٩، ٢٤٨، والموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م ٣، ص ١٢٦.

٥ قرية حجة: تقع جنوب غرب مدينة نابلس على الطريق الواصل بينها وبين مدن الساحل الفلسطيني، وينتسب إليها علماء تولوا مهمة القضاء والإفتاء في القاهرة ودمشق. انظر: بلادنا فلسطين، ٢ / ٣٧٢- ٣٧٦، ومعجم المواقع، ١٦٧.

٦ قرية الطيبة: تقع جنوب مدينة طولكرم على إحدى تلال السهل الساحلي، كانت في العهد العثماني ضمن ناحية بني صعب التابع للواء نابلس، وهي من القرى الفلسطينية التي سلمت لقوات الاحتلال الصهيونى بموجب اتفاقية رودس عام ١٩٤٩. انظر: بلادنا ٣ / ٣٦٦- ٣٧٠، Huttrrouth, p140، والموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ص ١٣٠- ٣٧٠.

٧ الخمرة الحسية ورقة ٣١.

٨ غابة الطيبة: تقع في الطريق الغربي من السهل الساحلي، ينزلها أهالي القرى المجاورة لرعاية مزروعاتهم، وهي قبلية شمالية، وتبلغ مساحتها ٣٥٩٠ دونم. وقد تمت مصادرتها من قبل =

سلاحه » وذلك لإدراك صلاة الفجر في الحرم (أي حرم سيدنا علي) [١].

وبعد وصوله قرية الحرم ، قام خلال النهار بزيارة شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، ومكث في القرية حتى العشاء ، حيث غادرها متجهًا نحو نابلس ، حيث أقام في خانها لمدة أربعة أيام ، كان يقوم خلالها بزيارة قبور الصالحين والأولياء [٢]. وفي ضحوة اليوم الخامس توجه نحو القدس ، وقد عبر الصديقي عن ذلك شعرًا ، فقال :

وبخامِسِ الأَيَّامِ سِرْنا ضَحْوَةً   لِلقُدْسِ جِدًّا بعد قَطْعِ وِهادِ [٣]

وبعد وصوله لمدينة القدس ، أقام في الخلوة النحوية « وعدنا لما كنا عليه من استفادة وإفادة » [٤].

ويلاحظ أنه لم يذكر الأماكن التي أراح أو نام فيها خلال طريقه من نابلس إلى القدس ، كما فعل في بداية رحلته ، غير أنه من الممكن أن تكون الأماكن نفسها التي قصدها في بداية رحلته ، كما لم يذكر أيضًا عدد الأيام التي أمضاها في القدس خلال هذه المرة .

بعد ذلك قرر العودة إلى دمشق « وكنا حركنا زمام الهمة للسير ودعتنا هواتف التوجه للديار موطن الخير » [٥]، فوصل إلى دمشق « ليلة النصف من شعبان أو يومه بخط تام » ، وبعد أن أراح لمدة قليلة قام بتعمير الخلوة الثانية في المدرسة الباذرائية .

يلاحظ مما سبق أن الرحلة استغرقت نحو ستة شهور ، أي خلال الفترة من

= اليهود عام ١٩٤٨. انظر : بلادنا ٣ / ٣٦٩، ٣٧٠.

[١] الخمرة الحسية ورقة ٣١.

[٢] المصدر نفسه ورقة ٣٤.

[٣] المصدر نفسه ورقة ٣٥.

[٤] المصدر نفسه .

[٥] المصدر نفسه ورقة ٣٦.

(١٩ محرم ١١٢٢هـ – ١٥ شعبان سنة ١١٢٢هـ) ، أي خلال فصلي الربيع والصيف ، وقد أمضى معظم هذه الفترة في مدينة القدس ، مما يؤكد أن هدفه من الرحلة ديني . وبالإضافة إلى القدس زار الصديقي مدينتي نابلس والخليل ولم يزر غيرهما من المدن الفلسطينية . كما كان ينتقل بين المناطق خلال النهار ، ولم يَسِر في الليل سوى مرتين فقط في ظل حماية وحراسة من قِبل بعض الأفراد الذين رافقوه بإيعاز من أحد شيوخ بعض المناطق .

ويستنتج من بعض العبارات الواردة في الرحلة ، أن الخوف من قُطَّاع الطرق وانعدام الأمن في بعض المناطق ، كان السبب الذي دفعه لأن لا يسير خلال الليل . ويلاحظ أيضًا أنه لم يؤرخ رحلته يومًا بيوم على غرار ما قام به الرحَّالة عبد الغني النابلسي ، الأمر الذي جعل من الصعب حصر الأيام التي أمضاها في مدينتي القدس والخليل ، في حين أشار إلى عدد الأيام التي أمضاها في نابلس ولكن دون تحديد تاريخها .

– ٣ –

كان التعريف بالطريقة الخلوتية التي ينتمي إليها الصديقي ، من أهم الجوانب الاجتماعية التي تضمنتها رحلته . فقد أظهر حرصًا شديدًا على عدم الشهرة ، ويتضح ذلك من خلال قوله أنه كان ملازمًا في المسجد الأقصى لصلاة الجماعة بالأوقات الخمسة وهو « ملتحف برداء الخفاء كل ساعة » . لذا كان في أغلب الأوقات يجلس في الدار التي كان يقيم فيها ، يكتب تارة ، ويطالع بعض الكتب التي معه تارة أخرى خوفًا من الشهرة [١] . وإن خرج من الدار حرص على التواجد في خلوة الدجاني [٢] ، في الحرم ، فإن كثر المتذاكرون فيها غادرها ، وقد عبّر عن ذلك

---

١ الخمرة الحسية ورقة ١١.

٢ تقع خلوة الدجاني في الزاوية الجنوبية لقبة الصخرة ، سكنها الشيخ يحيى الدجاني في سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م. انظر: تاريخ المسجد الأقصى ، ص ٨٨.

بقوله « فما مضت مدة حتى أكثرت العدة ففررنا من المحل لغيره خوفًا من الاشتهار »[١]. وخلال وجوده في مقام النبي صموئيل طُلب منه قراءة بعض الأوراد ، فوافق شريطة « ألا يزيدوا على هذا العدد وأن لا يتعدوا هذا الحد ، وأن تكون القراءة ليلًا لكيل حب الخفا كيلًا خوفًا من الشهرة الفظيعة »[٢].

وبيَّن الصديقي الشروط الواجب توافرها في من يقوم بمهمة الإرشاد في الطريقة الخلوتية ، وأهمها « أن يكون للمرشد نسبة متصلة بالحبيب الرسول ﷺ تلقى عن أئمة سادة قادة فحول وإلا فكل ما يفعله تخبيط وضلال »[٣].

ووضح الطريقة المتبعة في الإجازة لدى بعض الطرق الصوفية ، وذلك بأن يقول النقيب للشخص الراغب في دخول الطريقة بعد أن يأخذ عليه العهد : اجلس درويشًا وقم مريدًا فيجلس ويقوم . ثم يقول له : اجلس مريدًا وقم نقيبًا فيفعل . ثم يقول له : اجلس نقيبًا وقم شيخًا فيفعل . ثم يقول له : اجلس شيخًا وقم خليفة فيفعل . ثم يدقون الطبول على رأسه ويقرأون له الفواتح ، ثم يجيزه الشيخ . وذكر أن الحامل للأعلام والطبول على رأسه إذا لم يعلم سر وضعها ومأخذها فلا يجوز له حملها ولا لبسها ولا إلباسها[٤].

ولما كان هدف الصديقي من الرحلة التعبد والخلوة ، فقد أقام في الخلوة النحوية بالمسجد الأقصى ، التي قال عنها : « ومكثت في تلك الخلوة ثلاثة أشهر وأيام لم أكحل فيها ليلًا عيني بمنام وكذلك إخواننا الكرام أبلغهم الله المرام ، وكنا نذهب أحيانًا معهم إلى أخريات المسجد نشتغل بالذكر والمذاكرة إلى أن يقرب محل الورد فنسرع للخلوة ... وفي كل ليلة نذهب إلى محل مختص بالزيارة لأجل إحياء تلك الليلة بأنفس طيارة ، فتارة نقصد نبي الله داود عليه الصلاة

---

[١] الخمرة الحسية ورقة ٢٤.
[٢] المصدر نفسه ورقة ٢٣– ٢٤.
[٣] المصدر نفسه ورقة ٣٠.
[٤] المصدر نفسه ورقة ٣٠.

والسلام [١]، ووقتًا طور زيتا، وأوانًا مهد عيسى عليه الصلاة السلام أو باب الرحمة لنيل الرحمة والإنعام، وتارة للأقصى الرفيع المقام .. وكنا بعد ما نصلي الصبح نذهب لزيارة سيدي سليمان الفارسي [٢]، «ونعود فنزور رابعة التي فيها رياض الجنان رائعة [٣]، ونزور أهل باب الرحمة» [٤].

وعلى الرغم من كون الصديقي متصوفًا، وما يمتاز به المتصوفون من تقشف وزهد في الدنيا، فإنه كان يلبس الملابس الفاخرة، فجاءه ذات مرة رجل يدعى محمد أبو فردة، ويظهر أنه كان من الزاهدين، وكان يلبس «فروة ذات ثمن وأثوابًا حسنة، فقال له: «أهكذا كان لباس صاحب الأخلاق المَرْضيَّة والأفعال المستحسَنة؟» فتمكن من أن يتخلص من السؤال قائلًا: «اللباس الخشن تتخذه القوم زهدًا في الدنيا ورغبة في العقبى، لكن قد يكون لابس الخيش غير زاهد القلب، ولابس الحرير متصفًا بذلك .. ليس التصوف لبس الصوف والخَلَقْ، بل التصوف حسن السمعة والخُلُق، وقد عبر عن ذلك بعدد من الأبيات الشعرية قائلًا:

فَرُبَّ لَابِسَ دِيباجٍ قد أَشْغَلَه حُبُّ الذي خَلقَ الإنسانَ من عَلَقِ
وآخرُ لابسٌ للخَيْشِ مُرْتَدِيًا وقد غَدا بحظوظِ النَّفسِ ذا عَلَقِ
لأَنَّ ها ذاك لم يَحْجبْه مَلْبسُهُ وذا مع الزِّيِّ مَخْمورٌ ولم يفقِ [٥]

---

[١] أي محراب سيدنا داود الموجود داخل الحرم القدسي في الجهة القبلية. انظر: وثائق مقدسية ٣ / ١٢٣.

[٢] يقع مقام سلمان الفارسي على الجهة الشرقية لجبل الطور، كان عبارة عن مغارة، وفي عام ١٩١٠ بني المقام الحالي الذي ألحق به مسجد عام ١٩٢٦ على نفقة محمد عيسى أبي الهوى. انظر: أجدادنا ٩٨، بلادنا ٨ / ١٢٩.

[٣] أي مقام رابعة أم الخير بنت إسماعيل العدوية الصوفية الصالحة المتوفاة سنة ١٨٥هـ، ويوجد مقامها بالقرب من الزاوية الأسعدية بجبل الطور. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م ٤، ص ٢٥٩.

[٤] الخمرة الحسية ورقة ٢٥- ٢٦.

[٥] المصدر نفسه ورقة ٣٤.

وخلال وجوده في فلسطين ، أدخل عددًا من الأشخاص في الطريقة الخلوتية كان منهم محمد عبد الله السلفيتي [١] ، « أدخلناه على الاستخارة فكررها مرارًا حتى بدت له أعلام التوفيق عن استنارة فاندرج بحمد الله تعالى في سلك هذه الطائفة » [٢] . كما أدخل أيضًا نور الدين السعدي بأن أجاب بقبول « الشرط والنهي والأمر » . ودخل مصطفى بن عقبة وشقيقه عبد الله ، والأخوان داود وعبد الله المصري من قرية بيتونيا [٣] .

ومن الجوانب الاجتماعية الأخرى التي ذكرها الصديقي بعض الأخلاق الطيبة التي امتاز بها سكان المناطق التي زارها ، أهمها الترحيب بالغرباء وإكرامهم ، فكان لدى وصوله إلى بعض الأماكن يلقى ترحيبًا واحترامًا من قِبَل الأهالي ، فعندما وصل إلى مشارف مدينة القدس لاقاه الأهالي مرحبين به وبالركب الشامي [٤] . وعندما نزل بمنزل محمد الطوافي وصف العائلة بقوله : « وكانوا يكرموننا غاية الإكرام ويرأفون علينا رأفة الوالدة على طفلها » [٥] . ولما وصل إلى قرية بيتونيا ، أعجب بكرم أهلها ، قال « وأكرمونا غاية الإكرام » [٦] . كما حظي بالاحترام والترحيب لدى وصوله قرية بيت اكسا ، فقال : « فقابلَنا أهلُها بالإكرام واعتنوا بنا الاعتناء التام » [٧] .

وبالمقابل أشار إلى وجود بعض الظواهر الاجتماعية السيئة ، كان منها محاولة البعض سرقة نعالهم خلال زيارتهم لمقام العزيز بقرية العيزرية [٨] .

---

١ هو محمد بن محمد بن عبد الله السلفيتي نسبة إلى قرية سلفيت من أعمال نابلس ، فقيه شافعي ، انتفع به جماعة من تلك الناحية ، وكان يقيم في بيت المقدس أحيانًا . انظر : الضوء اللامع ، م ٩ ، ص ١٢٩ .

٢ الخمرة الحسية ورقة ٢٤ .

٣ المصدر نفسه ورقة ٢٥ .

٤ المصدر نفسه ورقة ٩ .

٥ المصدر نفسه ورقة ١٠ . ولم أعثر على ترجمة لمحمد الطوافي . ويبدو أنه من أتباع الطريقة الخلوتية .

٦ المصدر نفسه ورقة ٢٨ .

٧ المصدر نفسه ورقة ٢٩ .

٨ المصدر نفسه ورقة ٢٦ .

- ٤ -

وعلى الرغم من عدم اهتمام الصديقي بالنواحي السياسية ، رصد بعض الصور السياسية ، منها اضطراب حبل الأمن في بعض المناطق وانتشار اللصوص وقطاع الطرق ، فقد أشار إلى وجود قطاع طرق خلال سلوكه الطريق من عيون التجار باتجاه جنين . إذ قال « فبينما نحن نسير ضحى في تلك البقاع ، وإذا بمردف ومعه آخر من القطاع ، فعرف الركب أنهم طليعة ، فاجتمعوا وأطلعوا المكاحل البديعة حتى ملأوا تلك الصحراء من ضربهم وأعلموا الكامنين بشدة بأسهم وحربهم »[١] .

وكان من الشائع خلال فترة رحلة الصديقي وجود أشخاص في محطات معينة على الطرق يتقاضون رسوم الخفر من التجار المسلمين أو النصارى مقابل حمايتهم[٢] . وقد أشار إلى وجود مثل هؤلاء في الطريق بين نابلس وجنين قائلًا : « فقابلنا بعض أشخاص يطلبون من المكارية الغفارة بوجود كلمة لا يأخذها وجد ولا خفر فأخبروهم أنهم أعطوا ذلك لغيرهم من الغفرية فلم يرضوا إلا بالأخذ ثانية لشدة ماهم عليه من الحمية ، ثم أنهم أوقفوا القفل مرارًا ، وأخذوا منه على سبيل الرهينة حمارًا ، وأرادوا أن يأخذوا بعض أثواب من التجار ، فأخذت منهم بندقية ورموهم بالأحجار إلى أن فروا وطلبوا النجاة ... وبعد حصة لحقوا القافلة وأتوهم بالحمار ، وردوا ما أخذوه من بعض الناس ، وأخذوا الكحلة ...»[٣] .

ويتضح من هذا القول أن الركب الذي رافقه الصديقي كان يضم بعض التجار الذين قدموا إلى فلسطين لأغراض تجارية ، مما يعني وجود تبادل تجاري في تلك الفترة بين مختلف المدن الشامية .

---

١ الخمرة الحسية ورقة ٧.

٢ القدس عبر العصور ، إربد : د.م ، ٢٠٠١، ص ٢٧٤.

٣ الخمرة الحسية ورقة ٨. والمكارية أو المكارون ومفردها مكاري وهم عبارة عن أدلاء يرافقون القافلة نظرًا لمعرفتهم بالمنطقة ، ويتعهدون بحماية القافلة وحراستها واستئجار الدواب والبيوت اللازمة أثناء زيارة القافلة لمدينة القدس. علي محافظة . القدس عبر العصور ٢٢٤.

وفي الطريق بين القدس والخليل أبدت القافلة تخوفها من انعدام الأمن « ولم نزل سائرين والخوف معنا رفيق من قطاع ذاك الطريق »[١]. ولم يقتصر الأمر على قطاع الطرق فحسب ، بل أبدت القافلة أيضًا تخوفها من القبائل البدوية التي كانت تقيم على الطريق ، حتى إنها اضطرت لترك صلاة الجمعة في الحرم الإبراهيمي بالخليل لتعود إلى القدس خلال النهار ، وذلك خوفًا من أهل البادية الذين « لا يرهبون اقتحام المهالك »[٢].

ومن النواحي السياسية التي تعرض لها الصديقي ، سلطة الحكام الإداريين . فقد وردت بعض الإشارات التي يستدل من خلالها على عدم السماح للقوافل أن تحط في منطقة دون إذن حاكمها ، فخلال إقامة القافلة في أراضي نابلس دون أن يعلم بها حاكم المنطقة ، تم فرض غرامة مالية عليها ، « وكان مراد الركب أن يقيموا في تلك المنطقة الخصيبة ، فوُشِي بها للحاكم فغرموا بعض دراهم لم تكن مرت بخاطر ، وعدوها مصيبة فقلقوا لذلك ورحلوا في ثاني يوم »[٣]. وقبل دخولهم لمدينة القدس طلبوا « الإذن ممن حلها من أهل المراتب ، كما هو المطلوب من داخل وخارج ليكون مطلبه المطلب الناجح ومقصده المقصد الرابح »[٤]. ويستنتج من ذلك أنه خلال فترة زيارة الصديقي للقدس لم يكن يسمح للجماعات القادمة من الخارج بدخولها دون إذن حاكمها الإداري .

وتعرض الصديقي للدور السياسي لشيوخ بعض النواحي ، فلدى وصولهم إلى منطقة بني صعب ، توجهوا إلى الشيخ مقلد بقرية حجة لأخذ مرسوم « لأهل الطيبة كالسند والحجة يأمرهم فيه بأن يوصلونا إلى الحرم (أي قرية حرم سيدنا علي) . وقد استجاب الشيخ مقلد لطلبهم ، فعندما وصلوا قرية الطيبة ، عرضوا على أهلها

---

١ الخمرة الحسية ورقة ٢١.
٢ المصدر نفسه ورقة ٢٢.
٣ المصدر نفسه ورقة ٨.
٤ المصدر نفسه ورقة ١٠.

ذلك المرسوم «فأجابوا من غير توقف بالسمع والطاعة، ومشى معنا ثمانية أنفار»[١].

أشار الرحالة مصطفى اللقيمي الذي زار المنطقة عام ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م أي بعد زيارة الصديقي لها بعد عشرين عامًا إلى أن منطقة بني صعب كانت تخضع لسلطة أحد أبناء الشيخ مقلد، وقد التقى به بقرية حرم سيدنا علي. وأكد اللقيمي خلال نقاش جرى بينهم وبين الشيخ حسن معرفته بالطريقة الخلوتية[٢]. ومما يؤكد ذلك أنه قام عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م بأداء فريضة الحج بصحبة مصطفى البكري الصديقي[٣].

ومن الجوانب السياسية الأخرى التي تعرض لها الصديقي محاصرة الوزير نصوح باشا لقلعة الكرك، الأمر الذي أدى إلى تخوف بعض الشيوخ كالشيخ مقلد الذي ذكر للصديقي أنه «إذا فتح هذه القلعة بعد هذا الحصار فإنه لا يعوقه شيء في البلاد الشامية»[٤].

- ٥ -

من اللافت للنظر أن الصديقي لم يورد معلومات قيمة عن مختلف الجوانب العمرانية في الأماكن التي زارها، وذلك على العكس من الرحالة الآخرين كالنابلسي واللقيمي الذين أوردوا معلومات كثيرة عن مختلف أوجه النشاط العمراني في فلسطين بعامة والقدس بخاصة. ومع ذلك فمن الممكن رصد صور الجوانب العمرانية في رحلة الصديقي على النحو الآتي:

---

١ الخمرة الحسية ورقة ٣٢.

٢ اللقيمي، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، ورقة ١٠٧.

٣ سلك الدرر ٤/ ١٩٣.

٤ الخمرة الحسية ورقة ٣١.

أولًا المنشآت الدينية :

اقتصر وصف الصديقي للمنشآت الدينية على بعض المساجد في القدس وفي بعض المناطق أو القرى التي مر منها ، وقد جاء وصفه لها مختصرًا ، حتى المسجد الأقصى الذي أسهب في وصفه الرحالة الآخرون من حيث المساحة ، والمرافق والجمال العمراني ، لم يشر إليه الصديقي إلا بشكل مختصر ، واقتصر على مقارنته بالمسجد الأموي بدمشق ، إذ ذكر بأن المسجد الأقصى « يزيد على الأموي بأكثر من خمس مرات ويفوق في حسن بنائه ما بني وما هو آت »[١] ، علمًا بأنه كان يجلس في الأقصى وقتًا كثيرًا « وكنت في أغلب الأحيان أجلس في أحد شبابيك الأقصى العتيقة المطلة على جبل المكبر وحديقة الخاتونية ، وأصحب معي الدواة والقلم ، وأكتب للتسلي ما يجريه منزل نون والقلم »[٢] .

كما وصف الشعور الذي ينتاب الزائر لدى دخوله للأقصى ، « فإذا دخله من أي باب ، يشاهد إشراقًا ونورًا قد عَمَّ تلك الأركان ... فكأن الحال فيه بجنة النعيم رائع أو بروضة من رياضها أو قل بجنة الفردوس اليانعة أزهارها والمتدفقة ينابيع حياضها »[٣] . وذكر أنه سمع من بعض العوام أن المسجد الأقصى يجلي صداء الهموم عن القلوب ، « وفي أي مكان يجلس فيه الجالس يلاحظ أنسًا طيبًا لا يفارقه في سائر المجالس ، ومن نظر أشجاره وهي متدلية الأغصان . قال ما هي إلا عباد قاموا على عبادة الرحمن ، ومن طاف بأكنافه سحرًا رأى جلالًا للعقول بهرًا .. ومن نظر في طوله وعرضه كَرَّ بناظره ولم يدرك لسعته أوله من آخره .. فيا له من مشهد للعجائب ومن معبد مدن غير مبعد للغرائب »[٤] .

ومن المساجد التي ذكرها ، مسجد في قرية سلفيت بقوله « ونزلنا في جامعها

---

[١] الخمرة الحسية ورقة ١٦.

[٢] المصدر نفسه ورقة ١٧.

[٣] المصدر نفسه .

[٤] المصدر نفسه ورقة ١٨.

المستطاب »[١]، كما أشار إلى جامع في عيون التجار، ووصفه بأنه « جامع لطيف البنا متسع الأكناف ... وهو من بناء الوزير سنان باشا »[٢]. ولدى زيارته لمقام الشيخ منصور في قرية عورتا، ذكر بأنه يقع في داخل مسجد مهجور[٣].

وذكر أيضًا عددًا من المقامات والمزارات الدينية التي زارها، ولعل مقام النبي موسى من أهمها من حيث الوصف، فقد أشار إلى أنه يوجد في ساحته آبار مياه قام بتعميرها وتسليك مجاريها وترميمها الشيخ محمد المُكنَّى بأبي فروة، وأنَّ مياه تلك الآبار لها فائدة صحية تتمثل في معالجة بعض الأمراض كالجرب والحكة لأن أرض المقام « كبريتية الأجرام »[٤].

ومن المقامات الأخرى التي أتى على ذكرها مقام النبي روبين بقرية النبي روبين قضاء يافا، ومقام سلمان الفارسي، ومقام الشيخ جراح بالقدس، ومقام العزير بقرية العزيرية، ومقام النبي صموئيل شمال القدس. ومزار الشيخ علي البكا والشيخ كنفوش والأربعين في مدينة الخليل، ومزار الشيخ تقي الدين بقرية سلفيت.

ومن المنشآت العمرانية التي ذكرها في رحلته البرك والطواحين، فقد أشار إلى برك سليمان جنوب بيت لحم، وعددها ثلاث برك، كلٌ واحدة عليا أكبر من أختها السفلى[٥]. وثمة بركة بجانب جب يوسف، وصفها بأنها « بركة واسعة الجوانب »[٦].

أما عن القلاع، فلم يشر إلا إلى قلعة جنين والحصن إشارة عابرة وذلك بقوله « وسرنا إلى أن وصلنا جنين ذات القلعة والحصن الغير حصين »[٧]، بالإضافة إلى

---

١ الخمرة الحسية ورقة ٣٠.
٢ المصدر نفسه ورقة ٧.
٣ المصدر نفسه ورقة ٣١.
٤ المصدر نفسه ورقة ٤.
٥ المصدر نفسه ورقة ٢.
٦ المصدر نفسه ورقة ٦.
٧ المصدر نفسه ورقة ٧. وقلعة جنين أمر ببنائها السلطان العثماني مريد الرابع (١٠٣٢-=

قلعة البرك بجانب برك سليمان [١]. كما أشار إلى وجود بعض الطواحين في نابلس [٢].

أما الخانات فقد ذكر خان جب يوسف ووصفه بأنه خان ضيق [٣]، ويلاحظ أنه على الرغم من كثرة عدد المدارس في مدينة القدس آنذاك، فإنه لم يبد اهتمامًا بوصف أو ذكر تلك المدارس، ولم يشر إلا إلى مدرسة واحدة وهي المدرسة الأسعدية التي بناها أسعد أفندي مفتي ديار الروم [٤].

بدأ الصديقي رحلته خلال فصل الربيع، حيث جمال الطبيعة، لكنه لم يكثر الإشارات إلى ذلك، مكتفيًا بأن بداية رحلته كانت « في زمان الربيع والنسيم الطيب عرفه مذيع، والزهر قد باح بسره ونشر على العالم مطوي عطره » [٥].

كان أول مكان يمر به الصديقي بعد دخوله أرض فلسطين، جسر بنات يعقوب ذات « الانحدارات الوعرة والصعبة » ومع ذلك فقد أعجب بمنظره الطبيعي « وشممنا عطر النسيم الذي في جناباته خافق » [٦]. ووصف جمال الطريق بين جسر يعقوب وجب يوسف الصديق بقوله « وسرنا نتأمل صنع البديع فنشهد

= ١٠٤٩هـ / ١٦٢٢- ١٦٣٩م) عام ٩٧٢هـ- ١٥٦٤م لحفظ الأمن تلبية لالتماسات صنجقي اللجون نابلس. انظر: العسكر في بلاد الشام ٤٤.

١ الخمرة الحسية ورقة ٢١. وتعرف قلعة البرك بقلعة مراد نسبة إلى السلطان مراد الرابع الذي أمر ببنائها بهدف حماية برك سليمان المجاورة لها، علاوة على تأمين الحماية للمسافرين على طريق القدس الخليل – انظر: تحفة الأدباء ٤٦، والمفصل ٢٦٩.

٢ المصدر نفسه ورقة ١١.

٣ المصدر نفسه ورقة ٦.

٤ المصدر نفسه ورقة ٢٥. وتقع المدرسة الأسعدية التي تدعى بالزاوية أو الخانقاه أيضًا على جبل الطور، بناها شيخ الإسلام أسعد أفندي بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي الأصل القسطنطيني المولد والوفاة، ومفتي الدولة العثمانية المتوفي ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م. ويوجد في الزاوية مقام الشيخ والعالم الصالح محمد بن عمر العلمي (٩٦٤- ١٠٣٨هـ / ١٥٥٧- ١٦٢٩م). وكان الشيخ أسعد أفندي قد بنى الزاوية باسم الشيخ محمد العلمي المدفون فيها. انظر: بلادنا فلسطين، جـ ٨، ق ٢، ص١٧ت، معاهد العلم في بيت المقدس ٢٩٢.

٥ المصدر نفسه ورقة ٣.

٦ المصدر نفسه ورقة ٧.

العجب ونطلق الطرف في ذلك الربيع الفايح والزهر الذي بشذاه المسك بايح »[١].

ومن المشاهد الطبيعية التي ذكرها كانت أراضي جنين التي امتازت بالخصوبة[٢]، كما أعجب بجمال الطبيعة خلال سيره ما بين قريتي مزارع النوباني وسنجل، إذ كانت الطريق تعجُّ بالأزهار والرياحين « فسرنا نقطع السهل الأغبر ذا الوجه الأخضر والزهر الأحمر والأصفر »[٣]. ويستدل من خلال وصفه لكروم العنب في طريقه إلى الخليل[٤] ازدهار زراعة هذا الصنف في تلك المنطقة، وما يزال يعد من أهم المحاصيل الزراعية فيها حتى الوقت الحاضر.

- ٦ -

عكس أسلوب الصديقي في الكتابة النمط السائد في العصر العثماني، الذي بدأت فيه سمات التدهور في مختلف فنون العلم، بما في ذلك فن الرحلات. فالقارىء للرحلة يلاحظ التدهور في أساليب الصياغة اللغوية وكثرة استخدام السجع بشكل مكثف، وازدياد المحسنات اللغوية والزخارف اللفظية على حساب المعاني، بالإضافة إلى أن المادة تكاد تصطبغ إجمالًا بالصبغة الصوفية، لاسيما أن معظم الرحالة كانوا من المتصوفين[٥].

ويُلاحظ أن الصديقي أكثر من استخدام أسلوب السجع المنمق، مما شكل عبئًا ثقيلًا على حساب المعاني والدقة في التعبير، وامتاز أيضًا بالاستطراد الكثير خاصة في مدح بعض الأشخاص كالعلماء والسلاطين والحكام وغيرهم[٦].

ومن السمات الواضحة في أسلوبه تضمينه للكثير من المقاطع الشعرية، فكان

---

١ الخمرة الحسية ورقة ٦.

٢ المصدر نفسه ورقة ٧.

٣ المصدر نفسه ورقة ٣.

٤ المصدر نفسه ورقة ٣.

٥ بيت المقدس في كتب الرحلات ٣٥.

٦ بيت المقدس في كتب الرحلات ١١. والخمرة الحسية، الأوراق ١١، ١٢، ١٤، ٣١، ٣٤.

في بعض الأحيان يستشهد بعدد من الأبيات الشعرية التي قيلت على لسان آخرين ، وبخاصة الشيخ عبد الغني النابلسي [١] ، غير أن معظم الشعر كان من نظمه الخاص ، وقد بلغ عدد الأبيات الشعرية التي أوردها الصديقي نحو خمسمائة وأربعة عشر بيتًا ، وكان المحور الرئيسي للشعر يدور حول وصف الأماكن والمواقع التي كان يزورها ، إضافة إلى مدح بعض الأنبياء والأولياء .

– ٧ –

ويلاحظ أنه لم يبد اهتمامًا واضحًا بالزمان على غرار غيره من الرحالة الآخرين وبخاصة عبد الغني النابلسي ، كان عنصر الزمن عنده واضحًا بشكل ملموس ، إذ كان يؤرخ تنقلاته يومًا بيوم ، وبيَّن المدة التي كان يمضيها في كل موقع من المواقع التي كان يزورها .

لقد ذكر تاريخ بداية رحلته ونهايتها ، فكانت بدايتها « في يوم الخميس المبارك الأنيس في اليوم التاسع عشر من محرم الحرام عام اثنين وعشرين ومائة وألف » [٢] . أما نهايتها فقد أشار إليها بقوله « إلى أن دخلنا دمشق الشام ليلة النصف من شعبان أو يومه بخط تام » [٣] . ويلاحظ هنا أنه لم يحدد اليوم والتاريخ الذي وصل فيه إلى دمشق ، كما فعل في تحديده لبداية الرحلة .

وعلى الرغم من إهماله لعامل الوقت والزمن خلال تنقلاته من مكان إلى آخر ، فإنه في بعض الأحيان كان يحدد وقت وصوله لمكان ما ، ولكن دون أن يشير إلى وقت مغادرته ، فعند اقتراب وصوله إلى بلدة المنية قال « إلى أن أشرفنا على المنية في أول النهار » [٤] . وعندما وصل إلى خان الشيخ كان « الظهر قد صار من النصب أعوج » [٥]

---

[١] الخمرة الحسية ورقة ٥.

[٢] المصدر نفسه ورقة ٣.

[٣] المصدر نفسه ورقة ٤.

[٤] المصدر نفسه ورقة ٧.

[٥] المصدر نفسه ورقة ٥.

وفي أحيان أخرى كان يحدد وقت مغادرته فقط لمكان ما ، فعندما هَمَّ بمغادرة جسر بنات يعقوب عَبَّر عن ذلك بقوله « ثم لمَّا برق الصبح وتنفس بادرنا إلى الرحيل » [١].

وفي حالات قليلة كان يذكر عدد الأيام التي أمضاها في مكان معين ، واليوم الذي غادره فيه ، فقد بيَّن أنه أقام في مقام النبي موسى ستة أيام « وأقمنا ستة أيام كانت كبارقات الأحلام » [٢]. وذكر أنه غادر ذلك المكان يوم الخميس [٣]. وعلى الرغم من عدم إشارته إلى يوم الوصول إلى ذلك المكان ، فإن تحديده ليوم المغادرة والمدة التي أمضاها فيه ، يكشف أنه قد وصل إلى المكان في يوم الجمعة .

كما أشار إلى أنه أقام في مدينة نابلس أربعة أيام « ودخلنا على حين غفلة وابتدرنا صلاة الجمعة بكل مهلة ... وأقمنا أربعة أيام » [٤] ويُستنتج من ذلك أنه غادر نابلس صباح يوم الثلاثاء .

أما في ما يتعلق بالمكان ، فيلاحظ تباين اهتمامه بالمواقع الجغرافية ، إذ نراه يهمل تحديد بعضها ، في حين يحدد البعض الآخر بشكل دقيق . فقد أورد في رحلته أسماء العديد من الأماكن من مدن وقرى ومواقع دينية ، إلا أنه لم يحدد مواقع تلك الأماكن إلا ما ندر ، معتمدًا في ذلك على مصادر أخرى ، فعندما وصل إلى مزار الشيخ جراح بالقدس ، أشار إلى الموقع استنادًا إلى ما قاله عبد الغني النابلسي في رحلته « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » إضافة إلى وصف مجير الدين الحنبلي في « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » ، قال « قال شيخنا في رحلته الأنسية وهذا المزار في المدرسة الجراحية ، وقال الحنبلي في تاريخه وهي بظاهر القدس الشريف من جهة الشمال » [٥].

---

[١] الخمرة الحسية ورقة ٦.
[٢] المصدر نفسه ورقة ١٢.
[٣] المصدر نفسه ورقة ١٦.
[٤] المصدر نفسه ورقة ٣٥.
[٥] المصدر نفسه ورقة ١٠.

وعلى الرغم من المواقع العديدة التي وردت في رحلته ، فقد بيَّن لمرة واحدة فقط ضبط اسم إحدى القرى التي زارها ، فلدى وصوله إلى قرية سِنْجِل بيَّن لفظة الموقع ، مستندًا في ذلك على النابلسي « سِنْجِل بكسر السين المهملة وسكون النون وجيم مكسورة وآخره لام »[1].

واهتم في بعض الأحيان ببيان الأهمية الجغرافية لموقع ما ، فعندما وصل إلى عيون التجار بيَّن أن لذلك المكان أهمية جغرافية واستراتيجية « فالذاهبون نحو بيت المقدس يأخذون شمالًا ، والذين نحو مصر يأخذون غربًا »[2]. ومن الممكن أن يكون الصديقي قد نقل هذه المعلومة عن الشيخ عبد الغني النابلسي الذي سبق أن ذكر أهمية موقع عيون التجار ، وهو منزل من منازل القفول ، ومنه يفترق المسافر الذاهب إلى مصر جهة الغرب والذاهب إلى بيت المقدس جهة الشمال »[3]. ولدى وصوله إلى جنين ذكر أنها « ذات القلعة والحصن غير الحصين »[4].

- ٨ -

وأظهر تصديقه لبعض الأساطير والخوارق ، وإيمانه بكرامات بعض الأولياء والصالحين . فخلال وجوده بمقام النبي موسى أبدى تصديقه لما قيل له ممن كان معه بأن هناك طيورًا بيضاء ذات مناقير طويلة تأتي إلى المقام ، وتنقل ما فيه من أوساخ ، وتلقي بها خارج المقام ، ثم تأتي سحابة من المطر لغسل الأرض ، وقد عَبَّر عن تصديقه لذلك بقوله « لا تكثر هذه الأعجوبة على مثل هذا السيد ليست بغريبة »[5]. كما أبدى تصديقه لما رُوي له من أن هناك رياحًا شديدة تهب حول المقام تؤدي إلى قلع الخيام وقلب أواني الطعام في حال وقوع « فساد في تلك

---

[1] الخمرة الحسية ورقة ٩.

[2] المصدر نفسه ورقة ٨.

[3] الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، تحقيق حمد أحمد عبد الله يوسف ، القدس : مركز إحياء التراث الإسلامي ١٥٥.

[4] الخمرة الحسية ورقة ٨.

[5] المصدر نفسه ورقة ١٥.

الأغوار والأنجاد » وذلك كما حصل « في بعض السنين من قرية بعيدة عن المقام نحو ساعتين ، يقال لها أريحا »[١] .

ولم يبد أي استغراب أو تكذيب لما قيل له من كرامات لبعض الصالحين ، مثل أبي ثور الذي كان يقيم بقرية صغيرة بالقرب من القدس ، فمن كراماته أنه إذا « قصد يبتاع شيء من المأكول كتب ورقة ووضعها في رقبة ثوره وسيَّره ، فيحضر الثور إلى القدس إلى أن يأتي حانوت رجل بالقدس كان يتعاطى حوائج الشيخ ، فيقف الثور عنده فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلب فيها ويحمله الثور إلى الشيخ بمكانه »[٢] .

أما رواياته ، فقد كانت أحادية ، إذ لم يأتِ بروايات عدة عن الموضوع الواحد إلا مرة واحدة ، وذلك عندما تحدث عن جب يوسف ، إذ استند في ذلك على روايتين[٣] ، ومع ذلك لم يحاول ترجيح إحداهما على الأخرى أو مناقشتهما ، مكتفيًا بإيرادهما فقط . وينطبق هذا الأسلوب أيضًا في حال نقله لرواية واحدة ، مما يعني أنه لم يكن لديه أي نزعة نقدية بتشكيكه في صحة بعض الأخبار أو الحوادث .

- ٩ -

من اللافت للنظر قلة المصادر التي اعتمد عليها الصديقي في رحلته ، مقارنة مع رحالة آخرين زاروا المنطقة كعبد الغني النابلسي ومصطفي اللقيمي اللذين اعتمدا على مصادر متنوعة ومتعددة . فبالإضافة إلى مشاهداته العينية للأماكن التي زارها ، اعتمد على ثلاثة مصادر فقط ، وهي : رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » . وقد اعتمد عليها في أربعة عشر موضعًا ، وعندما

---

[١] الخمرة الحسية ورقة ١٤.

[٢] المصدر نفسه ورقة ٢١.

[٣] المصدر نفسه ورقة ٦.

كان يقتبس منها كان يقول « قال شيخنا » . ويلاحظ أن الصديقي لم يذكر عنوان رحلة عبد الغني النابلسي لدى اعتماده عليها في المرات الثلاثة الأولى ، بل أشار إلى ذلك في المرة الرابعة ، فقد جاء اعتماده على رحلة النابلسي في المرة الأولى في وصف قرية سعسع ، قال : « وقد أنشد في القرية ونقارها شيخنا شيخ المعارف والفاض لأبكارها ، الشيخ عبد الغني النابلسي ذو القدر السني في رحلته المعهودة ذات العقود المنضودة »[١]. وفي المرة الثانية اعتمد عليها في وصف جسر بنات يعقوب بقوله « قال شيخنا »[٢]. وفي المرة الثالثة اعتمد عليها لدى حديثه عن قرية سِنْجِل بقوله أيضًا « قال شيخنا »[٣]. أما في المرة الرابعة فقد ذكر اسم الرحلة بقوله « قال شيخنا في رحلته الأنسية »[٤]. أما المصدران الآخران فكانا كتاب « إتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى » للسيوطي ونقل عنه رواية واحدة[٥] وكتاب « الطبقات » للإمام الشعراني ، وقد نقل عنه أيضًا رواية واحدة[٦]. وبعد أن ينهي نقل الرواية كان يقول « انتهى » .

وبالإضافة إلى المصادر الثلاثة السابقة ، استقى معلوماته من بعض الأشخاص الذين كانوا يرافقونه إلى الأماكن التي كان يزورها ، ولعل الشيخ محمد الخليلي كان من أهمهم[٧]، فعندما كان ينقل عنه ، يقول « حدثني شيخنا »[٨].. وفي حال اعتماده على أشخاص آخرين كان يقول « أخبرني »[٩] أو « لقد سمعت من بعض العوام »[١٠].

---

[١] الخمرة الحسية ورقة ٥.

[٢] المصدر نفسه ورقة ٦.

[٣] المصدر نفسه ورقة ٩.

[٤] المصدر نفسه ورقة ١٠.

[٥] المصدر نفسه ورقة ٦.

[٦] المصدر نفسه ورقة ٣٥.

[٧] كان الشيخ محمد الخليلي المتوفي ١١٤٧هـ من بين الذين درسوا في المسجد الأقصى في القرن الثاني عشر الهجري ، فقد درس الحديث والتفسير والوعظ والتقرير في قبة « بخ بخ » في حجرته الكائنة في صحن الصخرة. انظر: معاهد العلم ٤١.

[٨] الخمرة الحسية ورقة ١٤.

[٩] المصدر نفسه ورقة ١٤، ورقة ٢٠.

[١٠] المصدر نفسه ورقة ١٨.

لقد زودتنا رحلة الصديقي بمعلومات قيمة عن المجتمع الصوفي في بيت المقدس ، لا سيما الطريقة الخلوتية من حيث إقامة الخلوة وحلقات الذكر والشروط الواجب توافرها في المرشد للطريقة ، إذ كان له أثر كبير في نشر هذه الطريقة في فلسطين .

كما تبين انفلات الأمن وانعدامه في بعض المناطق ، وما نتج عن ذلك من هجمات اللصوص وقطاع الطرق والبدو للمسافرين ، مما يعني أن أوضاع الأمن الداخلي في فلسطين كانت سيئة ، وفي ذلك دلالة واضحة على ضعف السلطة المركزية للدولة العثمانية فيها في فترة الرحلة .

* *
*

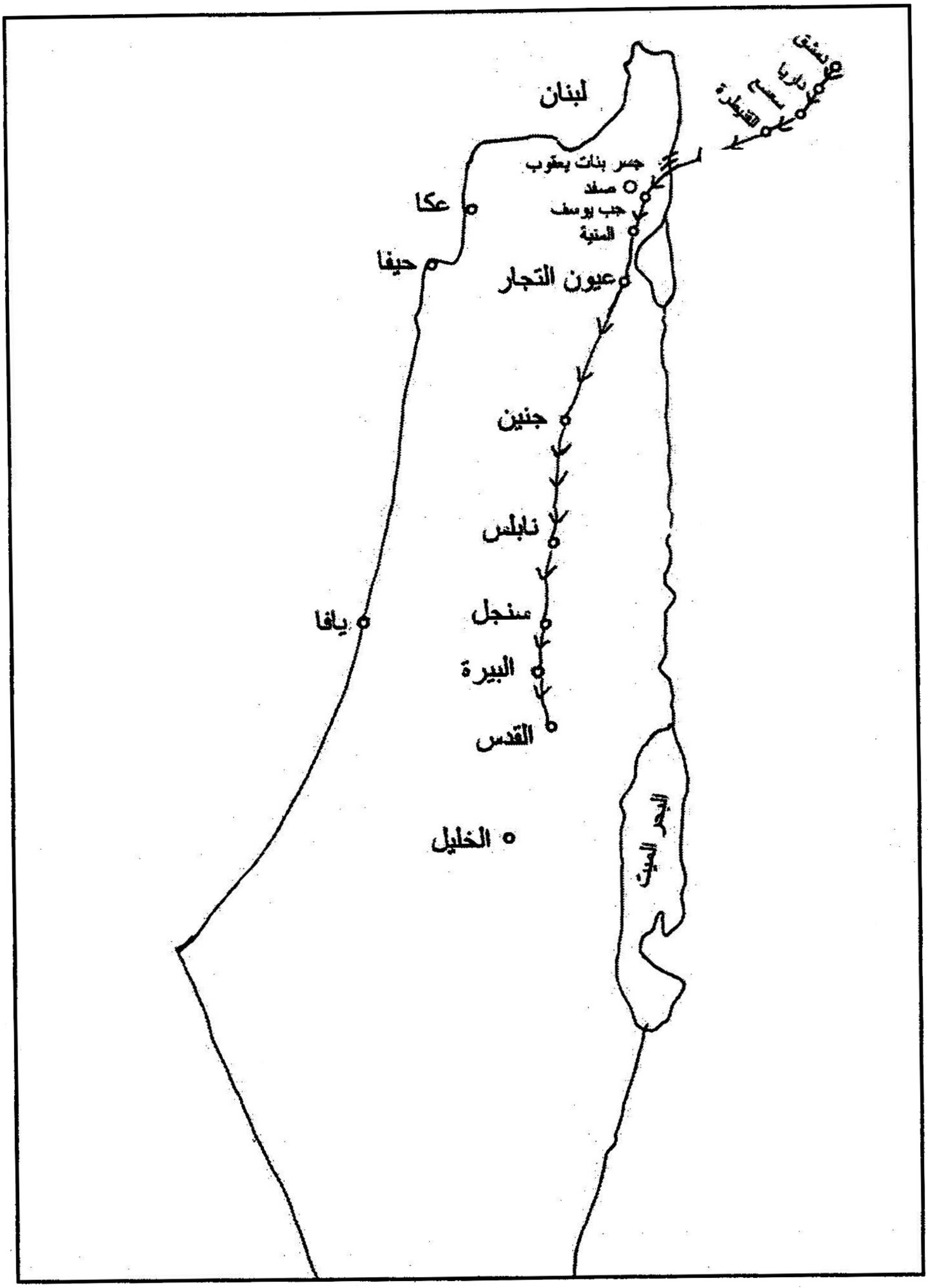

الملحق الأول

شكل (١) خارطة تبين الطريق الذي سلكه الصديقي من دمشق حتى القدس

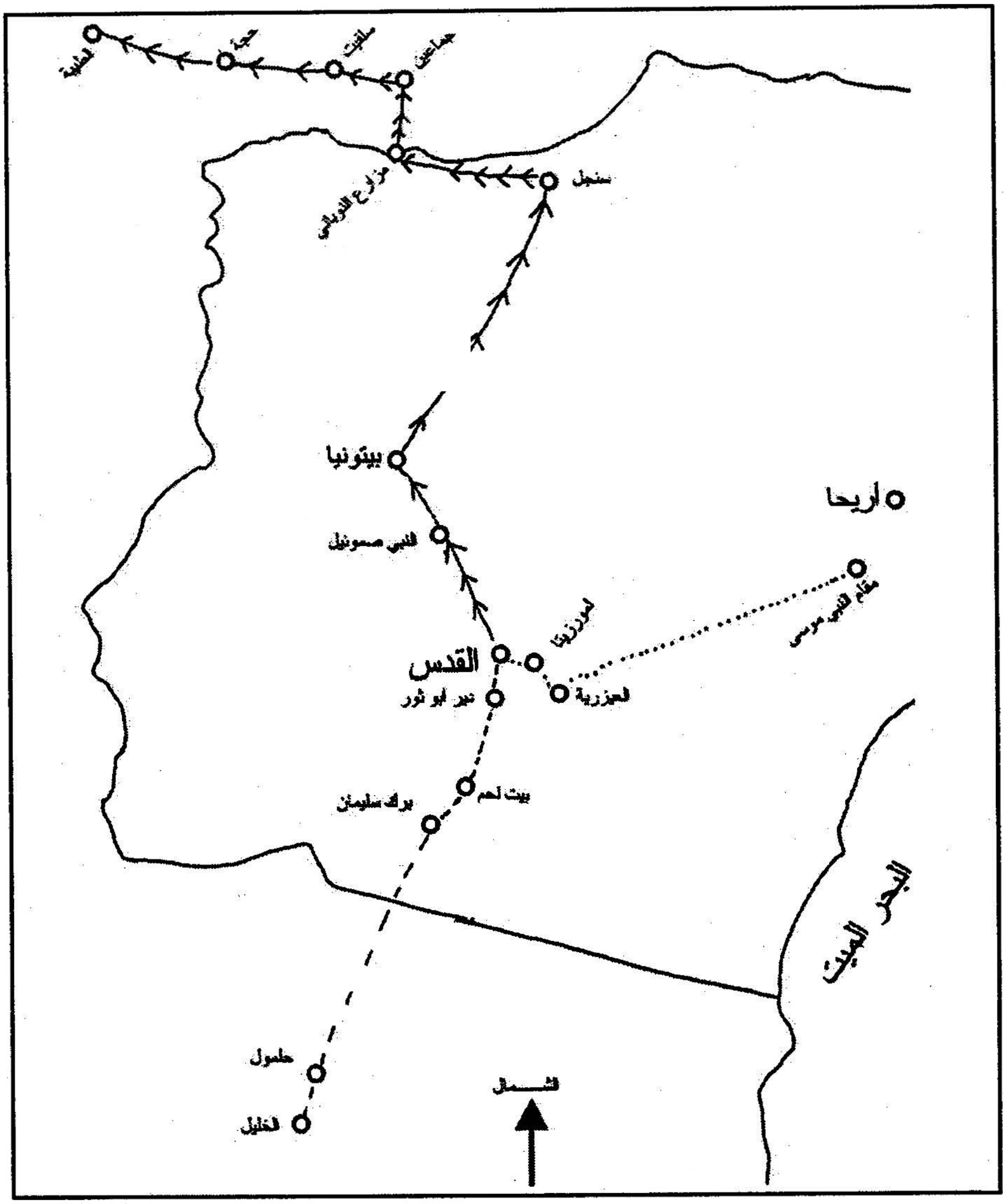

الملحق الثاني

شكل (٢) خارطة تبين المواقع التي زارها الصديقي في منطقة القدس

(١) • • • • • • • • • الطريق الذي سلكه الصديقي من القدس إلى أماكن أخرى في المرة الأولى

(١) - - - - - - - - الطريق الذي سلكه الصديقي من القدس إلى أماكن أخرى في المرة الأولى

(١) —<—<—<— الطريق الذي سلكه الصديقي من القدس إلى أماكن أخرى في المرة الأولى

المصادر والمراجع

(أ) العربية :

المخطوطة

- الخمرة الحسية في الرحلة القدسية ، مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي ، مخطوطة مصورة بمركز إحياء التراث الإسلامي بالقدس (عن الأصل الموجود في الخزانة العامة بالرباط) .
- موانح الأنس برحلتي لوادي القدس ، مصطفى أسعد سبط ابن غانم اللقيمي ، مصورة بمكتبة الجامعة الأردنية الموجودة في الخزانة العامة بالرباط .

المطبوعة

- تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، ١٤ج ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .
- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٥م .
- ولاية بيروت ، محمد رفيق التميمي ، جزآن ، بيروت ، مطبعة الإقبال ، ١٣٣٣هـ .
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الجبرتي ، ٣ج ، بيروت ، دار الجيل ، د.ت .
- معجم المواقع الجغرافية في فلسطين ، قسطندي نقولا أبو حمود ، القدس ، جمعية الدراسات العربية ، ١٩٨٤م .
- العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، نوفان الحمود ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨١م .
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٥ج ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧م .
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مجير الدين الحنبلي ، جزآن ، عمان ، مكتبة المحتسب ، ١٩٨٣م .
- تحفة الأدباء وسلوة الغرباء ، إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن موسى الخياري المدني ، تحقيق رجاء السامرائي ، بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٠م .
- بلادنا فلسطين ، مصطفى مراد الدباغ ، ١١ج ، كفر قرع ، دار الهدى ، د.ت .
- المحفوظات الملكية المصرية ، أسد رستم ، بيروت ، منشورات المكتبة البوليسية ، ١٩٨٧م .
- الريف السوري ، أحمد وصفي زكريا ، دمشق ، د.ن ١٩٨٣م .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ١٢جزء ، بيروت ، دار الحياة ، د.ت .
- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، أبوشامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن

إسماعيل المقدسي ، جزآن ، تحقيق أحمد البيومي ، دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٩١م .
- مملكة صفد في العهد المملوكي ، طه ثلجي الطراونة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٢م .
- المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، القدس ، مكتبة المعارف ، ١٩٦١م .
- أجدادنا في ثرى بيت المقدس ، كامل جميل العسلي ، عمان ، منشورات آل البيت ، ١٩٨١م .
- بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين ، كامل جميل العسلي ، عمان ، د.ن ، ١٩٩٢م .
- « الفكر الديني - العلوم الإسلامية في فلسطين » ، الموسوعة الفلسطينية الدراسات الخاصة ، م ٣ ، كامل جميل العسلي ، ستة مجلدات ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٠م .
- معاهد العلم في بيت المقدس ، كامل جميل العسلي ، عمان ، جمعية عمان المطابع التعاونية ، ١٩٨١م .
- آثارنا في بيت المقدس ، كامل جميل العسلي ، عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨٢م .
- موسم النبي موسى في فلسطين ، كامل جميل العسلي ، عمان ، جمعية عمان المطابع التعاونية ، ١٩٨١م .
- وثائق مقدسية تاريخية ، ٣ج ، كامل جميل العسلي ، عمان ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨١م .
- تاريخ المسجد الأقصى ، محمد هاشم غوشة ، القدس ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ٢٠٠٢م .
- آثار البلاد وأخبار العباد ، أبو عبد الله زكريا بن محمد جمال الدين القزويني ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٠م .
- القدس عبر العصور ، علي محافظة (محرر) ، إربد ، د.ن ، ٢٠٠١م .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، أبو الفضل محمد خليل بن علي المرادي ، ٤ج ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٩٨٨م .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١م .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٧م .
- الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، أربعة مجلدات ، دمشق ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، ١٩٨٤م .
- المختار من كتاب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، إحسان النمر ، د.م ، د.ن ، د.ت .
- مجتمع مدينة دمشق ١١٨٦ - ١٢٥٦هـ / ١٧٧٢ - ١٨٤٠م ، يوسف جميل نعيسة ، جزآن ، دمشق ، طلاس للدراسات والنشر ، ١٩٨٦م .

ديوان الصَّبابة لابن أبي حجلة التلِّمساني (تحقيق، د. محمد زغلول سلّام)

د. عبد العزيز بن ناصر المانع (*)

في عام ١٩٨٧م، صدر كتاب مهم في موضوعه هو « ديوان الصبابة » لابن أبي حَجَلة التلمساني المتوفّى سنة ٧٧٦هـ، بتحقيق الدكتور محمد زغلول سلّام، الأستاذ في جامعة الإسكندرية، ونشرت الكتاب منشأة المعارف بالإسكندرية. وقد وقع الكتاب مع فهارسه في ٤٠٠ صفحة. ومن منطلق اهتمامي بكتب التراث المحققة تحقيقًا علميًّا، اقتنيت هذا الكتاب حين صدوره. وكما هو معلوم فهذا الكتاب وأمثاله من المصادر التي لا يحتاج مقتنيها إلى قراءتها حال شرائها، ولكنه مصدر يُرجع إليه عند الحاجة. وقد حانت حاجتي إليه عندما كنت أقوم بتحقيق « المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي » لابن مِعْقَل الأَزْدي الذي صدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م في خمسة أجزاء. رجعت عندئذ إلى « ديوان الصبابة » عدة مرات بحثًا عن بعض الأبيات الشعرية التي لم أستطع العثور على قائليها.

وخلال البحث في الكتاب، استثارني من أمر تحقيقه أمورٌ عدة، وخاصة أن محققه الكريم سبق أن شككت كثيرًا في جديته في أحد كتبه التي حققها، وهو كتاب « عيار الشِّعر ». وعندما تحوّل شكي إلى يقين مؤكد، قمت بإعادة تحقيق

(*) أستاذ في كلية الآداب – جامعة الملك سعود بالرياض.

الكتاب ونشرته نشرًا علميًّا ، وصدر عن دار العلوم بالرياض عام ١٤٠٥هـ . والمتتبع للتحقيقين سيكتشف الفرق بوضوح ، ودون عناء .

واليوم ، ها هو الدكتور سلّام يستثير شكوكي ، مرة أخرى ، في عمله العلمي الجديد ، فما الذي وجدته في أمر تحقيقه لديوان الصبابة؟

سأبدأ بقراءة منهج الدكتور سلّام الذي اختطّه لنفسه .

استغرق الحديث عن المؤلف وقيمة كتابه أغلب صفحات المقدمة التي تقع في إحدى عشرة صفحة . أما منهجه في التحقيق فقد لخصه في السطور السبعة الأخيرة من مقدمته ، حيث يقول :

« وقد راجعت كتاب (ديوان الصبابة) وقوّمت كثيرًا من كلامه وشِعره ، وأرجعت معظم ما جاء به من شِعر إلى مصادره . ورأيت في إخراجي هذا الكتاب على هذه الصورة عملًا في طريق جهودي للكشف عن دفائن الأدب في العصور المجهولة أو المهملة في تاريخ أدبنا العربي القديم ، وخاصة في مصر في عصور المماليك . فإن كنت قد وفقت في هذا فبها ونعمت ، وإلا فإنه جهد قصدت به إلى غاية ، والله الموفق للسداد » .

هذا هو برنامج الدكتور سلّام في تحقيقه لديوان الصبابة .

سأقف عند كل عبارة وردت في هذا المنهج وسأناقشها ، بكل دقة ، لعلنا نصل إلى حقيقة ما عمله في سبيل خدمة هذا الكتاب .

*

- ١ -

على غلاف الكتاب : ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني ت ٧٧٦ هـ تقديم وتحقيق وتعليق دكتور محمد زغلول سلَّام .

ومعلوم أن المحقق ، بعامَّة ، إنما يسمّى محققًا إذا وجد نصًّا مخطوطًا ، أو أكثر ، لكتاب مهم ، ثم قام بتوثيقه ودراسته ، ونشره نشرًا علميًّا لينتفع به المتخصصون والباحثون .

إنّ من يقرأ منهج د . سلَّام قراءة سريعة يحس كأنه سار على « منهج علمي » ، ولكن المتمعّن يتوقف كثيرًا عند قضية « دقته » عندما يقول : « وقد راجعت كتاب (ديوان الصبابة) وقوَّمت كثيرًا من كلامه » .

أقول : على أي شيء « راجع » ديوان الصبابة؟ وعلى أي مخطوط من مخطوطات الكتاب « قوّم » وصحّح؟

إنه لا يذكر في مقدمته الأصل « المخطوط » أو « المخطوطات » التي اعتمد عليها ؛ فعلى أي شيء اعتمد في نشر الكتاب؟

لكنه ، في صلب الكتاب ، يذهب إلى أبعد من هذا فتحسب أنه يعتمد على « أصل مخطوط » حين يقول في الصفحة السادسة عشرة مثلًا ؛ الهامش الثاني : « في الأصل : وعرفي سناه » وهذا يتكرر أيضًا في الصفحة ٤٦ ، حيث يحيل إلى « الأصل » أيضًا .

وأسأل : هل أشار إلى هذا « الأصل » في مقدمته؟

لقد طبَع الدكتور سلّام الكتاب « بتقديمه وتحقيقه وتعليقه » كما يقول ، ثم سلّمه للناشر ، لكنه نسي هو « أو ناشره » أن يحذف اسم المحقق أو المصحح أو المراجع الحقيقي ..

إن تاريخ نشر الكتاب بتحقيق د. سلّام هو عام ١٩٨٧م [الموافق ١٤٠٧هـ تقريبًا] كما يظهر من التاريخ الذي ذُيلت به المقدمة، ولكننا نجد في آخر الكتاب نفسه تاريخ نشرٍ ومحقّقٍ أو مصححٍ آخر، وذلك في فقرة تقول:

« تم طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب في المطبعة التي بخط الأستاذ الشعراني رضي الله عنه؛ وذلك في أواخر شهر ذي القعدة من شهور سنة ١٢٧٩. **وقد اعتنى بتصحيحه جماعة من الأدباء**. والحمد لله أولًا وآخرًا وباطنًا وظاهرًا. وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلّم آمين » (انظر الصور المنشورة في نهاية البحث).

على غلاف الكتاب: المقدّم والمحقّق والمعلّق هو الدكتور محمد زغلول سلّام!

وفي آخره، نجد أن الذي اعتنى بالكتاب وتصحيحه « جماعة من الأدباء ».

في آخر مقدمة المحقق: تاريخ النشر سنة ١٩٨٧م [١٤٠٧هـ].

وفي آخر الكتاب: تاريخ النشر سنة ١٢٧٩هـ!

أي أنّ هذه النشرة نفسها تحمل تاريخين بينهما ما يزيد على مئة وعشرين سنة!!

يبدو أن الدكتور سلّامًا قد عمد إلى طبعة « جماعة الأدباء » المصححة ونسبها لنفسه، وكان حقًّا عليه أن يشير في مقدمته إلى أنه اعتمد في تحقيقه على طبعة نشرت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

والدليل الذي يؤيد هذه النية، وهي إخفاء الطبعة الأولى للكتاب، أنه وهو يُعدِّد الإنتاج العلمي لابن حَجَلة يذكر كتاب « ديوان الصبابة »، فيقول: « .. نذكر منها: ديوان الصبابة هذا الذي نُعنَى بنشره، وسكردان السلطان وقد نُشر نشرة غير محققة ».

لماذا لم يُشر إلى أن ديوان الصبابة نُشر هو الآخر نشرة غير محققة؟

ولو دافع فقال بأنه فعل ذلك متعمدًا، وأنه اتخذ من هذه النسخة المطبوعة أصلًا، وحقق الكتاب على أساسها، وأنه لا تثريب في ذلك عليه ولا مأخذ على مثله، لو قال ذلك لسألته السؤال التالي :

لو تقدم له طالب بمشروع مثل هذا لينال بتحقيقه درجة علمية، أيقبل الإشراف عليه؟

لا شك أنه سيرفض رفضًا قاطعًا، وسيطلب من الطالب أن يبحث عن مخطوطات الكتاب، ويقارن بينها، ويختار من بينها النُّسَخ المهمة، إن كانت له أكثر من نسخة، ثم بعد ذلك يبدأ في التحقيق.

والسؤال التالي : هل قام الدكتور بما ينبغي أن يقوم به؟ أعني هل بحث عن مخطوطات الكتاب فلم يجد له نُسَخًا عدا تلك المطبوعة عام ١٢٧٩هـ، ومن ثَمَّ اعتمد عليها؟

* * *

- ٢ -

قمت بالبحث عن نُسَخ مخطوط كتاب « ديوان الصبابة » فأصبت بكثير من الدهشة، بل الذهول ؛ لأنها لكثرتها لا يصح تجاهلها جميعًا، والاعتماد على نص مطبوع!!

بعد بحثي، الذي لم يستغرق عدد أصابع اليد الواحدة من الأيام، تبيّن لي وجود المخطوطات التالية لديوان الصبابة، وسأذكرها على حسب ورودها في مصادرها، أو أماكن وجودها، وسأبدأ أولًا بذكر نُسَخ المخطوطات التي أحصاها المستشرق بروكلمان في الصفحة الثالثة عشرة من الجزء الثاني من كتابه : تاريخ

الأدب العربي (النشرة الألمانية) وهي :

١- نسخة المكتبة الوطنية في برلين، رقمها ٨٣٧٣/ ٤.

٢- نسخة في جوتا بألمانيا، رقمها ٢٣٠٥/ ٨.

٣- نسخة المكتبة الوطنية في باريس، رقمها ٣٣٤٨/ ٥٩.

٤- نسخة أخرى في باريس، رقمها ٥٩١٥.

٥- نسخة أخرى في باريس، رقمها ٦٢٩٦.

٦- نسخة في الجزائر، رقمها ١٨٢٤.

٧- نسخة في المتحف البريطاني، الملحق، رقمها ١١١٣.

٨- نسخة في مكتبة أياصوفيا، بالمكتبة السليمانية بإستانبول، رقمها ٦/٣٥٩٥.

٩- نسخة في القاهرة (دار الكتب) أول، رقمها ٤: ٢٤٨.

كما ذكر بروكلمان في الصفحة السادسة من الجزء الثاني، من ملحق كتابه، المخطوطات التالية :

١٠- نسخة في لايبزج، رقمها ٦١٥.

١١- نسخة المكتبة الوطنية في باريس، رقمها ٥٩١٥.

١٢- نسخة أخرى في باريس، رقمها ٦٢٩٦.

١٣- نسخة في المتحف البريطاني، المخطوطات الشرقية، رقمها ٥٨٠٦.

١٤- نسخة مكتبة جامعة كيمبردج، رقمها ٤١٥/ ٧.

١٥- نسخة في توب كبي سراي في إستانبول، رقمها ٢٣٣٢.

١٦- نسخة أخرى، رقمها ٢٣٥٧.

١٧- نسخة ثالثة ، رقمها ٢٤٤١.

١٨- نسخة في مكتبة الفاتح بمكتبة السليمانية في إستانبول ، رقمها ٣٨٤١.

١٩- نسخة في مكتبة فيض الله في إستانبول ، رقمها ١٥٩٩.

٢٠- نسخة في مكتبة نورعثمانية في إستانبول ، رقمها ٣٨٤١/ ٤.

٢١- نسخة في القاهرة في (دار الكتب) ٣: ١٣٥.

٢٢- نسخة في الموصل ، رقمها ٤٨/ ٢٤.

٢٣- نسخة أخرى في الموصل ، رقمها ١٥١/ ٣٤.

٢٤- نسخة ثالثة في الموصل ، رقمها ٢٢٨/ ١١.

٢٥- نسخة بالمكتبة الآصفية بحيدر آباد بالهند ، رقمها ١٥١٢.

هذه هي نُسَخ مخطوط ديوان الصبابة ، كما أوردها بروكلمان . لكن هذه النُّسَخ ليست حصرية ، بل توجد نُسَخ أخرى في مكتبات أخرى ، نذكر منها ما استطعنا معرفة مكانه . ولنبدأ بالنُّسَخ الموجودة في باريس ؛ فإضافة إلى النُّسَخ الخمس التي أشار إليها بروكلمان في كتابه ، توجد أربع عشرة نسخة في المكتبة الوطنية بباريس ، إليك سرد أرقامها :

٢٦- نسخة برقم ٣٠٠٨٨.

٢٧- نسخة ثانية برقم ١١٦١٧.

٢٨- نسخة ثالثة برقم ١١٦١٨.

٢٩- نسخة رابعة برقم ١١٦١٩.

٣٠- نسخة خامسة برقم ١١٦٢٠.

٣١- نسخة سادسة برقم ١١٦٢١.

٣٢- نسخة سابعة برقم ١١٦٢٢.

٣٣- نسخة ثامنة برقم ١١٦٢٣.

٣٤- نسخة تاسعة برقم ١١٦٢٤.

٣٥- نسخة عاشرة برقم ١١٦٢٥.

٣٦- نسخة حادية عشرة برقم ١١٦٢٦.

٣٧- نسخة ثانية عشرة برقم ١١٦٢٧.

٣٨- نسخة ثالثة عشرة برقم ١١٦٢٨.

٣٩- نسخة رابعة عشرة برقم ٣٠٩٠٩ (نُسخت سنة ٨٧٤هـ).

٤٠- نسخة في مكتبة تشستر بتي، رقمها ٣٧٤٦.

ولو بحثنا في مخطوطات جامعة برنستون لوجدنا فيها:

٤١- نسخة في مجموعة يهودا، رقمها ٤١٤٨.

ولو توقفنا في فيينا لوجدنا في مكتبتها الوطنية:

٤٢- نسخة رقمها ٢١٢.

ولو بحثنا في مكتبات تونس لوجدنا في المكتبة الأحمدية (خزانة جامعة الزيتونة) النُسَخ التالية:

٤٣- نسخة برقم ٤٧٣٤.

٤٤- نسخة أخرى برقم ٤٥٠٨.

٤٥- نسخة ثالثة برقم ٤٧٣٥.

٤٦- نسخة رابعة برقم ٦١٩٥.

ولو توجهنا إلى بغداد لوجدنا في مكتبة المتحف العراقي النُسَخ التالية:

٤٧- نسخة « حسنة نفيسة قديمة الخط لعلها كتبت في عصر المؤلف » كما يقول كوركيس عوَّاد في وصفه لها (انظر مجلة سومر، المجلد ١٤/١٩٥٨م، الصفحة ٢١) رقمها ١٠٨.

٤٨- نسخة أخرى كتبت سنة ٨٨٠هـ، رقمها ١٠٩.

٤٩- نسخة ثالثة كتبت سنة ١٠٠١هـ، رقمها ١١٠.

أما في الرياض فنجد في مكتبة جامعة الملك سعود النُسَخ التالية :

٥٠- نسخة ناقصة الأول، رقمها ١٣١٩.

٥١- نسخة أخرى كاملة رقمها ٤٨٤٧.

وفي الرياض أيضًا، نجد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :

٥٢- نسخة رقمها ٥٣٨١.

وفي الرياض أيضًا، نجد في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :

٥٣- نسخة رقمها ١٩١٥٤.

وفي المدينة المنورة، نجد أيضًا :

٥٤- نسخة في مكتبة عارف حكمت، رقمها ١٠٤ أدب.

وفي مكة المكرمة، نجد أيضًا :

٥٥- نسخة في مكتبة الحرم المكي رقمها ٦ شعر.

هذا غيض من فيض!!.

ولا شك في وجود نُسَخ أخرى في أماكن أخرى!

وقبل أن أنتقل إلى نقطة أخرى، أودُّ أن أسأل السؤال التالي :

إذا كان الدكتور لم يستطع الوصول إلى أي نسخة من هذه النُّسَخ المخطوطة، ألم يستطع الوصول إلى مطبوعات الكتاب الثلاث الأخرى، وكلها طبعات منشورة في القاهرة. ولا أشك أن دار الكتب المصرية تحتفظ بقسم من هذه الطبعات.

٥٦- طُبع الكتاب عام ١٢٧٩هـ، وهي الطبعة التي اعتمد عليها المحقق في تحقيقه على استحياء.

٥٧- طُبع الكتاب في القاهرة طبعة ثانية في مطبعة بولاق عام ١٢٩١هـ.

٥٨- وطُبع طبعة ثالثة في القاهرة عام ١٣٠٥هـ.

٥٩- وطُبع طبعة رابعة في القاهرة على هامش كتاب: «تزيين الأسواق» لداوود الأنطاكي عام ١٣٠٨هـ.

* * *

- ٣ -

وننتقل الآن إلى عمل الدكتور في الكتاب نفسه، ولكني أستثني من ذلك قراءته للنص، فلا أستطيع الحكم عليها إلا بعد الاطلاع على كل تلك المخطوطات أو أهمها، وإن كنت أكاد أجزم بوقوعه في أخطاء، طالما أنه اعتمد على نص واحد مطبوع، من بين نصوص الكتاب المخطوطة والمطبوعة، التي تكاد تصل إلى الستين!

إذًا فملاحظاتي على التحقيق ستكون منصبّة على تخريج النصوص الشعرية الواردة في الكتاب، وما كنت لأفعل ذلك لولا أني رأيته يقول في المقدمة ذات السطور السبعة ما نصُّه: «وأرجعت معظم ما جاء به من شِعر إلى مصادره».

وحتى لا يكون حكمي جائرًا، فقد قمت بإحصاء الأبيات التي وردت في نص الكتاب [الصفحات ١٣-٣٤٦] فوجدتها تزيد على مئتين وألفي بيت.

أحصيت أيضًا الأبيات التي قام بتخريجها، فوجدت أنها تزيد على خمس مئة بيت، وهذا يعني أن ما خرّجه من الشعر «وأرجعه إلى مصادره» لا يزيد على الرّبع»!

أود أن أضيف أمرًا مهمًّا جدًّا، وهو أن هذا الربع الذي خرّجه «وأرجعه إلى مصادره» اعتمد في ما يقرب من ربعه على كتاب واحد، هو شرح لامية العجم المسمى: الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي، وهذا التقدير مبني على الإحصاء بالأرقام أيضًا.

بقي أمر يحتاج إلى مزيد تفصيل، وهو طريقة تخريجه وتصحيحه للنصوص، وهذا ما سأخصص له بحثًا مستقلًّا في المستقبل القريب إن شاء الله؛ غير أن هذا البحث يحتاج إلى إعطاء نماذج لتلك الهفوات العلمية في تخريج الأشعار، وهي تتنوع من وجوه كثيرة، منها على سبيل المثال:

١- يخرّج أبياتًا مجهولة القائل، فيقول مثلًا في الصفحة الخامسة عشرة، الهامش الأول: «البيت لأبي تمام» لكنه لا يزيد على ذلك ولا يوثقه بذكر مكانه من الديوان جزءًا وصفحة!

ومثله في الصفحة السادسة عشرة، الهامش الأول: «البيت لابن الفارض» ولا يزيد!

٢- يخرّج أبياتًا بإحالتها من ديوان قائلها، ثم ترد أبيات أخرى للشاعر نفسه، فلا يخرّجها إطلاقًا! وردت أبيات للعباس بن الأحنف في الصفحات ٤١- ٤٢، ١١٣، ١٢٧ فأحالها إلى الديوان وذكر مكانها منه. ثم وردت أبيات للعباس بن الأحنف في الصفحات ١٢٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠ فلم يخرّجها!

٣- شعراء لهم دواوين لكنه يخرج أشعارهم من مصادر أخرى، متجاهلًا الإحالة إلى دواوينهم، مثلًا: في الصفحة ١٤٩ ورد شِعر للمعري، وبدلًا من

تخريجه من ديوانه ، خرّجه من : « الغيث المسجم » للصفدي! وكذلك فعل مع طَرَفة ؛ فقد ورد له بيت ، في صفحة ١٤٦ ، فخرّجه من الغيث أيضًا ، مع أن ديوان طرفة حُقّق ثلاث مرات . كما ورد للشاعر نفسه بيت في صفحة ٧٨ فلم يخرّجه!

٤- شعراء لهم دواوين ولم يخرّج أشعارهم كلها ، مثلًا : وردت أشعار لبشار ابن برد في الصفحات : ٧٩، ٨٣، ٩٢، ١٠١، ١٢٦، ١٧٧، ١٩٣، ٢٤٩، ٢٦٧، ٣١٢ فلم يخرّج منها شيئًا ، مع أن بعضها في ديوانه المطبوع .

وكذلك فعل مع امرئ القيس في الصفحات : ٥٦ [أحال على الغيث المسجم] ٨٣، ١٥٧، ٢٧٠، ٣٠٨.

وكذلك مع كُثيّر ٢٠٥، ٢٧١.

٥- يخرّج بعض الأشعار تخريجًا لا يضيف شيئًا ، كأن يقول : صفحة ٦٧: « مطلع قصيدة مشهورة للحسن بن هانئ »! وكقوله في الهامش الثالث ، في الصفحة ٥٩، وقد ورد بيت لأبي كبير الهذلي : « (٣) شِعر الهذليين »!

٦- يترجم لبعض الشعراء الذين ورد لهم شعر كترجمته لابن عُنَين ، صفحة ١٨١ ، يقول في آخر الترجمة الواردة في الهامش الثاني : « وديوانه مطبوع بتحقيق خليل مردم » ، ولكنه لا يحيل بيتيه الواردين في ديوان الصبابة إلى ذلك الديوان مع علمه به!

* * *

ديوان الصبابة

لابن أبي حجلة التلمسانى
(ت ٧٧٦ هـ)

تقديم وتحقيق وتعليق

دكتور محمد زغلول سلام

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزى وشركاه

الصورة الأولى
الغلاف الداخلي لطبعة الدكتور سلام

إذا تاهَ مدحى فى دجى ليلِ نفسه   عن القصد دلّتْهُ عليه مآثِرُهْ
عَبَرْتُ على الشعرى العبوز فأومأت   إلىَّ وقالت : أنت والله شاعِرُهْ
فمدحى له مدح المحبّ حبيبَهُ   إذا زاره والليل قد نام ساهِرُه
وحبّى له ما إن يقاس بغيره   لأنى إقيسُ الحُبّ فيه وعامِرُه
وقد مات قلبى أول الحبّ وانقضى   ولو مُتُّ أمسى الحبُّ قدمات آخِرُه

★ ★ ★

تم طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب فى المطبعة التى بخط الأستاذ الشعرانى رضى الله عنه ، وذلك فى أواخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ١٢٧٩ هـ . وقد اعتنى بتصحيحه جماعة من الأدباء . والحمد لله أولاً وآخراً باطناً وظاهراً . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمىّ ، وعلى آله وصحبه وسلم آمين .

الصورة الثانية

آخر طبعة الدكتور سلام

فلا جابرٌ يوماً لما هو كاسرٌ * ولا كاسرٌ يوماً لما هو جابرهْ
ولله سرٌّ في علاه لأجل ذا * تباهي به فوق الشرور سرائرهْ
وتستقبل الآمال كعبة جوده * كما استقبل البيت المعظم زائرهْ
فأيّ نوالٍ ما أضاعت شموسه * وما هي إن حققت إلا دنانيرهْ
هو البحر إلا أن منهل جوده * موارده راقت به ومصادرهْ
ولو لم يكن بحري ونظمي درّه * لما عرضت يوماً عليه جواهرهْ
أجود فيه المدح كل عشية * وإذ كان فكري بالثناء تباكرهْ
إذا تاه مدحي في دجى ليل نفسه * عن القصد دلته عليه مآثرهْ
عبرت على الشعر العبور فأومأت * إليّ وقالت أنت والله شاعرهْ
فمدحي له مدح المحب حبيبه * إذا زاره والليل قد نام ساهرهْ
وحبّي له ما إن يقاس بغيره * لأني قيس الحب فيه وعامرهْ
وقد مات قلبي أول الحب وانقضى * ولو مت أمسى الحب قد مات آخرهْ

تم طبع هذا الكتاب المستطاب * بعون الملك الوهاب
* في المطبعة التي بخط الاستاذ الشعراني رضي الله عنه
وذلك في أواخر شهر ذي القعدة من شهور سنة ١٢٧٩
وقد اعتنى بتصحيحه جماعة من الأدباء
والحمد لله أولاً وآخراً باطناً وظاهراً
وصلى الله على سيدنا محمد
النبي الأمي وعلى آله
وصحبه وسلم *
آمين

ملكه سليمان نور طلمى

الصورة الثالثة

يُقارن بينها وبين الصورة الثانية

« الجـزء »
في المخطوطات العربيـة

أمبير جونفييف*

ترجمة: د. أحمد شوقي بنبين**

للفظ « جزء » عدة مفاهيم كما هو معروف . فهو في القرآن يعني في الغالب حزبين من ستين حزبًا . وتجدر الإشارة إلى أنه لا علاقة له بتقسيم السور في القرآن ، فحدوده ليست مرتبطة ببدايات السور ولا نهاياتها ، مما يشير بوضوح إلى أنه بعض النص ، مستقل عن محتواه . وفي هذه الحالة ، فإن له معنيين : الأول أنه يمثل وحدة من وحدات التلاوة أو القراءة الجماعية ، كما يمثل وحدة كتابية ، فمنذ القرن الثالث الهجري[١] على الأقل نجد نُسَخًا من القرآن مكتوبة في صورة أجزاء مستقلة .

والمفهوم الثاني للفظ « الجزء » هو المجلد ، وهو أكثر تداولًا عند العلماء .

وقد عرف هذا اللفظ استعمالات أخرى ، منها أنه يعني مجموعة من الأحاديث بإسناد راوية معين في مشيخة[٢] (فهرسة) ، كما يمكن أن يأخذ معنى فصل من فصول رواية مسرحية في العصر الحديث .

---

* باحثة فرنسية .

** خبير مخطوطات ، محافظ الخزانة الحسنية بالرباط .

[١] يستنتج من كتاب دفيد جيمس « المصاحف القرآنية والزخرفة في مكتبة شستربتي » أن أقدم جزء قرآني محفوظ في مكتبة دوبلان (Dublin) تحت رقم ١٤٢١ يعود تاريخه إلى عام ٢٩٨هـ. ويعتقد أن أجزاء مصاحف أخرى محفوظة تحت (أرقام ٢، ٣، ٦) ترجع كذلك إلى القرن الثالث الهجري.

[٢] التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ : ١٨٦.

ونجد كذلك في كل خزائن الكتب مجاميع تضم كتبًا صغيرة بدون عنوان ، أو نجهل عنوانها الحقيقي ، تسمَّى جزءًا ، كجزء صلاة الضحى [١] . ومعنى الجزء هنا كُتيِّب يحمل نصًّا موجزًا ، ولكنه كامل . ويتضح من كل هذه السياقات أن الجزء الذي عبرنا عنه بتعبيرات مختلفة ، كالمجلد والكُتيِّب والفصل والكراس ، إنما هو وحدة للمضمون . وبهذا يتضح أن للجزء مفهومًا إضافيًا .

وأعتقد أننا قد استعملنا الجزء كمصطلح فني للتعبير عن وحدة كوديكولوجية (كتاب ، أو جزء من كتاب ، أو مجموعة كتب) بمعزل عن المضمون ، وسميته كرَّاسًا . إن هذه الوحدة الكوديكولوجية أو هذا الكتاب إنما هو من حيث حجمه وسطٌ بين الملزمة والسِّفر ، ويتميز عن كل واحد منهما [٢] .

سأحاول بعد استشارة مجموعة من المصادر المختلفة أن أعطي تحديدًا أكثر دقة لهذه الوحدة الكوديكولوجية (الجزء) .

إنها محاولة يمكن عدها اقتحامًا أوليًا لمجال من مجالات البحث ، لم أتمكن بعد من سبر أغواره ، وهو بحاجة إلى تعميق البحث فيه . فلهذا سأكتفي هنا أولًا بإبداء بعض الملاحظات نحو هذه الظاهرة ، قبل المرور إلى مرحلة تحليل وظيفة وجود لفظ الجزء ، أو سببه .

وتعتمد ملاحظاتي في القسم الأول على دراسة ثلاث مخطوطات قديمة اختار ناسخها تقنية النَّسْخ بالجزء . وتقوم ملاحظاتي الأخرى على دراسة مخطوطات متأخرة كانت عملية النَّسْخ بالجزء تنتمي إلى مرحلة الجيل الثاني ، فتعتمد

---

[١] مخطوط الخزانة الوطنية الفرنسية رقم ٤٦٥٩، طلحية ٨٥°٧ - ٩٧ °٧.

[٢] إن المعنى التقني للفظ « جزء » لم يفهم بعد، فقد وجدنا في مقدمة أندلسية لنسخة مخطوطة لكتاب سيبويه كانت في ملك المبرد (٢٨٦هـ) حكاية صغيرة مقسمة إلى أجزاء، وفي هوامش كثير من المخطوطات اعتُبر الجزء مرادفًا لكتاب أو سِفر.

التقليد . وبعد ذلك أنتقل إلى الشهادات غير المباشرة التي تتجلى في تعليقات النُّسَّاخ أو القُرَّاء التي تقدم وصفًا لنسخة مرجع مقسمة إلى أجزاء . وفي أثناء البحث سآخذ في الحسبان آراء بعض الباحثين في لفظ الجزء [١] .

الجزء في القديم أو جزء الجيل الأول :

من بين المخطوطات الثلاثة التي تم اختيارها للوصف في بداية البحث ، والتي كان التقسيم فيها بطريق الجزء نتيجة لبدء العمل بهذه التقنية ، مخطوطة « غريب الحديث » للقاسم بن سلام المحفوظة بخزانة جامعة ليدن بهولندة تحت (رقم Or ٢٩٨). ويعد هذا المعجم الخاص بالمفردات النادرة في القرآن الكريم ، والذي نُسِخ في عام ٨٦٦م ، أقدم كراس مؤرَّخ منسوخ على الورق محفوظ بأوربة .

يبدو أنه كان مؤلَّفًا قبل أن يلحق به بعض الاضطراب ، من ملازم ذات عشرين **طلحية** ، عُبِّر عنها بلفظ « جزء » في صفحة العنوان من كل ملزمة ، وكان ذلك على الشكل التالي : « جزء من غريب الحديث لأبي عبيد » .

ويتميز كل جزء من أجزاء المخطوط بكونه كتابًا مستقلًا . وتوجد في بداية كل ملزمة ورقة العنوان تحمل العنوان واسم المؤلف ، وكذلك الرقم التسلسلي للجزء . ويبدأ النص منظمًا في ظهر ورقة العنوان مع البسملة ، وينتهي كل مرَّة في ظهر ورقة الجزء مع تقييد الختام ، ويعلن في غالب الأحيان عما سيأتي بعده بالعبارة التالية : آخر الجزء الأول ويتلوه في الجزء الثاني ..) . إن هذه العبارة التي

---

[١] أعتمد بالخصوص رأي المستشرق الهولندي فان كونسفلد في المعجم العربي اللاتيني المحفوظ بخزانة جامعة ليدن (هامش ٨٩ عام ١٩٧٦). إن معاينته لهذا المعجم دعته إلى القول بأن الأجزاء كانت ملفوفة في ورقة من الرَّق. ويمثل هذا ما يسمى بالمخطوط الهجين بعضه من الرَّق وبعضه الآخر من الورق. انظر: د. موراي: الأعيان الأيوبيون وأعمالهم، ص٣١. طبعة ١٩٩٤.

تنقل الكلمات الأولى من الجزء اللاحق تعتبر تعقيبة الجزء . ويبدو أن عبارة التملك التي تُكرَّر في كل جزء من أجزاء مخطوط ليدن ، تفيد بأن الأجزاء بقيت أو أُريد لها أن تبقى منفصلة لفترة من الزمن .

وعمومًا يبدو - حسب المصادر التي ذكرتها - أن الأجزاء كانت في الغالب عبارة عن ملازم ضخمة مكوّنة من عشرين طلحية . وقد نجد صورًا ونماذج أخرى يتسم بعضها بالغرابة .

وهكذا ، فإن المثال الثاني للمخطوط المقسَّم إلى أجزاء ، والذي عزمت على تقديمه هو تلكم النسخة من كتاب سيبويه التي تتميز بخصائص ضاربة في القدم . إنها نسخة غير مؤرخة محفوظة بخزانة الإمبروزيانة بميلانو تحت رقم (٣٦X Sup) غير أن بعض خصائصها الكوديكولوجية (نسخة منسوخة على الرّق) وعلى الأخص منها خطها ، تحمل على الاعتقاد بأنها نسخت في الغالب في نهاية القرن العاشر أو في بداية القرن الحادي عشر الميلادي بالقيروان . تشتمل هذه النسخة على مائة وخمس عشرة طلحية تنقسم إلى جزأين ، يعد الجزء الأول منها تامًّا. أما الجزء الثاني فورقته الأولى معادة ، وتنقصه الأوراق الخمس الأخيرة ، كل جزء كان مركَّبًا في الأصل من ستين طلحية مجزَّأة إلى ست كراريس .

وعلى غرار مخطوط ليدن ، فإن كل واحدة من أوراق العنوان تحمل العنوان واسم المؤلِّف والرقم المسلسل للجزء . ويبدأ النص في ظهر الورقة بالبسملة . ونظام الترقيم الوحيد الموجود في هذا المخطوط هو الترقيم بالأبواب ، ويعاد مع كل جزء .

أما المثال المقترح الثالث ، فهو التاريخ الصغير للبخاري ، مخطوط غير مؤرخ بمكتبة الأسد بدمشق ومحفوظ تحت رقم (علم ٧٦٢) . وقد تم تأريخه بالتقريب اعتمادًا على إجازة للسماع مرسومة في الطلحية الخامسة والثمانين ، والمؤرخة في

عام ٣٦١هـ/ ٩٧٢م . إنه مقسم إلى أجزاء يتكون كل جزء من ملزمتين كبيرتين؛ تشمل الأولى ثلاث عشرة ورقة مزدوجة ، وتحتوي الثانية على ثماني ورقات مزدوجة تحمل توقيع « ثانية » ويعني : الملزمة الثانية .

إن هذه الأمثلة التي لا تمثل إلا نموذجًا صغيرًا من النماذج التي يمكن أن نقدمها تجعلنا ندرك أن الجزء غير الملزمة أو أي وعاء آخر . إن مخطوطتَي ميلانو ودمشق تبرزان أن الجزء يمكنه أن يكون مركبًا من عدة ملازم ، تكوّن في مجموعها كتابًا معينًا . كما أن مخطوط ميلانو مثال جيد في أن الجزء لا يرتبط بعلاقة مع محتوى الكتاب . وفي الوقت الذي يشتمل فيه مخطوط ليدن على نص معجمي يمكن تجزيئه بسهولة إلى أقسام متساوية ، فإن أبواب كتاب سيبويه لا تحتمل هذا التقسيم ، فكيف يتم التقسيم إلى أجزاء في مثل هذه الحالة؟ يمكن ملاحظة ذلك بسهولة ؛ لأن ناسخ مخطوط ميلانو بلغ نهاية الباب ٤٠٧ في أعلى ظهر آخر ورقة من الجزء الأول . ومع ذلك فإنه لم يكف عن النَّسْخ ، بل بدأ مباشرة في كتابة الباب ٤٠٨ ، وهو يعلم أنه لا يمكن أن يتمه إلا في الجزء الذي يليه .

وينبغي التذكير من جهة أخرى بأن طريقة العمل التي انتهجها ناسخ مخطوط ميلانو قد أزعجت أحد مصححي هذا الكتاب من رجال القرن الرابع عشر الميلادي ، الذي تدخَّل ومحا بداية الباب (٤٠٨) كلها ، وأعاد نسخ الباب بأكمله قطعة واحدة في بداية الجزء الذي يليه ، مما دعا إلى استبدال الطلحية الأولى . ويبدو أن تقنية إنجاز المخطوط بطريقة الجزء لم تكن بلا شك طريقة مألوفة لدى المصحح ، مما دعا إلى ردة الفعل هذه .

إن عدم التوافق بين ظاهرة الجزء ومضمون المخطوط يبدو واضحًا في مخطوط ميلانو ، مما يترتب عليه اختلاف مفهوم كل من المجلد والملزمة عن مفهوم الجزء .

إن تمييز الجزء من المجلد يوضح كذلك معنى كلام ابن بشكوال في كتاب الصلة[١]، مفاده أن رجلًا يدعى ابن المقوي وجّه إلى الخليفة الحكم الثاني كتابًا من مائة جزء. والغالب على الظن أن الأمر لا يتعلق هنا بمائة مجلد، بل بمائة جزء أي بمائة كراس.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرقًا كوديكولوجيًا ثانيًا بين الجزء والمجلد. فقد عثر المستشرق الهولندي فان كوننسفلد على معلومة تتعلق بطريقة حفظ بعض الأجزاء، ففي فهرس من فهارس خزانة القيروان[٢] يعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي، نشره إبراهيم شبوح، أن كتابين قد قُسِّما إلى أجزاء، وكان بعضها ملفوفًا في ورقة من جلد أو رَقّ، مما يدل، كما يقول فان كوننسفلد، على أن تجليدها لم يكن متوقعًا.

إن الفرق بين الجزء والمجلد يتجلى في كون هذا الأخير مجلدًا، وأن الجزء قد تمت صياغته لكي يبقى بلا تجليد ولو لفترة معينة. وقد يمكن تجميع الأجزاء التي لم تكن متداولة في ورقة جلدية لحمايتها.

جزء الجيل الثاني أو الجزء في المراحل المتأخرة:

وإذا عدنا إلى رصد الجزء، فإنه لا ينبغي أن نخلط بين الجزء في الشكل الذي ظهر عليه في مخطوطي ليدن وميلانو، وبين الجزء الذي نجده في المخطوطات المتأخرة زمنيًا، كان التقسيم بالجزء ممارسة تقليدية لما سبق، ثم لم نعد نجد تقريبًا إلا الأجزاء من الجيل الثاني التي لا تعدو أن تكون صورًا للجزء.

إن الأمثلة التي سأقدمها مأخوذة في أغلبها من أقدم نسخ كتاب سيبويه، ومن

---

[١] مذكرة رقم ٣٦ (وأخذ هذا المثال من الكتاب المذكور لفان كوننسفلد ص: ٦٩).

[٢] سجل قديم لمكتبة جامع القيروان: مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ٢ سنة ١٩٥٦. رقما الكتابين المذكورين في السجل هما: ٨٦ و١٠٥.

بعض مخطوطات الخزانة الوطنية الفرنسية، ومن بينها مخطوط عربي من مخطوطات القرن السادس الهجري محفوظ تحت رقم (٦٠٣٠) يقدم أفضل مثال للجزء من أجزاء الجيل الثاني.

ولِنَسْخ هذا المخطوط الذي هو كتاب الخراج ليحيى بن آدم، هيَّأ الناسخ ملازم من عشرين طلحية، وبدأ ينسخ المتن بدقة، لا يتجاوز خمسة عشر سطرًا في الصفحة الواحدة. وعندما أوشك على النهاية بدأ يزيد تدريجيًا في عدد الأسطر (إلى أن بلغ واحدًا وعشرين سطرًا في الصفحة في الطلحيتين ٣٦٧ أو ٣٨٧).

وقد يحدث له كذلك أن يضيف بعض الأوراق، بدلًا من الاستمرار في الحفاظ على الملازم من عشرين طلحية، وهكذا سيصبح عنده بالإضافة إلى الملزمتين المركبتين من عشرين طلحية ملزمتان زائدتان، تتركب الأولى من ثمان وعشرين طلحية، والثانية من أربع وعشرين طلحية. وقد يمكّنه هذا على أية حال من كتابة رقم الجزء على كل ورقة من أوراق العنوان، كما هو عليه الحال في النسخة الأصل التي يكون قد ألزم نفسه باحتذائها من حيث الشكل.

وفي سنة ١٤٣٣م لم يوفَّق الناسخ في نَسْخ كتاب أسنى المقاصد في الحديث لابن البخاري المحفوظ تحت رقم ٧٥٠؛ فقد استطاع بسبب زيادة أسطر الصفحة الواحدة (أحيانًا تبلغ الصفحة خمسة وعشرين سطرًا) أن يجعل كلًّا من الجزأين الأولين من كتابه، موافقًا لملزمة من عشر ورقات، ولكن ابتداءً من الجزء الثالث فإنه تجاوز ملزمة عشر الورقات (Quinion) التي توقعها، ولم يمكنه أن ينتهي إلا بإضافة ثلاث طلحيات على الملزمة التالية. وقد أحدث هذا اضطرابًا في النَّسْخ، مما جعل الناسخ، وهو يواصل تقليد النسخة الأصل، يُضطر في بعض الأحيان إلى نسخ صفحة العنوان على ظهر الورقة، وكتابة بداية النص على وجهها، مما يتعارض مع كل التقاليد.

في حالات مثل هذه، وهي كثيرة، لم يعد للجزء دور باعتباره وحدة مادية.

ومع ذلك فإن المثال الذي قدمناه يُظهر إلى أي حد أن وجود صفحة العنوان لا تنفصل أبدًا عن الجزء، وعلى الأخص في المخطوط الأخير الذي قد يصعب فيه التمييز بين الجزء والملزمة. وقد يكشف هذا المثال كذلك، بلا شك، عن تأثير النسخة الأصل وربما عن تقسيمها إلى أجزاء.

ومن حيث النَّسخ بطريق الجزء في هذين المخطوطين اللذين يعتبران من «الجيل الثاني» حرص الناسخ على إعطاء صورة طبق الأصل للأجزاء القديمة. وقد نجد كذلك في المخطوطات نوعًا آخر من المعلومات المتعلقة بالجزء، مثل شهادات أو إجازات ينقلها القراء، أو وثائق تثبت صحة وأمانة النسخة الأصل يدلي بها الناسخ. ونقطة اللقاء بينها، هي أن الإحالة على النسخة الأصل المتداولة تبدو أساسية في الحالتين معًا.

وفي نسخة مخطوطة مهمة من كتاب سيبويه محفوظة بإستانبول ومؤرخة في سنة ١٢١٧م، فإن الناسخ نفسه هو الذي يشير في الهامش إلى التقسيم بالجزء في النسخة الأصل وأصل الأصل. وهكذا يمكننا أن نقرأ في الطلحية رقم ٦٣ ما يلي: «هنا ينتهي الجزء الخامس والأربعون من نسخة الزَّجَّاج»[1] وهي نسخة مشهورة مشهود لها في المصادر بالأمانة والدقة.

وفي الطلحية رقم ٣٠١ من النسخة المخطوطة لسُنن ابن ماجة المنسوخة في عام ١٣٣٠م، المحفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، والتي وصفها المستشرق الفرنسي فاجدا (ت ١٩٨١م) وصفًا دقيقًا، علمنا من خلال إشارة منقولة من نسخة قديمة أن ابن سيد الناس كان قد نسخ شهادات قديمة من مخطوط كان يتملكه المنذري. وحسب هذه الإشارة فإن كل جزء من أجزاء نسخة المنذري يحمل إجازة سماع. وفي نهاية الجزء الأول أخبرنا المنذري عن طريق ابن سيد الناس، أن قراءة هذا الجزء الموجز قد انتهت في العاشر من يناير سنة ١١٦٦م. وتحمل إجازات الجزأين الحادي

[1] من نحاة بغداد ٣١١هـ.

عشر والسادس عشر تاريخ شهر مارس من السنة المذكورة ، في حين تحمل إجازة الجزء السابع عشر تاريخ ٢٢ فبراير لسنة ١١٦٦م ، أي عشرة أيام من قبل .

وقد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي : لماذا تمت قراءة الكراسة السابعة عشرة قبل الأخيرات؟ . يمكننا أن نفترض أن الجزء على عهد المنذري كان يعدّ وحدةً للقراءة أمام الشيخ الذي نريد استجازته . وكان يعد كذلك بلا شك وحدةً للنَّسْخ ، حتى إنه يجب قبل القراءة أمام الشيخ استنساخ النص الذي نزمع قراءته . إن هذه الأجزاء التي كانت متداولة بصفة مطلقة بين أيدي مجموعة من الطلبة ، في نفس الوقت ، لم تكن بالضرورة في كل وقت رهن إشارة الباحثين . ويفسر هذا كيف تمت قراءة الكراسة السابعة عشرة قبل اللائي جاءت بعدها . يغلب على الظن أن هذه الكراسة كانت جاهزة للقراءة بعكس الجزأين الحادي عشر والسادس عشر .

نستطيع أن نتتبع سير هذا الصنف في كثير من الإجازات الأخرى ، التي يمكن أن نعثر عليها بسهولة ضمن مخطوطات الخزانة الوطنية الفرنسية ، بفضل الكتاب الذي خصه المستشرق فاجدا لإجازات القراءة والإسناد [1] . ونستطيع كذلك أن نلاحظ نفس العوارض في مجالس قراءة بعض النصوص ، وهي الحالة ، مثلًا ، التي نلمسها في كثير من الإجازات القديمة المنسوخة في المخطوط العربي ٦٠٣٠، الذي سبق لي أن استعملته لإعطاء مثال عن الجزء من الجيل الثاني .

إن هذه الملاحظة قد ترشدنا إلى الوقوف على طبيعة ووظيفة الجزء ، وهي أسئلة سأحاول الإجابة عنها . وأريد قبل ذلك أن أقول كلمة عن أهمية الجزء بالنسبة لتاريخ النصوص .

في نسخة من كتاب سيبويه محفوظة بالسليمانية بإستانبول تحت رقم (١٩٣٦ كرولا) ، ومنسوخة في سنة ١٢٠٢م ، نجد في الطلحية ٢٣ في المكان الذي يوافق نهاية الباب التاسع والعشرين وتعاليقه ، صورة لتقسيم قديم بالجزء . لعل هذا الباب

---

[1] إجازات القراءة والإسناد في المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة الوطنية الفرنسية. باريز ١٩٥٧.

هو أكثر أبواب الكتاب اضطرابًا ، إذ يحمل على الخصوص مجموعة من التعاليق من وضع شارح قديم جدًّا يُدعى أبا الحسن[١] ، أُقحمت حواشيه في النص من زمن بعيد . إن التبويب الذي وقع هنا جاء على الشكل التالي :

« هنا انتهى خطاب أبي الحسن مع انتهاء الجزء الأول من الكتاب ، ويتلوه الباب الذي هو بعنوان . . » .

إن وجود تقسيم بالجزء بهذا الموضع من الكتاب ، يفسر في رأيي لماذا تم فيه تجميع الحواشي ، ويبين لماذا أصبح اليوم ضبط نص هذا الباب متعثرًا . يبدو أنه كان هناك فراغ في نهاية هذا الجزء من نسخة قديمة جدًّا تركها الناسخ ، مما سمح لأبي الحسن بإضافة شروح وتعليقات طويلة من عنده .

إن النَّسْخ بطريق الجزء من وجهة تاريخ النصوص ، قد يضفي على النسخة الأصل صفات مادية وخصائص (قد تُحدث خللًا في النص) تُمَكِّن الباحث من تعريف وتحديد نسخة قديمة ، أو تفسير بعض الخصائص التي يمكن ملاحظتها ، ورصدها في النُّسَخ المتفرعة عنها .

تحديد الجزء

حينما نعود إلى التحديد الكوديكولوجي لكلمة « جزء » نقول : إن الجزء عبارة عن وحدة حسابية محددة بالنسبة لنفس المخطوط ، ولكنها تتغير من نص إلى آخر ، إنه كراسة تتركَّب في الغالب من ملزمة كبيرة ، وربما من ملازم متعددة ، تشتمل منذ مرحلة النِّساخة على كل العناصر المكونة لكتاب مستقل ، كورقة العنوان والبسملة والرقم الترتيبي وتقييد الختام ، ويبدو أنه كان من الأفضل أن يُحفظ بدون تجليد ، وقد يتم في بعض الأحيان حفظه وحده ، أو مع أجزاء أخرى من نفس الكتاب ، وذلك بلفه في أوراق من الجلد أو الرَّق . إن هذه الخصائص

---

[١] هو أبو الحسن الأخفش المتوفى سنة ٢١٢ هـ/ ٨٢٦م.

الكوديكولوجية المتعلقة بالجزء، تدعو إلى التفكير بأنه قد تمت صياغته ليمكن تداوله بين الباحثين، بمعزل عن الأجزاء الأخرى من الكتاب نفسه.

إن التحديد الكوديكولوجي للجزء يفضي بنا إلى تجاوز مجال الوصف المادي الصرف؛ والانتقال إلى المجال الوظيفي. وهنا تتجلى في رأيي خصوصية الجزء. فإذا كانت بعض الوحدات الكوديكولوجية، كالملزمة، هي المكونات الأساسية للكتاب المخطوط، فإن الجزء لا ينشأ عن مثل هذه العناصر الأساسية؛ لأنه ليس ضروريًا أن يركب كتاب من مجموعة أجزاء. لهذا يجب البحث عن تفسير لمفهوم الجزء من وجهة نظر أخرى، ولعل هذه الظاهرة تتضح أكثر في طرق استعمال الكتاب.

ويدعوني هذا إلى تناول آخِر قسم من هذا العرض، وإلى التساؤل عن وظيفة الجزء؟ وأحاول الإجابة عنها بطريق إبداء ملاحظات تتعلق بالجزء، مع كل من النَّسْخ والقراءة. ففي ما يخص قضية الجزء والنَّسْخ سأنطلق من قصة سبق لي أن وظفتها في «مجلة الكتاب الوسيط»[1]، حيث توجد أقدم شهادة في كتاب طبقات النحويين واللغويين للزُّبيدي، مفادها أن رجلًا يريد أن يُرخَّص له انتساخُ نسخة من كتاب سيبويه، ولكنه لم يفلح في استعارتها من مالكها الذي هو المبرد. وقد استطاع الحصول عليها خفية، ومما ساعده على ذلك تقسيم الكتاب إلى أجزاء، فقد استطاع أن يستعير الكتاب جزءًا جزءًا دون أن يشعر صاحبه بذلك.

تؤكد هذه القصة الفائدة المكتسبة من الحفاظ على مخطوط أو نص من النصوص في شكل أجزاء مستقلة، بأنه يمكن انتساخه قسمًا قسمًا، دون أن يُحرم مالكه مدة طويلة من مجموع الكتاب، بل يمكن أن تبقى معظم أجزاء الكتاب في

---

[1] النسخ بالجزء في بغداد في القرن الثالث الهجري
العدد ١٢ (ص١٢ – ١٥)

Copie "la pecia" bagdad au IX si cle?
Gazxette du livre m,ieval 12 (1988),
P-12-15.

حوزته . وهكذا فإن حفظ كتاب في شكل أجزاء يساعد على تداوله باستمرار ، خصوصًا إذا كان نصًا طويلًا أو صعبًا .

ومن جهة أخرى ، فإن إعارة جزء من كتاب ناقص من أوله وآخره ، هي إعارة ليست ذات قيمة ، بخلاف إذا ما كان الكتاب كاملًا . إن حجم وحدة الإعارة التي في الجزء قد تمت صياغتها بدون شك ، بشكل لا يمكن معه حرمان صاحبه منه مدة طويلة . وقد يكون الأمر عكس ذلك إذا أعير الكتاب كله . وفي الوقت نفسه تقدم للمستعير مجموعة كافية من النصوص ، تمكنه من متابعة الخطة العامة للكتاب ، الشيء الذي لا يستطيعه في حال التعامل مع ملزمة صغيرة .

وتتعلق ملاحظتي الثانية بقضية الجزء والقراءة ، أي القراءة العمومية كما سبق ذلك . ولتوضيح هذه الظاهرة فقد ارتأيت ، بعد فحص واستقصاء الوثائق ، أن أترك جانبًا مجال القراءة العلمية الذي كنت أوثره ؛ لأهتم بمجال القراءة العمومية .

يبدو في كثير من النُّسَخ الخطية التي اشتغل بها محسن مهدي لوضع تاريخ لنص كتاب ألف ليلة وليلة ، أن تقنية النَّسْخ بطريق الجزء كان شيئًا عاديًا ، حتى بالنسبة لهذا النص ، وأن النُّسَخ كانت تعار جزءًا جزءًا ، وبالتتابع لعشاق القراءة للتسلية . وقد ذهب الأمر بأحد هؤلاء القُرّاء إلى تحديد الرسم أو الأجر اليومي لإعارة جزء من هذا الكتاب [1] .

وقد أكد هذه الشهادة السيد « كيوم » ، الذي حدَّثه أحد رجال التربية السوريين ، وهو في الستين من عمره ، قائلًا : قبل خمسين سنة كنا نجد في دمشق من يعير كتيبات من مائة صفحة تحتوي على قصص أو حكايات شعبية . وكانت آنذاك تحمل اسم الجزء الذي كان ينتهي في وسط قصة جميلة أو حكاية رائعة .

---

[1] استقيت هذه المعلومة من السيد الشرايبي. ويذكر الجزء هنا بالكراسة.

إن هذه الحالة الخاصة تجعلنا ندرك جيدًا غاية المكتبي الذي يعمل على أن ينتهي الجزء في غير الوقت المناسب بالنسبة للتقسيمات المنطقية للنصوص .

ولأجل إدخال وظائف الجزء في التعريف السابق ، الذي كان كوديكولوجيًا فقط ، يمكنني إضافة ما يلي : يبدو أن أي نص حظي انتساخه بطريق الجزء ، قد يوحي بأن هذا النص (أو أن رواية من رواياته المختلفة) قد عرف نجاحًا في أوقات معينة ، كأن يُنسخ في شكل وبطريقة تسمح بتسهيل تداول الكتاب ، وقراءته من طرف الخاصة والعامة [١] .

وختامًا أقول : إن هذه المجموعة من التساؤلات ، التي استطعت أن ألامسها فقط ، تبقى بحاجة إلى التحليل والبحث العميق ، سواء تعلق الأمر بأصل الجزء أو بمجال استعماله وطرق تداوله . ولكن يبدو لي أن الملاحظات التي أبديتها قد عملت على إبراز أهمية الجزء وأصالته ، وهي أهمية من شأنها أن تساعد على إدراك أساس وتركيب بعض المخطوطات العربية ، خصوصًا في حالات تقليد النُّسَخ الأصل ، كما تُمَكِّن من وضع تاريخ النصوص؛ لأن التقسيم بطريق الجزء يبقى بعد ذهاب الجزء نفسه .

وأخيرًا ، فإنها أهمية تجعلنا ندرك كيف عاش الكتاب وتداولته الأيدي على مرّ العصور .

* *
*

---

[١] إن التقارب بين الجزء والنسخ عن طريق «البسيا» «pecia»، في المخطوطات اللاتينية الوسيطية موضوع مغر، ولكن كما أشار إلى ذلك الباحث كومبير (J.P Gumbert) في بحث له بعنوان: «بعض الملاحظات حول الجزء (Pecia) فإن هذا النظام كان قاصرًا على في الجامعات الأوربية الكبرى في القرنين ١٣ و١٤ الميلاديين ويخضع لمراقبة صارمة. وإلى ذلك فإن الأجزاء (Pecia) كانت على العموم عبارة عن أربع أوراق (Binion) . يبدو لي في الوضع الراهن أن نقط الخلاف أكبر من نقط الالتقاء بين الجزء والبيسيا (Pecia) .